المطران بولس الخوري

أحداث ومواقف



تحقيق وتقديم

جان دايه

إعداد

إبراهيم الخوري

دار نلسن

المطران بولس الخوري

دار نلسن

ولكن المطارنة، وأقصد الذين نسمع أقوالهم ونفعل أفعالهم، ليسوا مفرداً بصيغة الجمع. ومن يستعرضهم، يجد فئة تعظ وتكتب وتنشط في إطار الدين الذي آمنت به وتجندت في خدمته.. وثانية، تخطى نشاطها الحيز الديني، ليشمل الإجتماع، والثقافة، والسياسة أيضاً بل أولاً.

ولكن، من يقرأ مقالاته المعاد نشرها في هذا الكتاب على الأقل، والمصاغة بأسلوب إحترافي، يجد ثلاثة بواحد: محللاً سياسياً عميقاً، ومحرراً صحفياً متميزاً، ومطراناً ثائراً.

ولم يكتف الزميل المطران بالكتابة في الصحف بل هو أصدر مجلة باليونانية في أثينا، وحين عاد الى لبنان، ترأس تحرير مجلة (الأرثوذكسية)، التي أصدرتها جمعية الرسولين بطرس وبولس، بدءاً من كانون الثاني 1943، وكان برتبة بروتوسنجلوس. وصدر عددها الأول في كانون الثاني 1943. وبعد توقفها، إستملكها بعد ان أصبح مطراناً، وأعاد إصدارها بالعنوان نفسه، بدءاً من كانون الثاني 1951.

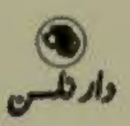
ناهيك بأن مقالاته التي يضم الكتاب كمية كبيرة منها، تؤكد ان كاتبها الهاوي، يتفوق في مجال التعليق السياسي، على الكثيرين من الزملاء المحترفين.

لقد نوه بعض الزملاء في هذا الكتاب بمعظم إبداعات المطران بولس الخوري. وكي لا أكرر ما كتبوه عنه، أنوه بلون أدبي لم يتناولوه عنده، هو القول المأثور، والذي أؤثر تسميته بـ (اللمعة).

بعض الأدباء المبدعين، خصصوا جهداً ووقتاً لهذا اللون الأدبي، أسوة باهتمامهم في كتابة المقالة والقصة والمسرحية، وفي طليعتهم جبران وأمين الريحاني وسعيد تقي الدين. والبعض الآخر، وأقصد المبدعين، لم يفتحوا ورشة لتأليف لمعة، ولكن نتاجهم في سائر الألوان الأدبية، حفل باللمعات، ومن هؤلاء المطران بولس الخوري.

جان دايه

(من المقدمة)



دار نلسن

المطران بولس الخوري

أحداث ومواقف

المطران بولس الخوري

أحداث ومواقف

تحقيق وتقديم

جان دايه

إعداد

إبراهيم الخوري



- لوحة الغلاف بريشة الفنان مصطفى فروخ
- الإشراف والإخراج الفني دار نلسن/ لبنان
- طُبع في بيروت – الطبعة الأولى 2025
- هاتف: 01/739196
- البريد الالكتروني: darnelson@hotmail.com



المحتوى

كلمة الناشر
المطران بولس الخوري
الإيمان والعمل

اعتمد المطران بولس الخوري (1896-1995) في الحياة أسلوب الصراحة والصدق والعفة والبساطة. واعتنق في مجال المعنى قيم التنوّر والتحرّر والانفتاح والأمانة للفكر وتجلّياته. هو حاضر في الاحداث والمواقف ملء قلبه وروحه أكان في الحيّز الديني او الاجتماعي او الثقافي او السياسي. ويُقارب في مقالاته، في هذا الكتاب، الذي جمع مواده وحقّقها الزميل إبراهيم الخوري وقدّم له الزميل الراحل جان دايه أسلوب التحليل السياسي القائم على المبدأية ومن خلال الثورة على التقليد والفساد. لا يتراجع عن ما يراه حقاً. تنبع جرأته من شجاعة الروح والضمير والعقل. ويُظهّر الموقف من الخيارات الصعبة لأجل خير الانسان والمجتمع وتقدّم الوطن. اختار ان يكون مع الناس فربح التاريخ، وان تكون مع التاريخ يعني ان تكون دائماً مع الناس. رجل دين علماني هو المطران بولس الخوري، مناهض للاحتلال بقوة الايمان والامل. وينتصر للروابط القومية الجامعة ولهويته الوطنية والحضارية.

أدّت تصريحاته السياسية وكتاباته الصحفية إلى تهجيره من مركز المطرانية في مرجعيون إلى بيروت وصيدا. وعندما شعر ان الكلمة محاصرة عمد إلى الترشح للوصول إلى الندوة النيابية ضد مرشح الاقطاع في الجنوب عام 1951. ومنطلقاً في كل ذلك مما أسماه "الدفاع عن كرامتي وكرامة رعيتي" ومعلناً بجرأة، "لو تسنّى لي الوصول إلى

المجلس النيابي سأدعو إلى فصل الدين عن الدولة وإقرار الزواج المدني". وقبلها مثلاً في عام 1943 وقف في الجامع العمري الكبير في بيروت وألقى خطاباً وطنياً دعا فيها إلى الوحدة والوطنية والاستقلال، وفي طروحات قائمة على أساس اجتماعي موحد بعيداً عن الطائفية والمذهبية. ولما أنهى خطابه انطلق على رأس المتظاهرين لاقتحام البرلمان الذي يهيمن عليه الفرنسيون.

هذا هو المطران بولس الخوري ليس بينه وبين الفكر والعمل حجاب، يقول ما يفعل بل هو الكلمة – الفعل أو قل الإيمان والعمل.

يقول ذلك مشدّداً في مقالاته ومواقفه على ان الصراحة هي شرط التفاهم، ويكتب بأسلوب جذاب ومباشر وفكه ونضر. ويلجأ إلى حكايات صغيرة ملأى بالعبر يستقيها من ذاكرة التاريخ والعالم مما يغني نصّه ويثريه مثل مقالة "سنة حبس لحامل الدف"، أو "ليتذكر المسؤولون قصة القرد". صاحب ثقافة موسوعية ومجبولة في حياته مع الناس والحياة والقيم.

انتمى المطران بولس الخوري إلى رعيته والى كنيسته والى وطنه والى قوميته والى قضيته. وسار مرفوع الجبين في طريق الدين والأخلاق والفضيلة.

المطران بولس الخوري هو نموذج ومثال يحتذى به في تاريخ لبنان لجهة الدفاع عن حرية الانسان وكرامته والايمان بالحق وإرادة التغيير والإصلاح.

سليمان بختي

المقدمة

مطران المسألتين اللبنانية والفلسطينية

في النصف الأول من القرن الماضي، أجرى الزملاء في أكثر من صحيفة بيروتية، مقابلات مع شخصيات عامة، طرحوا عليهم السؤال الوحيد التالي: لو لم تكن أنت نفسك، ماذا كنت تريد أن تكون؟ وكان مسك ختام معظم الأجوبة، العبارة التالية: "لو لم أكن أنا نفسي، لرغبت في أن أكون أنا نفسي".

ورغم ان السؤال قد بطلت موضته، حين هجر سيادته من مطرانية مرجعيون لأسباب سياسية في أحداث 1975، فقد وضعته في رأس قائمة الأسئلة التي نويت طرحها عليه في المقابلة الصحفية التي حال مانع دون إجرائها.

ولو تمت المقابلة، لربما كان جوابه: "لو لم أكن مطراناً، لرغبت أن أكون مطراناً".

ولكن المطارنة، وأقصد الذين نسمع أقوالهم ونفعل أفعالهم، ليسوا مفرداً بصيغة الجمع. ومن يستعرضهم، يجد فئة تعظ وتكتب وتنشط في إطار الدين الذي آمنت به وتجنّدت في خدمته.. وثانية، تخطى نشاطها الحيز الديني، ليشمل الإجتماع، والثقافة، والسياسة أيضاً بل أولاً.

ولكن، من يقرأ مقالاته المعاد نشرها في هذا الكتاب على الأقل، والمصاغة بأسلوب إحترافي، يجد ثلاثة بواحد: محللاً سياسياً عميقاً، ومحرراً صحفياً متميزاً، ومطراناً ثائراً.

وهذه الفئة في بلاد الشام قليلة العدد بالمقارنة مع تلك الفئة التي تضم مطارنة وطنيين يتعاطون السياسة دون الصحافة، أمثال إيلاريون كبوجي وعطاالله حنا، أو صحافيين لا يتعاطون السياسة، كالمطران جورج خضر. ولا يحضرني مثيل للمطران بولس الكاتب الصحفي والناشط السياسي، إلا مطران بيروت للروم الكاثوليك غريغوار حداد، الذي أدت كتاباته ونشاطاته الثورية التجديدية، وبخاصة التي طالب فيها بفصل الدين عن الدولة، إلى عزله من قبل رؤسائه. في حين، أدت مواقف مطران مرجعيون وتصريحاته السياسية وكتاباته الصحفية، في الحرب الأهلية التي بدأت عام 1975، إلى تهجيره من مركز المطرانية في مرجعيون، الى مدينتي بيروت وصيدا.

ولم يكتف الزميل المطران بالكتابة في الصحف بل هو أصدر مجلة باليونانية في أثينا، وحين عاد الى لبنان، ترأس تحرير مجلة (الأرثوذكسية)، التي أصدرتها جمعية الرسولين بطرس وبولس، بدءاً من كانون الثاني 1943، وكان برتبة بروتوسنجلوس. وصدر عددها الأول في كانون الثاني 1943. وبعد توقفها، إستملكها بعد ان أصبح مطراناً، وأعاد إصدارها بالعنوان نفسه، بدءاً من كانون الثاني 1951.

ناهيك بأن مقالاته التي يضم الكتاب كمية كبيرة منها، تؤكد ان كاتبها الهاوي، يتفوق في مجال التعليق السياسي، على الكثيرين من الزملاء المحترفين.

***

أكتب هذه المقدمة، في خضم معركة الانتخابات النيابية في لبنان. فلا بأس من تخصيص حيز عنها، لأن سيادته لم يكتف بالكتابة عنها، بل خاض غمارها في دائرة

الجنوب اللبناني ضد مرشح الإقطاع السياسي، في العام 1951.

في 15 حزيران 1951، ألقى المطران محاضرة في الندوة اللبنانية، بدعوة من رئيسها ميشال أسمر، بعنوان (الإنتخابات النيابية في الجنوب)، ضمنها أبرز محطات تجربته كمرشح. فلنعد إليها، لمعرفة دوافع ترشحه، وأسباب فشله. ومن إيجابيات «حضورنا» المحاضرة، إستمتاعنا بنهجه الأدبي الفكه الذي لخَّص به مضمون محاضرته.

قال في مقدمة المحاضرة التي ألقيت في أواخر عهد الرئيس بشارة الخوري الذي إستقال نتيجة إضراب شعبي عارم ضد نهجه الذي تميز بالظلم والفساد وتزوير الإنتخابات خصوصاً في أيار 1947: «أطلب من الموالين للحكومة عذراً إذا لم أطبل وأزمر معهم لحرية الإنتخابات ونزاهتها، كما أطلب من رفقائي المعارضين عذراً إذا لم أحمل سيف النقمة لأني قبل أن أكون مرشحاً للنيابة، أنا رجل دين، والترشيح حدث طارئ».

أضاف، ودائماً في المقدمة التي تكون أحياناً كتوجيهة صحارة الفاكهة، الأكثر جاذبية من سائر محطات المحاضرة: «إذا كان الله لم يشأ أن أدخل الندوة النيابية لأقول فيها كلمتي، فإنه قيض لي الدخول إلى هذه الندوة اللبنانية. وإذا كانت تلك للتشريع، فهذه لتوجيه الشعب وتنويره لعله يختار في المستقبل نواباً يحسنون سن القوانين، ويعملون للمصلحة العامة».

وعن بيت القصيد، قال: «كان ترشيحي للنيابة الدفاع عن كرامتي وكرامة رعيتي التي أرادوا ان يفرضوا عليها النائب فرضاً... ويعلم المطلعون ان الفوز كان مضموناً لولا الضغط

المسلح الذي استعمل في جبل عامل، والأموال الطائلة التي دفعت في حاصبيا».

ورداً على الذين انتقدوا تعاطيه السياسة وهو رجل دين، قال لهم: «قد رافقت ثورة تشرين، ودخلت الجامع العمري الكبير، ودعوت فيه للإتحاد في سبيل إستقلال البلاد، ولم أتردّد في ذلك الحين عن السير في ركاب فاتح البرلمان». أضاف في رده على الطائفيين الذين انتقدوه: «لو دخلت المجلس، لطالبت بإلغاء الطائفية علة العلل، وبقانون للأحوال الشخصية يتساوى فيه اللبنانيون».

وختم محاضرته عن إهمال الحكومة للمنطقة التي ترشح فيها وكأنه يختم بيانه الإنتخابي، مع فارق ان الناخبين قد حفظوا عن ظهر قلب أسطوانات الإهمال، في حين تميز كلامه عن الإهمال بالمفاجآت: بدءاً بالصورة التشبيهية الطريفة، وإنتهاء بالنقد المباشر اللاذع الذي وجهه إلى الإقطاع السياسي: «لما كنت قد ولدت في الشمال، وأقمت مطراناً على الجنوب، فإني أشبه لبنان بنسر رأسه وبطنه هما بيروت والجبل، وجناحاه هما الشمال والجنوب. وأرى أننا قد أشبعنا الرأس والبطن وأهملنا الجناحين ولا أعلم كيف يستطيع هذا النسر أن يحلق إلى القمة التي نريدها له، ورأسه وبطنه متخمان وجناحاه مهيضان. اما الشمال فله نواب أكفاء يتحدثون عنه. وأما الجنوب فهو مهمل كل الإهمال: الماء فيه يصعد إلى فوق. والمعلم في مدارسه الرسمية لا يحسن القراءة والكتابة. ومنكوبو الحروب التي إنتابته يتضورون جوعاً، بينما القصور تبنى وتنفق عليها أموال، لو صرف بعضها لكان الماء ينزل إلى تحت، والمعلم يحسن القراءة والكتابة، والمنكوبون ينالون بعض تعويضاتهم».

لقد نوّه بعض الزملاء في هذا الكتاب بمعظم إبداعات المطران بولس الخوري. وكي لا أكرر ما كتبوه عنه، أنوه بلون أدبي لم يتناولوه عنده، هو القول المأثور، والذي أؤثر تسميته بـ (اللمعة).

فرداً على محاولات الأمم الغربية الإستعمارية الهيمنة على الأمم الشرقية عبر طوائفها، أكد المطران المشرقي في إحدى لمعاته «لن يستطيع الغرب أن يجعل الطوائف الشرقية المرتبطة به، غربية، لأنه لن يستطيع أن يجعل الشمس تشرق من الغرب وتغرب من الشرق».

بعض الأدباء المبدعين، خصصوا جهداً ووقتاً لهذا اللون الأدبي، أسوة باهتمامهم في كتابة المقالة والقصة والمسرحية، وفي طليعتهم جبران وأمين الريحاني وسعيد تقي الدين. والبعض الآخر، وأقصد المبدعين، لم يفتحوا ورشة لتأليف لمعة، ولكن نتاجهم في سائر الألوان الأدبية، حفل باللمعات، ومن هؤلاء المطران بولس الخوري.

وعلى سبيل المثال، حين خطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعض الطائرات للتذكير بمأساة الفلسطينيين، استنكر بعض الزملاء عملية الخطف واعتبروها عملاً إرهابياً. ولكن الزميل بولس الخوري أيد الخطف، وبرر تأييده بهذه اللمعة: «إن إختطاف طائرة هو عمل إرهابي. أما إحتلال أراضي بالقوة، فهو عمل إنساني. تحولوا كلكم إلى طائرات، لأن العدو لم يتغلب عليكم إلا بالطائرات».

وحيث أن الوضع اللبناني الإجتماعي الإقتصادي لا يقل أذى عن الخطر الصهيوني الخارجي المدعوم من (المجتمع الدولي)، ناهيك عن كون الخطرين وجهين لعملة واحدة،

فقد رد المطران على الخطر الداخلي بهذه اللمعة «لن يرضى الشعب اللبناني أن يبقى لبنان مزرعة للمستثمرين، وتبقى فيه أقلية تموت من التخمة وأكثرية تموت من الجوع».

وأبدع مطران الصحافة لمعة رداً على موضة فرض العقوبات التي كانت الولايات المتحدة وما زالت تفرضها على أصدقائها قبل خصومها ومنهم لبنان، حيث قال فيها بأسلوبه الساخر «لم أفاجأ بخبر العقوبات التي فرضها ريغان على لبنان، بل سررت جداً بهذا العمل الرائع لأن أميركا، بفرضها هذه العقوبات، كشفت القناع عن وجهها».

وحفلت كلمة المطران التي ارتجلها خلال حفل تكريمه في جامعة البلمند الأقرب إليه من أي صرح أكاديمي يوم كان طالباً وأصبح كاهناً ومطراناً، بعدة لمعات، وهذه إحداها «في أول تشرين الأول 1909 جئت البلمند ممتطياً ظهر فرس. واليوم آتي إليه متكياً على عصاي».

ختاماً لا بد من التنويه بالزميل إبراهيم الخوري الذي جمع مواد هذا الكتاب وحققها وصمم على إصدارها في كتاب، وقرر أن يهديه لقراء المطران المعجبين بكتاباته من أقربائه وأصدقائه.

صحيح أن الزميل هو إبن أخ مؤلف الكتاب. ولكن قلّة من أنسباء الأدباء يهتمون بنبش كتاباتهم وتحقيقها وطبعها وإهدائها.

جان دايه

كلمة المطران بولس الخوري في حفلة تكريمه في جامعة البلمند بتاريخ 1993/10/6

المجمع المقدس في نظامنا الأرثوذكسي هو السلطة العليا في الكنيسة.

كلمة بولس، ولفظها باللغة اليونانية بافلوس وتعني الصغير.

فأنا الصغير انحني باحترام أمام رئاسة المجمع المقدس شاكراً وممتناً لهذا التكريم الذي لا استحقه.

هذا التكريم الذي اعتبره تكريماً للمجمع المقدس ذاته. وشهادة له. ناطقة بفضله وعطفه عليّ أنا الصغير.

لأنه مازال يعتبرني عضواً عاملاً فيه.

مع أنني تجاوزت السن القانونية.

كما أني أعتبر هذا التكريم. تكريماً لأبرشيتي التي مازال أبناؤها يغمرونني بمحبتهم وعنايتهم. بالرغم من عجزي وتقصيري.

كذلك أقدم شكري لهذه الجامعة. رئيسها الصديق ابن الصديق غسان جبران تويني وعمداء كليتها. أخص منهم بالذكر الأخ الحبيب سيادة الأسقف جورج أبو زخم. وسائر أساتذتها الكرام.

كما أني أشكر جميع الذين تفضلوا وحضروا هذه الحفلة.

أما بعد،

ليس من باب الصدفة، ان تقام هذه الحفلة في البلمند، وفي أوائل تشرين الأول.

بل هو تدبير إلهي.

لأن البلمند بالنسبة إليّ هو بيتي الثاني.

في بيتي الأول في بتعبورة ولدت بالجسد. وتكونت شخصيتي الجسدية.

أما في البلمند قد ولدت بالروح وتكوّنت شخصيتي الروحية.

في أول تشرين الأول 1909 جئت إلى البلمند معتلياً ظهر فرس. واليوم آتي اليه متكئاً على عصاي.

في البلمند قضيت عشر سنوات من 1909 إلى 1919 بين تلميذ ومعلم ومعاون رئيس.

اذكر من أساتذتي:

الأرشمندريت أغناطيوس أبو الروس - رئيس الدير والمدرسة، خريج أكاديمية موسكو.

غطاس قندلفت مدير المدرسة وأستاذ الدروس اللاهوتية خريج جامعة أثينا.

الشماس يوركي أبيض والشماس اندرواس كرش مؤلفي كتاب (الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية).

متري المر معلم الموسيقى البيزنطية.

جرجي شاهين عطية معلم الصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض ناظم النشيد البلمندي الذي مطلعه:

أيه يا افق العلومي

معهد الديني القويمي

وأذكر من رفاقي: انطونيوس بشير. مخايل الخوري شحاده. أيوب شيحا ومخايل الحج.

وكان أبرزنا في خدمة الكنيسة ومدرسة البلمند انطونيوس بشير. الذي أسس في أميركا الشمالية أبرشية واسعة الإرجاء وتبرع بمبلغ كبير أودعه أحد المصارف في بيروت لبناء معهد بلمند جديد وعين مجلس أمناء من ستة أعضاء ثلاثة مطارنة هم أغناطيوس (حماه) والياس (حلب) وبولس (صور وصيدا). وثلاثة علمانيين الدكتور قسطنطين زريق والدكتور اسكندر بشير والمحامي البير لحام.

وكان لي مع الأستاذ لحام شرف الحصول على رخصة قانونية للمدرسة من الحكومة اللبنانية.

وفي أول اجتماع انتخبنا بالإجماع الأسقف أغناطيوس هزيم رئيساً للمعهد.

ويسعدني أن أعلن أن خليفة المطران انطونيوس بشير سيادة الأخ الحبيب المطران فيليب صليبا الذي بناء على الأسس التي وضعها سلفه وعلّى البناء، ان من جهة ابرشية نيويورك وتوابعها أو من جهة مدرسة البلمند.

في مدرسة البلمند فتحت عيني العقليتين على العالم غير المنظور: عالم الدين وعالم العلم وفيه تأصلت في نفسي مبادئ الدين الأرثوذكسي والعلم الصحيح والقومية العربية الصافية. فكان البلمند قلعة للأرثوذكسية وللقومية العربية.

لا أستطيع أن أعبّر عن غبطتي وفرحي أن أرى البلمند

الثانوية قد أصبحت جامعة كبرى تنافس الجامعات العربية في هـذا المشـرق. وذلـك بفضـل غبطـة بطريركنـا العظـيم أغناطيوس هزيم وفضل مجمعنا المقدس.

وهنـا ينقلـني الفكـر إلى أثينـا حيـث درسـت اللاهـوت خلال سبع سنوات. ثلاث منها في ثانوية آريزاريوس وأربع في الجامعة.

أذكـر مـن أسـاتذتي في الثانويـة المطـران ملاتيـوس ملتسـاكس الـذي صـار فيمـا بعـد بطريـرك القسـطنطينة. والارشـمندريت خريسـتمورس باباذوبولس الـذي صـار رئيس اساقفة اليونان مؤلف كتاب تاريخ الكنيسة الانطاكية.

واذكـر مـن اساتذتي في كليـة الفلسـفة في جامعـة أثينـا بـولس كـرولينرس الـذي اليـه يرجـع معظـم الفضـل في اقنـاع البطاركـة اليونـان بـالاعتراف بـالبطريرك الانطـاكي العـربي. وكانت حجته كما قال لي شخصياً.

اذا كان ابناء الكرسي الانطاكي. هم من اصل يوناني كما ندعي نحن اليونان فيكون لهم الحق بانتخاب من يشاؤون بطريرك علينا لأن لهم من الحقوق ما لنا. واذا كان هؤلاء من اصل عربي كما يقولون هم، فمن ولاكم أيها اليونان عليهم.

واذكر من اساتذتي في كلية اللاهوت اميل اليفيزاتوس. ولهـذا الاسـتاذ قصـة طريفـة مـع مجمعنـا المقـدس سأرويها بعد الاستئذان من سيدي غبطة البطريرك:

بينما كنا في جلسة مجمعية قانونية برئاسة البطريرك أبو رجيله. دخل القواص متري وقال: استاذ من جامعة اثينا يريد ان يدخل إلى المجمع. وبصفتي كاتب المجمع خرجت ودخلـت انـا وايـاه هـذا اسـتاذي في القـانون الكنسـي فقـال

الاستاذ اليفزاتوس:

انا اعرف اني خرقت القنون بدخولي إلى المجمع بحال انعقاده اعتذر واستأذن بكلمة أقولها وامشي.

تعرفـت في اجتماعاتنـا للبحـث في موضـوع اتحـاد الكنائس بمندوبكم الارشمندريت اغناطيوس هزيم. فوجدت فيه مواهب أرجو ان تستغلوها لأني انتظر ان يكون يوماً ما رجلاً عظيماً.

واذكـر مـن رفـاقي في اثينا الشـماس اثينا غـوراس الـذي صـار فيمـا بعـد بطريـرك القسـطنطينية. وعنـدما زار سـوريا ولبنان كان لي شرف مرافقته وترجمة خطاباته من اليونانية إلى العربية.

واذكر خطابه الشهير في مطرانية بيروت الذي قال فيه يجب ان نتحـد نحـن الـروم الارثـوذكس مـع جميـع الطوائف الـتي تحمـل لقـب ارثـوذكس لنؤلـف كتلـة قويـة اذا تكلمـت تتكلم بموقع قوة.

والآن،

جاء في الطرس البطريركي المعمّم على سائر المطارنة للاجتماع في هذا المجمع الموسع ان يقدم كل مطران تقرير عن ابرشيته. وان يقدم أفكاره وهواجسه للدرس. فأنا رفعت لغبطته تقريري عن ابرشيتي. واحتفظت بأفكاري وهواجسي لهذه الحفلة. وانا اعتبرها كلمتي الأخيرة.

اني اقسّم كلمتي إلى ثلاثة بنود:

أولاً: ألـتمس في المجمـع المقـدس برئاسـة سـيدي البطريـرك ان يكمـل مـا بـدأه والاتحـاد مـع جميـع الطوائـف المسيحية التي تحمل لقب ارثوذكس. فقد قرر الاتحاد مع السـريان الارثـوذكس وبـقي عليـه ان يعقـد مـع الارمـن الارثـوذكس والأقباط الارثـوذكس وغـيرهم وهـذا كان حلـم البطريرك القسطنطيني اثيناغوراس.

ثانياً: التفاهم مع الطوائف المسيحية التي يسمونها غربية وانا اعتقد ان هذه التسمية خطأ والأصح ان نسميها طوائـف شـرقية مرتبطـة مـع الغـرب. لأن هـذه الطوائـف مازالت شرقية بكل ما للكلمة من معنى فهي تعيش على ارض شـرقية وتمـارس طقوسـها بلغـات شـرقية: اليونانيـة - والسريانية - والقبطية - والارمنية - الخ.

واخلاقها شرقية ولن يستطيع الغرب ان يجعلها غربية لأنـه لـن يسـتطيع ان يجعـل الشـمس ان تشـرق مـن الغـرب وتغرب من الشرق.

ثالثـاً: ان نتحـد سياسـياً وعسـكرياً واقتصـادياً مـع الطوائف الاسلامية لأن مصلحتنا واحدة. واذكركم بموقـف بطريرك القسطنطينية عندما حاصر محمد الفاتح:

نفضل الحكم الاسلامي على الحكم الغربي.

وبموقـف الـروم الارثـوذكس في الحـروب الصليبية قـد حاربنا الصليبيين إلى جانب اخواننا المسلمين.

والبطريـرك غريغوريـوس الحـداد الـذي بـايع الملـك

فيصل الأول باسم جميع رؤساء الأديان والذي لقّب ببطريرك العرب وبموقف مجمعنا المقدس الذي رفض الاجتماع في قمة مسيحية وطلب الاجتماع في قمة اسلامية مسيحية وكان له ما اراد.

سيدي غبطة البطريرك،

اخواني السادة المطارنة اعضاء المجمع الانطاكي المقدس يؤسفني جداً ويؤلمني ان اصارحكم في كلمتي الاخيرة بما يلي:

ان مصلحة المسيحيين في الشرق هي مع أخواننا المسلمين وليس مع «اسرائيل» ولن نستطيع ان نحرر بلادنا من الاحتلال والاستعمار والإستئثار إلا باتحادنا مع المسلمين في هذا الشرق المنكوب.

ومسك الختام،

اسأل الله ان تأخذوا مني عدوى كبر العمر وان تطول اعماركم.

وبركات سيدنا البطريرك والسادة المطارنة تشملكم جميعاً.

آمين

1993 /10/6

* ألقيت في جامعة البلمند بتاريخ 1993/10/6.

محاضرة
عن الانتخابات النيابية في الجنوب

القيت في 15 حزيران سنة 1951 في قاعة الندوة اللبنانية ببيروت.

ان مؤسس هذه الندوة اللبنانية الاستاذ ميشال اسمر فرض عليّ ان ألقي هذه المحاضرة عن الانتخابات في الجنوب قبل ان يكون بيني وبينه اية معرفة شخصية. وفي أول مقابلة جرت بيننا دفع اليّ بورقة مطبوعة كتب عليها ما يلي:

«نظمت الندوة هذه السلسلة من محاضراتها للعام الحالي ورائدها خدمة القضية الوطنية فحسب ولقد اتفقت مع المحاضرين على ان تشرف روح التعمير على الآراء التي سيضمنونها أبحاثهم فيدرسون الواقع الانتخابي في مختلف المناطق ببصيرة نفادة مجردة ليخلصوا منه إلى الملاحظات والتوجيهات التي تساعد على الاصلاح والبناء».

وهكذا ترون انه قد حشرني بين نخبة من رجال العلم والادب ووضعني ضمن دائرة محدودة. لذلك اطلب من الموالين للحكومة عذراً إذا لم اطبل وازمر معهم لحرية الانتخابات ونزاهتها كما اطلب من رفقائي المعارضين عذراً اذا لم احمل سيف النقمة لأني قبل أن اكون مرشحاً للنيابة، انا رجل دين والترشيح حدث عارض.

موضوعي: الانتخابات في الجنوب.

الانتخاب هو الاختيار. ولكي يختار الانسان يجب ان

يكون حراً، فهل كان اللبنانيون في الجنوب احراراً يوم 15 نيسان؟

وهل كان الانتخاب على اساس قانون حر؟

هذه مواضيع كثيرة المزالق وهذه ورطة اوقعني بها الاستاذ ميشال اسمر. بل اوقعت بها نفسي يوم قبلت ان اكون مرشحاً للنيابة. ولكن مصيبتي بميشال ومصيبة ميشال بي تهونان، عند مصيبتكم بي أيها المستمعون الكرام، يا من تعوّدتم ان تسمعوا من على هذا المنبر دروساً اجتماعية وابحاثاً علمية ففرض عليكم اليوم ان تسمعوا وعظاً وارشاداً. وكما كان مركزي بين المرشحين للنيابة شاذاً، هكذا فليكن مركزي بين المحاضرين عن الانتخابات شاذاً.

واذا كان الله لم يشأ ان ادخل الندوة النيابية لأقول فيها كلمتي، فانه قيض لي الدخول إلى هذه الندوة اللبنانية. واذا كانت تلك للتشريع، فهذه لتوجيه الشعب وتنويره، لعله يختار في المستقبل نواباً يحسنون سن القوانين ويعملون للمصلحة العامة.

***

قال أحد فلاسفة اليونان:

«لا يصلح حال امة إلا اذا صار ملوكها فلاسفة أو فلاسفتها ملوكاً».

يظهر ان هذه الندوة الزاهرة ارادت من هذه المحاضرات ان تؤرخ احداث الانتخابات الاخيرة، ونعم ما قصدت!

لأن التاريخ هو ذلك العلم الذي لا تستغني عنه امة تنشد الخلود. وهو الذي يكشف الستار عن الحقائق التي

تكون طمستها الغايات والمآرب.

يقول مؤلف تاريخ الامة اليونانية باباريغوبولوس:

«كثيرون هم الذين لا يؤمنون بالتاريخ، اما انا الذي صرفت عمري في درسه فاني أؤمن به لأني لمست تأثيره في حياة الامم».

ولكن هل من السهل على المؤرخ ان يقرر الحقائق؟ وهل كل ما يعرف يقال وهل كل ما يقال يكتب؟ وهل يستطيع المرء ان يتجرد عن شخصيته ليثبت الحقائق المجردة؟ وهل هذه الحوادث التي تمر بنا هي مستقلة؟ ام سلسلة آخذ بعضها برقاب بعض فما يجري اليوم له علاقة بالماضي وما سوف يحدث بالمستقبل يتوقف على الحاضر؟

كيفما كان الامر، فان المؤرخ لا يكتب لمعاصريه، بل للأجيال وكل عاقل يعمل للمستقبل لا للحاضر فحسب. ولولا ذلك لما رأينا شيخاً يزرع شجرة وهو مقتنع انه لن يأكل من ثمارها أو كاتباً يؤلف كتاباً وهو يعرف ان معاصريه لن يقرأوه وان قرأوه لن يفهموه، وان فهموه لن يعملوا بوحيه.

ويؤلمني ان اقول اننا شعب يدرس تاريخ البلدان البعيدة ويجهل تاريخ بلاده العريقة في العلم والمدنية.

جاء في تاريخ الامم الشرقية لمؤلفه بولس كروليزس:

«تبين من الآثار التي اكتشفتها الحفريات في فجر القرن الثامن عشر في ايران والعراق ومصر ان ملوك الشرق منذ آلاف السنين كانوا يدونون مذكرات بسيرة حياتهم. وان الفنانين الشرقيين كانوا يمهرون منحوتاتهم بآيات وكتابات.

وهذا يثبت ان الشرقيين القدماء كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه التاريخ. وكان لهم مثل عليا توحي إليهم الاعمال، واهدافاً سامية يسيرون نحوها سفن الآمال».

فما عساي ان اقول عن الانتخابات في الجنوب؟

أأذكر الاسباب التي دعتني لترشيح نفسي وقد اذعتها في بيان مطبوع وهذا هو نص البيان:

«كان ترشيحي للنيابة قضية كرامة لا قضية نيابة.

وها انا ذا اوضح التفاصيل للرأي العام:

«بتاريخ 13 اذار سنة 1951 اجتمع فريق يمثل ارثوذكس الجنوب في دار المطرانية بمرجعيون وقرروا مطالبة ذوي الشأن بأن يكون المرشح الأرثوذكسي عن الجنوب من الجنوب، وتكليفي ابلاغ قرارهم إلى من يلزم فأجبت طلبهم وبلغت قرارهم إلى ذوي الشأن فحبذوه ووعدوني ان يعملوا به. ولكنهم ويا للأسف لم يبروا بوعدهم فاتفقوا مع مرشح غريب عن ابرشيتي.

عندئذ غضب ابنائي الروحيون لكرامتهم واجتمعوا ثانية في دار المطرانية بمرجعيون بتاريخ 3 نيسان سنة 1951 واتفقوا على ان اكون انا مرشحهم للنيابة. ولما كان ما أصابهم من مس كرامة قد أصابني ايضاً فقد نزلت عند رغبتهم وقدمت ترشيحي الموقت على اعتقاد ان نزولي للمعركة يعيد الزعماء إلى الوفاء بوعدهم فيأخذوا المرشح من الجنوب ومقابل ذلك أسحب ترشيحي ولكنهم لأسباب يعلمونها استمروا في نقض العهد الذي قطعوه لي واستمريت أنا في ترشيحي حتى أصبح نهائياً.

ويعلم المطلعون ان الفوز كان مضموناً لولا الضغط

المسلح الذي استعمل في جبل عامل والاموال الطائلة التي دفعت في حاصبيا. أضف إلى ذلك انه لم يكن لي مندوبون في اقلام الاقتراع، ولم اقم بأية دعاية في هذا السبيل، لأني لم استهدف النيابة بل قصدت الدفاع عن كرامتي وكرامة رعيتي التي ارادوا ان يفرضوا عليها النائب فرضاً.

وها هو التأييد الذي احرزته من عموم ابناء رعيتي ومن الاقليات السنية والدرزية والمسيحية ومن فئة لا يستهان بها من الاكثرية الشيعية. هذا التأييد الثابت بالأرقام التي نلتها من الاصوات وهي 15359 قد جاء برهاناً ساطعاً على ان هذا العدد من ابناء الجنوب الكرام قد تحسسوا معي ومع رعيتي وحافظوا على كرامتي وكرامتها فإلى هؤلاء المناصرين المخلصين الذين أولوني ثقتهم والى زملائي الرؤساء الروحيين من جميع الطوائف والى النخبة المختارة من المرشحين الذين اسندوا إليّ رئاسة قائمتهم الشعبية اقدم خالص شكري وامتناني مؤكداً لهم ان عواطفهم النبيلة التي غمروني بها هي أثمن من النيابة والسلام».

اسرد الحوادث التي رافقت عمليات الانتخاب وقد ردّدتها الألسن قبل الصحف؟

احدثكم عن حماسة الشعب في قضائي صيدا ومرجعيون، تلك الحماسة الباقية حتى اليوم كأننا لا نزال في يوم الانتخاب؟

ماذا تنتظرون ان تسمعوا من مطران عن السادة الذين وعدوا ان يأخذوا مرشح الارثوذكس عن الجنوب من الجنوب ولم يفوا بوعدهم؟

في أواخر الحرب الكونية الاولى انتصر فنزيلوس على الملك قسطنطين وأنزله عن العرش ووقف يخطب لأول مرة بعد اسقاط الملك. فانتظر اليونانيون بتشوق ان يسمعوا ما عساه يقول. اما فنزيلوس فبقي صامتاً مدة ربع ساعة: وبعدها التفت إلى الشعب وقال:

«لن أذكر شيئاً عن قسطنطين بل أسلمه إلى التاريخ».

اما الضجة التي آثارها حول ترشيحي نفر يعيش ويعمل للحاضر ولا يشعر بالمسؤولية امام التاريخ، فاني أريد ان افهم ذلك النفر ان في دخول مطران إلى المجلس النيابي شرفاً له وللمجلس. وأي شرف أعظم من ان يمثل الانسان قومه في ندوة تنبثق منها الشرائع؟ ومن أولى مني بهذا الشرف، وقد رافقت ثورة تشرين ودخلت الجامع العمري الكبير ودعوت فيه للاتحاد في سبيل استقلال البلاد.... ولم أتردّد في ذلك الحين عن السير في ركاب فاتح البرلمان؟..

ولو دخلت المجلس لطالبت بإلغاء الطائفية علة العلل وبقانون للأحوال الشخصية يتساوى فيه اللبنانيون، وبتعديل قانون الانتخاب لأن القانون الحالي هو الاقطاعية بعينها.

واليكم ما نشرته جريدة "البيرق" الغراء في عددها الصادر بتاريخ 12 نيسان سنة 1951 بمناسبة ترشيحي:

«لا يوجد في الكنيسة امر يمنع رجال الدين من تولي النيابة اذا انتخبهم الشعب. وفي بلدان عديدة من اوروبا حتى العريقة بالديموقراطية ينتخبون الفطاحل من رجال الدين نواباً. ولقد ضم البرلمان الفرنسي أكثر من مرة خطباء من رجال الاكليروس شرفوا النيابة بجهادهم وامجادهم وفي المانيا وايطاليا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا تولى كثيرون من

المطارنة والكهنة المقاعد النيابية والوزارات. كما تولى بطريرك رومانيا السابق مرتين رئاسة الوزارة الرومانية».

وصرح السيد صدر الدين شرف الدين بما يلي:

«لقد كان بعيداً عن الواقع ان تحدث هذه المعجزة (أي ترشيح المطران) لأن القائم في اذهان الناس ان الدين شيء والسياسة شيء آخر وهذا وهم اصطلحت عليه القاعدة الشاذة لتعزل القادة الصالحين عن خدمة الناس. من الكنيسة انبثقت الهداية أولاً ثم من المسجد، ولم يكن يعرف اي فرق بين المسجد والمصالح العامة. بل كان المسجد مسخراً للمصالح العامة».

أيها المواطنون الكرام!

في خلال العصور الوسطى نشأت الاقطاعية المدنية ونشأت إلى جانبها اقطاعية رجال الدين. وقاست الشعوب من الاقطاعيتين ما قاست. إلى ان جاءت الثورة الفرنسية فأقرت مبدأ الحرية والمساواة. ذلك المبدأ الذي اصبح أساساً لدساتير الامم المتحررة.

وأخيراً جاءت منظمة الامم ونصت في المادة 21 من شرعة حقوق الانسان على ان «مشيئة الشعب هي قوام ولاية السلطة العامة».

ولكن من قبل الثورة الفرنسية قام السيد المسيح بثورته الروحية على العبودية فحطم اصنامها وأعلن حرية الفرد ووحدة الانسانية وبشر بمبادئ الاخوة والعدل والمساواة (متى 23: 8 - 9). وعلم اللاهوت يؤكد حرية الفرد لأن الانسان لو لم يكن حراً لما ترتب عليه العقاب.

ونحن في هذه البلاد بحمد الله تعالى اصبح لنا دستور

ومجلس نيابي يشترع القوانين. ولكن لا يكفي ان تبقى القوانين حبراً على ورق بل يقتضي لها رجال تملأ رؤوسهم العلوم وتعمر صدورهم بالإخلاص وتخفق قلوبهم بالمحبة ليستطيعوا ان يستخدموا الدستور وما يتفرع عنه من شرائع في سبيل رفع مستوى البلاد واسعاد ابنائها.

لقد اصبح من المبتذل الكلام عن فساد قانون الانتخاب وخاصة نظام القائمة المخالف لمبدأ الحرية والذي هو وسيلة للتطبيق وحرمان الاشخاص الاكفاء، لأنه يخول رئيس القائمة ان يستولي على مقدرات المنطقة ويفرض ارادته على أهلها كما حصل في الجنوب تماماً.

ان معائب هذا القانون كثيرة فهو يفرض على الناخبين مرشحين مجهولين ويحتم عليهم ان ينتخبوهم نزولاً عند رغبة زعماء القوائم. فليس من مقاييس النيابة الصحيحة ان يبقى هذا النظام قائماً يسمح للزعيم ان يجر وراءه بضعة عشر نائباً إلى البرلمان.

اما نظام الدائرة الصغيرة فيوفر على الناخبين هذه المنازعات ويحصنهم من تدخلات المناطق الاخرى ويحول دون طغيان كبيرها على صغيرها.

لنأخذ قانون الانتخاب الصادر بتاريخ 10 اب سنة 1950 ولننظر فيه مادة مادة لنرى كيف طبقه واضعوه:

جاء في المادة الخامسة:

«يكون الاقتراع سرياً».

فهل ينطبق مشترى الاصوات علناً على أبواب اقلام الاقتراع على هذه المادة؟

وجاء في المادة 38:

«للمرشح الحق في ان ينتدب أحد الناخبين لدخول غرفة الاقتراع بتصريح مصدق من المحافظ أو القائمقام».

بالاستناد إلى هذه المادة طلبت من أحد القائمقامين تصريحاً بالمندوبين الذين سميتهم، فأجاب ان المحافظ منعه عن اعطاء التصاريح. وعندها اتصلت بالمحافظة فكان جوابها ان رئيسي القائمتين اتفقا على تسمية المندوبين ولم يعد من حاجة لتوكيل غيرهم.

فهل يتفق هذا التصرف مع منطوق المادة؟

وورد في المادة 29:

«يجوز لمن توفّرت فيه الشروط ليكون عضواً في المجلس النيابي ان يرشح نفسه عن أي دائرة كانت».

اشهد انهم طبقوا الفقرة الاخيرة من هذه المادة وصموا آذانهم عن سماع اعتراضاتنا وفرضوا علينا نائبهم فرضاً.

ونصت المادة 48 على ان:

«الاوراق التي لا تدل دلالة كافية على الاسم المدون فيها تعد باطلة».

اما هذه فنفذوها بحذافيرها. لأنه وجد في بعض اقلام الاقتراع عند الفرز أوراق كتب عليها «مطران الروم» فاعتبروها باطلة، كون المطارنة المرشحين كثيرون!

ان تمسكهم هذا بحرفية القانون دون جوهره يذكرني بفئة كانت على عهد السيد المسيح يلقب رجالها

بالفريسيين. كان لهؤلاء مدرسة يعلمون فيها الطقوس وكان من جملة تعاليمهم ان المشي على العشب شغل كالحصاد، فلا يجوز يوم السبت. وان الصعود إلى الشجر شغل كقطع الاغصان فلا يجوز يوم السبت. لهؤلاء قال السيد المسيح «ويل لكم ايها الفريسيون المراؤون لأنكم تصفون البعوضة وتبلعون الجمل».

لنعد الآن إلى موضوعنا «الانتخابات في الجنوب».

لقد أصاب الرأي العام اللبناني من انتخابات الجنوب دهشتان: الأولى بترشيحي، والثانية بفشل القائمة المعارضة بكاملها. اما اسباب ترشيحي فقد اصبحت معلومة. واما اسباب الفشل الكامل فهي في نظري عدا الضغط المسلح الذي منع وصول المقترعين لقائمتنا إلى الصناديق، وعدا الاموال التي بذلت في حاصبيا والعرقوب لمشترى الاصوات، هي هذا المهرجان الكبير الذي أقمناه في مرجعيون واجتمع فيه نحو عشرة آلاف رجل. قد ارتكبنا خطأ بهذا المهرجان ولم نفطن لما فعله ستالين عندما استعرض في فنلندا دبابات خشبية وأسلحة عتيقة. وكان من نتيجة ذلك المهرجان اننا نمنا على حرير بينما استيقظ المنافسون وراحوا يستخدمون اجهزة الدولة وكل وسائلهم المعروفة لتطبيق الناخبين.

كذلك اعتبر من اسباب فشلنا التصريحات التي اذاعها رئيس حكومة الانتخابات مراراً وتكراراً فاطمأنت قلوبنا وارتاحت نفوسنا. تذكرني هذه التصريحات بقصة لا أرى مندوحة من ذكرها:

حكي ان اميراً في لبنان على عهد الدولة العثمانية تلقى أمراً من الباب العالي بإجراء انتخاب لعضو «مجلس

المبعوثان». فجمع الشعب ودفع بالمرسوم إلى كاتبه فتلاه علناً واذا به يصرح ان الانتخاب حر فلكل لبناني ان ينتخب من يرى فيه الكفاءة لهذا المنصب. وبعد ما انتهى الكاتب من قراءة الفرمان طواه وسلمه إلى الامير فأخذه هذا وقبله احتراماً ووضعه في جيبه ثم التفت إلى الجمهور وقال: لقد قمت بواجبي كموظف في الدولة. اما الآن فبصفتي الشخصية أصارحكم بأن كل من لا ينتخب حنا بك عضواً لمجلس المبعوثان أكسر رأسه بهذه العصا. عندئذ هتف الشعب: يعيش حنا بك عضو مجلس المبعوثان. وانتهى الانتخاب.

ألا تنطبق تصريحات صاحب الدولة على هذه الحكاية؟

اذا كان غيري قد شاهد نزاهة وحرية في انتخابات الجنوب فليشهد هو بما شاهد.

اما أنا كمطران فلا يجوز لي ان أؤدي شهادة زور. واما الصحف التي كتبت عن نزاهة الانتخابات وحريتها فاني اعذر اصحابها لأنه لم يكن واحد منهم مرشحاً عن الجنوب.

ان الحوادث التي يمكننا تسجيلها كثيرة ولكننا نقتصر منها على ما يأتي:

1 - ان اهالي كفركلا اقترعوا في قلم دير ميماس ولكنهم بعد ان انتهوا من التصويت لم يرجعوا إلى بلدتهم بل وقفوا على باب غرفة الاقتراع ليمنعوا أهالي دير ميماس من الدخول. ولما طلب من الجيش التدخل أحال الطلب إلى الدرك وهذا أرسل نفراً أشرف على الحالة واطمأن وعاد إلى قواعده سالماً.

2 - ان رئيس اللائحة الموالية كان بنفسه يزور أقلام الاقتراع وكانت قواته المسلحة تطوف القرى في جبل عامل لتهدد كل من ينتخب غير القائمة الموالية. حتى أنه أصبح جبل عامل منطقة حرام فلم يستطع المندوبون المعارضون الدخول إلى المنطقة الحرام.

3 - ان الموظفين في الجنوب كانوا يعتذرون منا مصرحين بأنهم معنا بعواطفهم ولكنهم مجبرون على مناصرة القائمة الحكومية وعبثاً كنا نحاول ان نقنعهم ان اثناء الانتخابات لا يوجد حكومة لأن الشعب هو مصدر السلطة وهو ينتخب النواب وهؤلاء ينتخبون الحكومة. «وعلى من تقرأ مزاميرك يا داود»؟

4 - ان موظفاً في الامن العام جاء من بيروت إلى مرجعيون مساء الجمعة في 13 نيسان 1951 ليحمل الناس على توقيع برقيات ضد ترشيحي فألقي القبض عليه ضمن المنطقة الحرام الثانية، وسيق إلى دار المطرانية. وعندما قابلته قلت له: بصفتي مطران أغفر لك اما بصفتي مرشحاً للنيابة فأسلمك إلى الدرك. والحق يقال انه كان عندنا منطقتا حرام الأولى مركزها الطيبة والثانية مركزها مرجعيون ولكن شتان بين المنطقتين!!!

5 - ان عدد المقترعين في الجنوب يستلفت النظر. فبينما نرى في بيروت عدد الناخبين 58 ألفاً تقريباً وعدد المقترعين 21 ألفاً فقط، نرى في الجنوب عدد الناخبين 58 ألفاً وعدد المقترعين 35 ألفاً ونيف أي بزيادة 14 ألفاً عن بيروت.

ان هذا العدد الكبير من المقترعين لو انه انتخب بالفعل لكان أخذ من الوقت اضعاف الوقت الذي اخذته

القائمة الموالية لتشطيب الاسماء التي اقترعت أو لم تقترع...

نعم قد فشلنا في الانتخابات النيابية ولكننا قد انتصرنا في تفكيك الحلقة الأولى من سلسلة العبودية وقد خرجت مع رفقائي الميامين نردد أقوال الشاعر العربي:

إذا نحن عدنا سالمين يا نفس

كرام رجت امرأ فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة انها

تعود وفيها ماؤها وحياؤها

أيها الأعزاء:

اذا كنا قد سجلنا بعض سيئات الانتخابات في الجنوب وسجل غيرنا معائبها في باقي المناطق اللبنانية فهذا لا ينبغي ان يدعونا إلى التشاؤم لاننا كدولة مستقلة لاتزال في عهد الطفولة. ولو وقفنا على ما يجري في بلدان أخرى عريقة في الديمقراطية لهان علينا الامر. لقد شهدت الانتخابات النيابية في اليونان سنة 1920 ورأيت ما رأيت في انتخاباتنا. كان في اليونان في ذلك الزمان حزبان يتطاحنان حزب الملك وحزب فيزيلوس وعندما أصر فزيلوس على مبدأه: (أما انا وأما الملك)، أسقطه الشعب. وهو كما تعلمون ذلك الرجل العظيم الذي نظم دستور اليونان ورفع شأنها بين الأمم.

واليكم نص البيان الذي اذاعه فنزيلوس على أثر فشله:

«قبل ان اغادر مسرح السياسة أريد ان اخاطب الشعب اليوناني وحزب الاحرار (أي حزبه). اما الشعب فلكي أؤكد له اني لا احمل حقداً من الانتخابات الاخيرة. واما

اصدقائي فلكي أطلب منهم ان يتذكروا المبادئ التي لقنها حزب الاحرار وان يضحوا مصلحة الحزب في سبيل مصلحة الدولة وإلا يقدموا على عمل ما قبل ان يعرفوا مدى تأثيره على خير الوطن وانا واثق أنهم سيخضعون لإرادة الشعب غير مكرهين».

وخلاصة القول:

اذا كنا نشعر بمرارة كلما تذكرنا أسباب فشلنا فإننا نشعر بلذة كبرى بفوز عدد من اصحاب العقائد القويمة والمبادئ الحرة فهؤلاء هم تعزيتنا وعليهم نعلق آمالنا ومنهم ننتظر ان يراعوا مصلحة الوطن فيما يقررونه في الندوة النيابية. كما اننا نلمح في الحكومة الجديدة بارقة أمل ونرتجي ان نرى في عهدها مقاييس واحدة للأشياء الواحدة حتى لا يكون على سطح واحد صيف وشتاء بوقت واحد.

ويسرني ان يكون بين النواب الفائزين عدد من زملائي الصحفيين الاحرار الذين عليهم ان يسعوا لتعديل القوانين المتعلقة بالصحافة تعديلاً يضمن لأرباب الاقلام والافكار الحرة حرياتهم.

ولما كان لا بد من التقيد بالحدود التي وضعتها هذه الندوة الكريمة، وأخالني قد تقيدت بها، اختم حديثي بالملحوظات الآتية:

أولاً: اذا كان لمحاضرتي قيمة ما، فهي ليست في بلاغتها أو معلوماتها لأنها جاءت عادية ولم تحمل اليكم شيئاً جديداً، انما قيمتها في صدورها عن مطران خاض المعركة الانتخابية ليجس نبض مواطنيه اذا كانوا أهلاً للاختيار الحر. ولكن، يا للأسف...

ثانياً: لما كنت قد ولدت في الشمال وأقمت مطراناً على الجنوب فاني أشبه لبنان بنسر: رأسه وبطنه هما بيروت والجبل، وجناحاه: هما الشمال والجنوب. وأرى اننا قد أشبعنا الرأس والبطن (أي بيروت والجبل) وأهملنا الجناحين (أي الشمال والجنوب). ولا أعلم كيف يستطيع هذا النسر ان يحلق إلى القمة التي نريدها له، ورأسه وبطنه متخمان وجناحاه مهيضان. اما الشمال فله نواب اكفاء يتحدثون عنه. واما الجنوب فهو مهمل كل الاهمال: الماء فيه يصعد إلى فوق ولا ينزل إلى تحت، والمعلم في مدارسه الرسمية لا يحسن القراءة والكتابة، ومنكوبو الحروب التي انتابته يتضورون جوعاً بينما القصور تبنى وتنفق عليها اموال لو صرف بعضها لكان الماء ينزل إلى تحت والمعلم يحسن القراءة والكتابة والمنكوبون ينالون بعض تعويضاتهم. فمن هو المسؤول؟

قال الشاعر:

ما كانت الحسناء ترفع سترها

لو ان في هذي الجموع رجالا

ثالثاً: لما كنت قد خضت المعركة الانتخابية ولمست جهل الاكثرية وخنوعها فإني اتمنى على المرشحين للنيابة ان يعملوا منذ اليوم للدورة الانتخابية المقبلة حتى اذا جاء يوم الاقتراع وجد الشعب نفسه حراً في اختيار الاشخاص الاكفاء. واذا لا سمح الله اعتدي على حريته عرف كيف يدافع عنها. قال الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

رابعاً: وبما اني قد اقتنعت بفساد قانون الانتخاب الحالي فاني أضم صوتي إلى أصوات زملائي المحاضرين الذين طالبوا بتعديله. واقترح ان تكون لجنة الطعون مشكلة من كبار القضاة وليس من النواب حتى لا يصح فيها «انت الخصم والحكم». واني لأعجب كيف تكون لجنة النظر في صحة الترشيح من القضاة ولجنة النظر في صحة الانتخاب من النواب.

خامساً: وحيث اني اعتقد بوجوب تثقيف الناشئة ليصبح عندنا في المستقبل شعب واع مقدر للقيم الروحية وشاعر انه هو مصدر السلطة وعارف استعمال حريته فاني اقترح توحيد برامج التعليم وجعله اجبارياً وادخال التدريب العسكري إلى المدارس.

سادساً وأخيراً: وحيث ان الكتب والصحف والاحزاب وما شاكل تكمل عمل المدارس بتنوير الشعب فاني اتمنى على الحكومة الجديدة ان تشجع المؤلفين والصحفيين واصحاب العقائد القويمة والمبادئ الحرة والنوادي والجمعيات وكل مركز يصدر منه التوجيه الصحيح لعلها تقود سفينة هذا الوطن العزيز إلى الشاطئ الذهبي الامين.

1951 /6/15

مواقف المطران بولس الخوري السياسية

حذار الفتنة

إلى اخواننا وابنائنا في الجنوب وراشيا،

يؤسفنا ان تكون الوعكة الصحية التي ألمت بنا قد أبعدتنا عنكم طوال هذه المدة،

ولكن ثقوا ان بُعدنا عنكم كان بالجسد فقط، وإننا ما زلنا نعيش بينكم بالروح والفكر والشعور، ففي الامس فرحنا معكم لتحرير صيدا وجوارها، واليوم نحزن معكم للحوادث المؤلمة التي افتعلها اناس غرباء عنكم مدفوعين من جهات معروفة ولغايات اصبحت مكشوفة، أقلها احداث الفتنة بين المسلمين والمسيحيين لتهجيرهم من ارضهم وتهديم بيوتهم وتخريب ممتلكاتهم.

لذلك نناشدكم باسم الله الواحد وباسم الوطن الواحد ان تظلوا كما كنتم مسلمين ومسيحيين متحابين مترفعين عن التعصب الطائفي متمسكين بالتعايش متضامنين ضد أعداء الوطن غير مفسحين المجال للغرباء الذين يحاولون بأساليبهم الاثيمة ان يخلقوا الفتنة فيما بينكم، لأن الفتنة مهما تقلبت الاحوال لا تخدم غير الاعداء.

اجل ندعوكم إلى المحبة ونذكركم بأن الهدف الأول اليوم هو تحرير الوطن، وكل عرقلة لبلوغ هذا الهدف هي جريمة بحق جميع ابناء الوطن، ففي سبيل تحرير الوطن يجب ان نضحي بكل شيء.

ان ما يحدث اليوم في الجنوب هو ليس من شيم اهل

الجنوب، والتاريخ القديم والحديث يشهد بأن الجنوبيين المسلمين والمسيحيين كانوا ومازالوا يعيشون كعائلة واحدة يسودها التفاهم والتضامن.

أجل يا اخواننا وابناءنا في الجنوب وراشيا يجب علينا اليوم اكثر من كل يوم ان نتكاتف لقطع الايدي الآثمة الغريبة التي امتدت لإشعال نار الفتنة بيننا وان نقضي على الفتنة في مهدها قبل ان تمتد إلى سائر انحاء الوطن العربي العزيز.

يجب ان نغلّب العقل على العاطفة وان نفشل مشروع الاعداء الغرباء الرامي إلى تدمير الوطن وتهجير ابنائه وان نطوق القائمين بهذا المشروع ونحصرهم ضمن دائرتهم الضيقة اليوم قبل ان تتسع ليأكل بعضهم بعضاً على حد قول الشاعر العربي:

والنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

كان الله معكم، ومن كان الله معهم، لا يستطيع أحد ان يغلبهم.

المطران بولس الخوري

1985/3/30

ملاحظة: نُشر بتاريخ 1985/3/31 في جرائد: الأنوار والنهار واللواء والعمل والنداء والسفير وجريدة Le réveil.

يسوع: الله ليس إله اليهود وحدهم

[وجه المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بمناسبة أحد الشعانين عند الطوائف الشرقية الكلمة التالية إلى اللبنانيين عامة وابناء الجنوب خاصة:]

في أحد الشعانين نحيي ذكرى دخول السيد المسيح إلى اورشليم. يوم خرجت المدينة بسكانها وزوارها كباراً وصغاراً لاستقبال «ماسيا المنتظر»، حاملين سعف النخل وهاتفين «ليعش ملك اسرائيل. اوشعنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب مباركة مملكة ابينا داود»... «حتى ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا الاتي باسم الرب». (انجيل متى 21:10).

وكان الكتبة والفريسيون، حماة الشريعة اليهودية المتعصبون يراقبون ذلك عن كثب. فاعتبروا هذا الاستقبال وتلك الهتافات مبايعة للسيد المسيح. فتنادوا للنظر في أمر هذا الحدث الخطير. وبعد البحث والتدقيق رأوا ان هذا الملك لا يحقق احلامهم الاسطورية. لانهم ينتظرون ملكاً زمنياً «يعيد الملك إلى اسرائيل» بينما يسوع يقول: «مملكتي ليست من هذا العالم». ولأنهم يعتقدون ان الشعب اليهودي هو شعب الله الخاص. ويسوع يعلّم ان «الله ليس إله اليهود وحدهم بل هو اله جميع البشر (متى 22: 27). وان: «ملكوت الله سينزع من اليهود ويُعطى لامة تجني ثماره» (متى 21: 3) و«سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون في احضان ابراهيم وابناء الملكوت سيطرحون خارجاً» (متى 8: 11).

فأجمعت كلمتهم على ان يسوع المسيح يشكل خطراً على أمتهم القائمة على العنصرية. وقرروا محاربته. واقنعوا المجمع اليهودي بوجوب محاكمته والحكم عليه بالموت.

واليوم: بعد مرور نحو الفي سنة على ذلك الحدث التاريخي: يرى أحفاد الكتبة والفريسيين ان قيام دولة بجوارهم يتساوى فيها الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم. يشكل خطراً على دولتهم المبنية على العنصرية. فيقررون اشعال الفتنة بين أبناء هذه الدولة المجاورة لتفتيتها وتقسيمها وبالتالي القضاء عليها.

فيا إخوتي اللبنانيين عامة وأبناء الجنوب العزيز وصيدا الحبيبة خاصة. اذا كان قد ساءني وحز في قلبي ما يحدث عندكم من مآس. فقد سرني انكم ادركتم الهدف مما يجري، فاعتصمتم بالصبر الجميل وتحملتم وما زلتم تتحملون المحنة التي تجتازونها. فعسى ان تظلوا على موقفكم الوطني المشكور إلى أن تنقشع هذه السحابة السوداء، ويتحرك المسؤولون لتلافي الكارثة. قبل فوات الأوان.

المطران بولس الخوري

7 نيسان 1985

ملاحظة: نُشر في جرائد: الأنوار والنهار والعمل والسفير والشعب والنداء واللواء بتاريخ أحد الشعانين 7 نيسان 1985.

طالب طالبو المسيح بصلب لبنان

[أكد المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس ان لبنان سيقوم بعد صلبه.. وان القيامة تبعث في أنفس المناضلين الامل والثقة بأن موتهم سيمنح لبنان الحياة. وقال في كلمة بمناسبة الفصح عند الطوائف الشرقية اننا لن نتمكن من صهر طوائف متعددة في بوتقة قومية واحدة اذا لم نستأصل جرثومة العنصرية. وفيما يلي نص الكلمة:]

ان اليهود الذين استقبلوا السيد المسيح في أحد الشعانين بالهتافات «ليعش ملك اسرائيل» هم أنفسهم يوم الخميس صرخوا امام بلاطس «اصلبه.. اصلبه..» وكان هذا التبدّل السريع بتأثير الكتبة والفريسيين الذين أثاروا في بني قومهم النعرة العنصرية. مقنعين إياهم بأن هذا الانسان ليس المسيح المنتظر الذي سيرد الملك إلى اسرائيل.

إنها العنصرية الخبيثة المتأصلة في نفوس اليهود التي شاء المسيح ان يقضي عليها. والعنصرية تتغلب على كل المقومات التي تؤلف الدولة. ولن نتمكن من صهر طوائف متعددة في بوتقة قومية واحدة اذا لم نستأصل جرثومة العنصرية من نفوسهم.

اجل، ان المسيح قد مات على يد اليهود ولكنه قد قام من القبر بعد ثلاثة أيام.

ان عقيدة القيامة هي أساس العقائد المسيحية، والمسيحيون يحيون ذكرى القيامة كل سنة وكل يوم أحد، وكل الاديان السماوية تؤمن بالبعث والقيامة، والطبيعة

تحتفل كل عام بعيد القيامة فالأزهار النابتة من البذور المدفونة في التراب، والسنابل المفرعة من الحبوب المدفونة في الارض، هذه كلها ترسم صورة البعث والقيامة.

ان لذكرى القيامة هذه السنة معنى خاصاً، لانها تبعث في أنفس المناضلين البواسل وعلى رأسهم المقاومة الوطنية، الامل والثقة بأن موتهم سيمنح لبنان الحياة.

وعروسة الجنوب البطلة الشهيدة سناء كانت تؤمن بالقيامة، كما يتضح من وصيتها التي استمعنا اليها من أجهزة الاعلام، وبإيمانها هذا أقدمت على سفك دمها في سبيل تحرير وطنها. وكل من آمن بالبعث والخلود، صغرت في نظره عظائم الدنيا وهانت لديه كل تضحية في سبيل مثله العليا.

فيا اخوتي اللبنانيين عامة وأبناء الجنوب خاصة ليكن ايمانكم بالبعث والخلود وطيداً لتظلوا معتصمين بالصبر الجميل ومثابرين على التضحية في سبيل لبنان الذي طالب بصلبه صالبو المسيح. وكما ان المسيح قام من القبر، هكذا لبنان سيقوم بعد صلبه وسيكون لقيامته النصر لأبنائه، والخزي والعار لإسرائيل.

المطران بولس الخوري

1985/4/13

ملاحظة: نُشر في جرائد: النهار والأنوار والسفير واللواء والنداء والعمل بتاريخ 1985/4/14 (يوم أحد الفصح المقدس).

كدنا نفقد الأمل بالخلاص

[وجه المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس البيان التالي:]

أي انسان يرى ما يجري بين الاخوة في لبنان ولا يتألم؟

بل أي لبناني يشاهد ما جرّت هذه الحرب من خراب ودمار وتهجير وتقتيل ولا يندى جبينه خجلاً؟

واذا كان اللبنانيون جميعاً مسؤولين عن هذه الحرب. فالمسؤولون الأولون هم الزعماء والقادة الروحيون والسياسيون. لذلك أوجه اليهم هذا النداء:

انكم مسؤولون امام الله والضمير والتاريخ عن هذه الحرب. وليس غيركم يستطيع ان يلجم القائمين بهذه الجرائم.

فكروا في مستقبل أولادكم واحفادكم. ماذا ستقول الاجيال الطالعة عنكم عندما ستقرأ تاريخ هذه الحرب؟ هل سيصدقون ان اللبنانيين فقدوا عقولهم. وماتت ضمائرهم؟

ما كدنا نفرح بتحرير صيدا حتى ساورنا الحزن لما حدث فيها وفي بيروت الغربية من كوارث!

وكدنا نفقد الامل في الخلاص لو لم يطلع علينا البيان الحكيم الذي صدر عن القمة الاسلامية المنعقدة في دمشق داعياً للعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين والوحدة الوطنية وتلطيف الاجواء في بيروت الغربية وبلسمة جراح صيدا، ودعم المقاومة الوطنية البطلة التي اجبرت اسرائيل على الانسحاب.

اننا نرحب بالبيان الاسلامي الصادر عن دمشق كما رحبنا بالبيان المسيحي الصادر عن بكركي. ونأمل تنفيذ ما ورد فيهما فعلاً. لأن العبرة بالتنفيذ. ونرى انهما يتفقان في الدعوة إلى العيش المشترك وانتشار الجيش على كافة الارض اللبنانية لتلافي الفتنة الطائفية قبل استفحالها. والضرب على الايدي التي امتدت لاشعالها بيد من حديد لأن السبيل الوحيد لانقاذ لبنان من محنته وتحرير ارضه هو الوفاق الوطني ودعم المقاومة الوطنية وتوجيه البنادق كلها من هنا وهناك وهنالك إلى العدو المحتل اذا شئنا ان يعود لبنان بلداً حراً مستقلاً لا مقراً ولا ممراً.

المطران بولس الخوري

1985 /4/28

ملاحظة: نُشر في جرائد: الأنوار والنهار والسفير واللواء والنداء والعمل بتاريخ 1985/4/28.

التجاوزات عليّ لن تؤثر على موقفي الوطني

[صدر عن المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور ومرجعيون وراشيا للروم الارثوذكس البيان التالي:]

إنّ تحرير صور وراشيا قد ملأ قلبي سروراً، واني ارسل إلى اخواني وابنائي الروحيين في هذين القضاءين العزيزين تهانيّ الخالصة، واتمنى ألا يحدث فيهما بعد تحريرهما ما حدث في صيدا بعد تحريرها...

ويسرني في هذه المناسبة ان اعلن للجميع انه مهما جرى من تجاوزات عليّ وعلى ابرشيتي لن يؤثر على موقفي القومي والوطني. لأني نشأت على محبة بني قومي على اختلاف اديانهم ومذاهبهم ونزعاتهم السياسية. وكان وما زال شعاري قول الفيلسوف اليوناني سقراط «فوق محبة الذات والعائلة هي محبة الوطن» ويؤسفني ان أقول اني جربت منذ صباي ان اقنع ابناء وطني بأنهم لن يتحرّروا من ربقة الاحتلالات إلا اذا حرّروا أنفسهم من ربقة التعصب الديني الذميم. لأني مقتنع بأن هذا الداء الوخيم كان وما زال سبب انقسامنا واقتتالنا وتقهقرنا...

يقول علم التاريخ ان الاحداث هي حلقات في سلسلة تبتدئ من الماضي وتتصل بالحاضر وتمتد إلى المستقبل. اعني ان ما يحصل في الحاضر مرتبط بما حصل في الماضي. وما سوف يحصل في المستقبل مرتبط بما يحصل في الحاضر.

عشر سنوات مضت على هذه الحرب الدامية لم تكن كافية لإقناع اللبنانيين بأن العنف لا يولّد غير العنف. وان

مصلحة الجميع هي في العيش المشترك والوفاق الوطني؟ عشر سنوات هجّرنا فيها عقولنا وضمائرنا. أما حان لنا ان نعيد هذه المهَجرات إلى رؤوسنا وإلى صدورنا؟

فيا اخواني اللبنانيين جميعاً!

ثقوا ان الله الذي نعبده كلنا هو واحد. والسماء التي تظللنا هي واحدة. والارض التي نعيش على سطحها هي واحدة. والماء الذي نشربه هو واحد. والهواء الذي نتنشقه هو واحد. وان الخير الذي نحرزه اذا اتفقنا ننعم به كلنا. والشر الذي نجنيه اذا تقاتلنا يصيبنا كلنا. واننا كلنا عيال الله. وان الدين لله والوطن للجميع. وأخيراً اننا كلنا لله وكلنا اليه راجعون.

المطران بولس الخوري

1985 /5/4

ملاحظة: نُشر في جرائد: الأنوار والنهار والسفير واللواء والشعب والعمل بتاريخ 1985/5/5.

ألمح في الأفق بريق أمل

[علّق المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس على التطورات الاخيرة على الساحة اللبنانية فقال:]

من الاساطير اليونانية: ان الآلهة (بانزورا) دخلت ذات يوم إلى قصرها فوجدته يحترق. وقد التهمت النار كل مجوهراتها فأخذت تبكي. واذا بملاك يربت على كتفها قائلاً: كفي عن البكاء لأن الجوهرة الحقيقية لم تحترق. فسألته بدهشة ماذا تعني؟ اجابها اعني جوهرة (الامل).

تذكرت هذه الاسطورة في هذه الحرب الدامية التي قضت على كل شيء في لبنان. ولكنها لم تستطع ان تقضي على (الأمل).

اجل: اني المح في الافق الملبد بالغيوم السود بريق أمل. مصدره لقاء القمة اللبنانية السورية المرتقبة. وتصريحات الاستاذ نبيه بري والاستاذ وليد جنبلاط وبيان القوات اللبنانية. وقد سرني ان الذين كانوا يعتبون عليّ لمجاهرتي بعروبة لبنان ودعواتي المتكررة منذ ابتداء هذه الحرب إلى العيش المشترك والوفاق الوطني عادوا (وإنّ بعد خراب البصرة) واعترفوا بالعروبة والعيش المشترك والوفاق الوطني...

وأنا لم اخترع إعلان عروبة المسحيين بل سلكت الطريق التي شقها رجال عظماء أرثوذكس وموارنة. أذكر منهم البطريرك الارثوذكسي غريغوريوس حداد (رحمه الله) الذي بايع الملك فيصل نيابة عن جميع رؤساء الاديان في

سوريا. والبطريرك الارثوذكسي اغناطيوس هزيم (اطال الله عمره) المعروف بمواقفه القومية والوطنية. والبطريرك الماروني بولس المعوشي (رحمه الله) الذي قال «لبنان نقطة في بحر العرب» وعندما احتج الشيخ بيار الجميّل قلت له: «أنا اصلح هذا الخطأ وأقول: لبنان جزيرة في بحر العرب». والبطريرك الماروني انطونيوس خريش (أطال الله عمره) المعروف بمواقفه الوطنية.

فيا اخواني اللبنانيين جميعاً:

حان لنا أن نقتنع ان انقاذ لبنان لا يكون إلا باتفاقنا مسيحيين ومسلمين على أسس تحفظ لكل الطوائف حقوقها وتعيد كل المؤسسات إلى السلطات الشرعية.

المطران بولس الخوري

1985/5/11

ملاحظة: نُشر في جرائد: الأنوار والنهار واللواء والسفير والنداء والعمل بتاريخ 1985/5/12.

رفع الحواجز من كل المعابر

[أدلى المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بالتصريح التالي:]

يتساءل المواطن اللبناني العادي:

لماذا لم يتوقف القتال، مع ان القادة المتقاتلين يعلنون من حين إلى آخر أنهم يريدون السلام؟

ولماذا لم تنفذ قرارات جنيف ولوزان ودمشق وبكفيا؟

وإلى متى ستستمر هذه الحرب؟

ان بعض ذوي الاختصاص يعدون حلولاً لانهاء الحرب.

لذلك رأيت ان أقدم لهم الافكار التالية:

بما أن من أهم أسباب هذه الحرب: ان هناك فريقاً من اللبنانيين يشكو من (الغبن). وفريقاً آخر يشعر بـ (الخوف).

لذلك أرى أن تشكل لجنة من كبار القضاة، تتمثل فيها كل الطوائف اللبنانية، تضع دستوراً جديداً للبلاد يقضي على الغبن والخوف، ويعطي لكل الطوائف حقوقها.

يقدم هذا الدستور للمجلس النيابي الحالي ليقرّه ويكتسب الصفة الشرعية.

وبعد أن يطمئن اللبنانيون ويزول التذمر من الغبن والشعور بالخوف. تقرر الحكومة الحالية بالتعاون مع الجيش اللبناني وتنفذ ما يلي:

- جمع السلاح الثقيل والخفيف من جميع الفرقاء.

- رفع الحواجز من كل المعابر، وفتح الطرقات الداخلية والدولية.

- اعادة كل المرافئ والمؤسسات العامة إلى الدولة.

- اعادة كل المهجرين إلى قراهم ومنازلهم.

وبعد أن يستتب الامن في كل أنحاء البلاد، يصبح بالإمكان اجراء انتخابات نيابية جديدة على أساس الدستور الجديد، وتأليف حكومة جديدة تعيد إلى البلاد الحياة الطبيعية.

المطران بولس الخوري

1985 /5/18

ملاحظة: نُشر في جرائد: النهار والأنوار والشعب والعمل والسفير واللواء والنداء بتاريخ 1985/5/19.

ليتفق العرب على محاربة عدوهم المشترك

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

كنا ننتظر أن يضع شهر رمضان المبارك حداً لاقتتال الاخوة. لأنه مهما كانت الاهداف التي يتحاربون من أجلها، فهي لا تبرر قتل الابرياء من اطفال ونساء وشيوخ ومرضى. وهدم المعابد والمدارس والميات ودور العجزة والمستشفيات إلخ.

كما أننا ننتظر ان يضع العرب خلافاتهم الداخلية جانباً. ويتفقوا على محاربة عدوهم المشترك الذي يحتل أرضهم ويمتهن مقدساتهم، وفي مقدمتها كنيسة القيامة والمسجد الاقصى.

ولا يبرر تقاعسهم ادعاء بعضهم أن اسرائيل تملك سلاحاً لا يملكونه. فهم يملكون النفط وبإمكانهم ان يشتروا ما يشاؤون من السلاح.

أذكر أن الزعيم الراحل كمال جنبلاط في جلسة جمعتنا سنة 1976 قال: «لا شك في أن اميركا تسلح اسرائيل، ولا شك أيضاً في أن الدول الاشتراكية مستعدة أن تسلح العرب إن شاؤوا...».

وحيث أن اسرائيل ستكمل انسحابها من لبنان خلال الايام القليلة المقبلة، فاني أرجو من المسؤولين اتخاذ الاحتياطات اللازمة في منطقة الشريط الحدودي، حتى لا يحصل فيها ما حصل في مناطق أخرى بعد انسحاب اسرائيل منها.

وبهذه المناسبة أوجه رجاء حاراً إلى اخواني المسلمين والمسيحيين في منطقة الشريط الحدودي ان يظلوا كما كانوا قبل الاحتلال الإسرائيلي، متحابين بعضهم مع بعض، لأن اتفاقهم هو سلاح معنوي كالسلاح المادي به يردعون اسرائيل من التغلغل بين صفوفهم لزرع الشقاق والفتن فيما بينهم.

المطران بولس الخوري

1985/5/25

ملاحظة: نُشر بتاريخ 1985/5/26.

لبنان لا يستطيع العيش بعيداً عن محيطه

[وجه المطران بولس الخوري بمناسبة عودته إلى صيدا إلى اللبنانيين الكلمة التالية:]

أحمد الله الذي أنعم عليّ بالعودة إلى صيداء. وأسأله تعالى ان ينعم على جميع المهجرين بالعودة إلى منازلهم، كما اني احيي ابناء صيدا الكرام الذين حافظوا على العيش المشترك بين جميع الطوائف، متمنياً ان يقتدي بهم سائر اللبنانيين ليعود السلام يرفرف فوق لبناننا العزيز.

أما بعد،

بالرغم من اعتقاد البعض أن الحرب طويلة وانها لن تنتهي إلا بانتصار فريق على آخر، فأنا اعتقد أن النجاح أصبح قريباً مستنداً إلى ما يلي:

1 - ان المتحاربين قد تعبوا من القتال.

2 - ان الناس قد قرفوا مما جرى ويجري.

3 - ان الدول التي لها مصالح في لبنان لن تسمح بانتصار فريق على آخر.

4 - ان حركة أمل قررت وقف إطلاق النار فأعطت مثلاً صالحاً للآخرين.

5 - ان القمة اللبنانية السورية قد نجحت بوضع قطار الحل على الخط السوي.

وبالرغم من سيئات الحرب الكثيرة فأنا أرى لها بعض

الحسنات أذكر منها:

1 - انها اقنعت جميع الفرقاء بأن العنف لا يحل الازمات ولا يحقق الاهداف التي يسعى اليها المتحاربون.

2 -انها كشفت عن بعض الوجوه التي كانت تعيش في احضان احلامها.

3 - ان اكثرية الناس قد عادوا إلى الله الذي كانوا قد ابتعدوا عنه.

4 - ان لبنان لن يكون لفئة دون أخرى بل هو لجميع ابنائه وعليهم ان يتفاهموا على حل مشاكلهم بالتي هي أحسن.

5 - ان لبنان لا يستطيع ان يعيش بعيداً عن محيطه معافى.

وأملي كبير ان يخرج لبنان من هذه الحرب سالماً معافى.

وكما أن المريض بعد إبلائه يبحث عن أسباب مرضه فيتوقاها، هكذا لبنان سيبحث عن الأسباب التي دفعته إلى الحرب فيتوقاها، ليبقى بلد المحبة والالفة والتضامن والسلام.

المطران بولس الخوري

اللواء 3 /6/ 1985

كابوس الاحتلال الاسرائيلي

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

موضوعان يشغلان اللبنانيين في هذه الايام: انسحاب اسرائيل وانعقاد مجلس الجامعة العربية.

أما في شأن انسحاب اسرائيل، فأرى انها مهما راوغت ومهما أجلت المواعيد فإنها في النتيجة ستنسحب ويزول عنا كابوس الاحتلال.

ولكن هناك احتلالات أخرى لا تقل أهمية ويقتضي التخلص منها جهوداً لا تقل عن الجهود التي بذلت للتخلص من الاحتلال الاسرائيلي. اعني احتلال المنازل من قبل المهجرين، واحتلال مدينة جزين وقرى الشريط الحدودي من قبل المتعاملين مع اسرائيل.

ولا شك عندي في أن اللقاءات والمشاورات والقمم، قد اتخذت التدابير اللازمة والحازمة لمعالجة هذه الاحتلالات.

واما في شأن انعقاد مجلس الجامعة العربية، فلا أريد أن أدخل في بحث الأسباب والاهداف التي دفعت الجامعة للظهور بعد غياب طويل عن المسرح، حتى كدنا ننسى وجودها.

ولكني كأحد المؤمنين بالقومية العربية، وقد عشت ظلم الحكم الاجنبي منذ عهد العثمانيين حتى اليوم، مروراً بالانتداب الفرنسي، وعندي اطلاع على الحركات الثورية التي

كان القائمون بها يهدفون إلى تحرير البلدان العربية من حكم الاجانب، واقامة دولة عربية مستقلة، فاني أعود بالذاكرة إلى ذلك الزمن الذي فيه انشئت الجامعة العربية وكان من مؤسسيها لبنان. فكنا نحن الحالمين في الامبراطورية العربية نظن أن الجامعة ستكون بالنسبة إلى الدول العربية مثل الكونغرس بالنسبة إلى الولايات المتحدة الاميركية، أو مثل مجلس السوفيات الأعلى بالنسبة إلى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، ولكنها، للأسف لم تكن كذلك ولا حققت الآمال المعلقة عليها...

والآن وقد انتكست الاحوال في لبناننا الحبيب، بعد أن كان قطار الحل قد وضع على الخط السوي، فأنني أرجو من اخواني اللبنانيين ألا يدعوا اليأس يتسرب إلى نفوسهم مهما ساءت الأمور، لأن الاحقاد المتأصلة في القلوب، والخراب الذي خلفته الحرب خلال عشر سنوات، كل هذا لا يمكن أن يزول خلال عشرة أيام.

أما أنا، فبالرغم من كل العراقيل والعقبات والصعوبات القائمة في سبيل انهاء الحرب وإحلال السلام، وبالرغم من كل النكسات، فما زلت متفائلاً عملاً بقول الشاعر العربي:

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

المطران بولس الخوري

الأنوار 9 /6/ 1985

الصراحة شرط التفاهم

[أدلى المطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

إلى اخواني حاملي السلاح في لبنان.

ان الصراحة هي شرط أساسي للتفاهم، لذلك أريد أن اخاطبكم بصراحة. أياً كانت أسباب هذه الحرب، فنتائجها واحدة وهي: قتل ألوف الابرياء، وتهديم ألوف المنازل والقرى، وتهجير ألوف العائلات وتشريدها، وتعطيل المؤسسات العامة والخاصة، وتدهور الاقتصاد الوطني إلخ...

فهل يجوز ان تستمر هذه الحال إلى ما شاء الله؟ لنأخذ عبرة من التاريخ. ان الحرب المسماة حرب الستين (1860) انتهت بإعلان لبنان متصرفية يحكمها متصرف اجنبي بإشراف 5 دول اجنبية. وفي الحرب العالمية الأولى فرض الاتراك حصاراً برياً على لبنان، وفرض الحلفاء حصاراً بحرياً عليه، فمات ثلث سكانه جوعاً. وحرب 1958 انتهت بالمصالحة على أساس لا غالب ولا مغلوب، ولكن النار بقيت تحت الرماد لأننا لم نتصارح بعضنا مع بعض. والحرب الحالية اجتازت سنتها العاشرة، فإلى متى تريدونها ان تستمر؟

يجب ان نقتنع بأن لبنان لا يستطيع ان يبقى إلا بجناحيه المسيحي والمسلم، ولا يقدر ان يعيش منفصلاً عن محيطه العربي. وان مصلحة الجميع تقضي بأن يتفق المسيحيون والمسلمون على العيش المشترك في محبة ووفاق وسلام.

قال غبطة البطريرك مار انطونيوس بطرس خريش بعد عودته من روما: «تأكدنا ان لبنان لا يقوم إلا بتجاوب ابنائه مع ما يقتضيه الله تعالى من محبة وعدل ووفاق».

وقال أمير حركة التوحيد الاسلامي الشيخ سعيد شعبان: «يجب ان يبنى لبنان على أسس ترضي الله وترضي المظلومين والمقهورين والمستضعفين، وإلا فلن يستريح لبنان».

وهذان القولان يعبران عن رأي اكثرية اللبنانيين مسيحيين ومسلمين.

صحيح أن الأمور تعقدت والقضايا تشعبت، وأزمة لبنان تشابكت مع أزمات المنطقة، ولكن اذا خلصت النيات فكل شيء يهون ولا يوجد أمر مستحيل في الدنيا.

اخواني المسيحيين المسلحين في لبنان.

ان الحل بين ايديكم. فاذا كنتم مسيحيين حقيقيين، يجب ان تعملوا بموجب تعاليم السيد المسيح القائل «احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا إلى الذين اساءوا اليكم». واذا كنتم تحبون لبنان يجب ان تضحوا بالغالي والرخيص في سبيل انقاذه. اعطوا المثل الصالح للآخرين، ولتكن المبادرة منكم. اوقفوا الحرب من طرف واحد. سلموا سلاحكم إلى الجيش اللبناني. ارفعوا الحواجز. افتحوا المعابر. اعيدوا المرافئ إلى الدولة. تمثلوا بتلك الام الاصيلة التي رفضت ان يقسم طفلها إلى قسمين، فتنازلت عنه ليبقى حياً. ضحوا بكل شيء، ليبقى لبنان.

المطران بولس الخوري

الأنوار 16 /6/ 1985

لا حقّ في الدنيا إلا للقوة

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

ان اختطاف الطائرة الاميركية شغل العالم.

وهذا ما اراده الخاطفون أي ان يلفتوا العالم إلى قضيتهم التي تناساها العالم.

فالخاطفون «ليسوا مجرمي حرب. ولا قراصنة جو، بل هم طلاب حق سلبته اسرائيل واميركا. وهذا الحق لا يسترجع إلا بقوة السلاح». كما قال الخاطفون أنفسهم.

أجل:

لقد اقتلع الفلسطينيون من وطنهم وشردوا في انحاء الدنيا.

وما زالت اسرائيل تحتل أرضهم في الضفة الغربية وفي غزة. وما زالت عضواً في منظمة الامم المتحدة، على رغم ان هذه المنظمة قررت وجوب انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها سنة 1967.

لقد اختطف لبنان ومازال أهله رهائن منذ عشر سنوات.

وما زالت اسرائيل تحتل أرضه في الشريط الحدودي فإسرائيل اجتاحت لبنان. وحاربت أهله. وهدمت مدنه وقراه ومعالمه. وبذرت بذور الشقاق والخلافات فيه وهجرت سكانه. وخطفت شبابه، ومازالت عضواً في منظمة الامم المتحدة على رغم ان هذه المنظمة قررت وجوب

انسحاب اسرائيل.

ولـم تجـد اميركـا في كـل هـذه الاعمـال ايـة مخالفـة للقوانين. لكـن عنـدما اختطفـت الطـائرة الاميركيـة قالـت ان هذا هو عمل ارهابي. فيا له من منطق «سليم»:

ان اختطاف طائرة هو عمل ارهـابي. اما احتلال أراض بالقوة فهو عمل انساني.

ويا له من «عدل» اميركي:

يحق لإسرائيل ان تستعبد العرب، ضاربة بالقوانين والقـرارات الدوليـة، عـرض الحـائط، ولا يحـق للعـرب أن يدافعوا عن أنفسهم.

تقول اميركا: ان نقل المعتقلين اللبنانيين من لبنان إلى اسرائيل هو مخالف للقوانين. فاذا كانت صادقة في قولها، لماذا لا تطلب من اسرائيل الافراج عن المعتقلين اللبنانيين ليفرج عن المحتجزين الاميركان؟

وتقول اسرائيل: انها مستعدة لإطلاق سراح المعتقلين اللبنانيين بعد الافراج عن المحتجزين الاميركان.

ومتى كانت اسرائيل تصدق في أقوالها؟ لقد قالت أنها انسحبت من جنوب لبنان وتبين أنها باقية فيه...

أيها اللبنانيون والفلسطينيون العرب:

بعدما لمستم اهمال الدول لقضيتكم، واستهتارها بكم وبحقوقكم، ماذا تنتظرون؟

ألـم تقتنعـوا بعـد ان لاحـق في الـدنيا إلا للقـوة؟ وان لا أحد غيركم يقرر مصيركم. ولا أحد غيركم يعيدكم إلى بلادكم. فـاذا كنـتم، حقيقـة، مصـممين عـلى تحريـر الـوطن، وعـلى

الرجـوع إلى فلسـطين: وحـدوا صفوفكم، أقلعـوا عـن الحـروب الجانبيـة، احتفظـوا بسـلاحكم للمعركـة الاخـيرة مـع العـدو الحقـيقي. وأخـيراً، تحولـوا كلكـم إلى خـاطفي طـائرات، لأن العدو لم يتغلب عليكم إلا بالطائرات.

ولا تنسوا قول الشاعر العربي:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يَظلم الناس يظلمِ

المطران بولس الخوري

الأنوار 23 /6/ 1985

وجه أميركا

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

لم أفاجأ بخبر العقوبات التي فرضها الرئيس ريغان على لبنان، بعد ان أمّن الافراج عن المخطوفين الاميركان، لأني كنت انتظر ذلك.

بل سررت جداً بهذا العمل الرائع لأن اميركا، بفرضها هذه العقوبات، كشفت القناع عن وجهها. فحبذا لو نزع اللبنانيون الغشاء عن أعينهم ليشاهدوا وجه اميركا الحقيقي.

أنا أعلم ان لبنان مرتبط بأميركا ارتباطات متعددة، ويصعب عليه قطع علاقاته الدبلوماسية معها.

ولكن أليس من عمل ما يثبت للعالم ان ما زال في لبنان رجال.

اخواني اللبنانيين.

أما حان لكم ان تقتنعوا بأن خلاصنا هو بأيدينا وليس بيد غريبة؟ اما حان لنا ان نجتمع وندرس شؤوننا وشجوننا ونفتش عما ينقذ وطننا؟

يا ربابنة السفينة ان السفينة أشرفت على الغرق فهل فكرتم في انقاذها؟ يا فعاليات لبنان، ويا أيها السياسيون القديمون والحديثون الذين اقمتم أنفسكم اطباء على هذا المريض الذي اسمه لبنان. ان مريضكم يلفظ أنفاسه الاخيرة. فهلا ادخلتموه إلى غرفة العناية الفائقة للمعالجة؟

ويا أيها المسؤولون عامة، هلا اجتمعتم في مؤتمر وطني عام لدرس الحلول التي تحفظ كيان هذا الوطن.

وأخيراً، يا أيها المسلحون الذين افرغتم كل ما تملكون من ذخيرة في قتل الابرياء من أبناء وطنكم، هلا عقدتم هدنة فيما بينكم وافسحتم في المجال لأصحاب العقول ليفكروا في اخراج لبنان من محنته؟...

المطران بولس الخوري

النهار 7 /7/ 1985

نفضل اللقاءات الوطنية على الطائفية

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

طلب لبنان عقد مجلس الجامعة العربية للبحث في التدابير الاميركية ضد مطار بيروت واتخاذ موقف عربي يساعد لبنان في مواجهة التدابير الاميركية.

في هذا الموضوع كتبت صحيفة «الرأي» الاردنية ما يأتي:

«تذكرت السلطات اللبنانية أخيراً أن موقفاً عربياً جماعياً يساعد في مواجهة الحصار الاميركي لمطار بيروت، ولم تجد في ذلك ما يخدش سيادتها على العكس في تقويمها من قبل للموقف العربي الذي دعا إلى وضع حد للمجازر في المخيمات الفلسطينية في بيروت ووصفته بأنه انتهاك لسيادتها».

عندنا على هذا القول أجوبة:

الأول: ان لبنان مريض والمريض لا يؤخذ برأيه عند معالجته ولو كان هذا المريض طبيباً.

الجواب الثاني: اذا كنتم تعتبرون لبنان شقيقاً فالشقيق اذا أخطأ لا يعاقب بالامتناع عن المساعدة اذا كان بحاجة اليها، وخصوصاً اذا كانت حاجته الدفاع عن العقوبات. فهل نمنع العقوبة بعقوبة مثلها ليصح قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي بمثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

الجواب الثالث: ان لبنان هو خاصرة العالم العربي وما يصيبه يصيب اشقاءه العرب بل يؤثر عليهم سلباً كان أو ايجاباً...

اما بالنسبة إلى لقاء دمشق الاخير فنرجو ان تترجم مقرراته افعالاً، أي ألا تبقى حبراً على ورق كسابقاتها، على رغم اننا نفضل اللقاءات الوطنية على اللقاءات الطائفية، مسيحية كانت أو اسلامية.

وأخيراً، يبدو ان علينا ان نذكر اللبنانيين ان لبنان والحرية توآمان، لأن لبنان يعيش بالحرية، والحرية تعيش في لبنان. لذلك علينا ان نحافظ على الحرية ونصونها لاننا بذلك نحافظ على لبنان ونصونه.

المطران بولس الخوري

الأنوار 14/7/ 1985

«المتأخر خير من العدم»

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

نهنئ اخواننا المسلمين بوقف الاقتتال في ما بينهم في المنطقة الغربية، آملين ان تنتهي الحرب في كل المناطق اللبنانية.

كما اننا نأمل من اخواننا المسيحيين في المنطقة الشرقية، وفي جبيل وفي اهدن وغيرها، ان ينهوا الخلافات القائمة في ما بينهم.

لان اتفاق المسلمين بعضهم مع بعض من جهة، واتفاق المسيحيين بعضهم مع بعض من جهة ثانية، يساعد كثيراً على اللقاء بين المسلمين والمسيحيين في مؤتمر عام تتم فيه المصالحة الوطنية.

ويؤسفنا ان تكون الحرب بين الأخوة استمرت كل هذه السنوات ولم تتوقف، إلا عندما استعملت معهم القوة. ويؤسفنا أكثر، ان يكون استعمال هذه القوة جاء متأخراً جداً. ولكن كما قال الفيلسوف اليوناني سقراط «المتأخر خير من العدم».

وهنا تحضرني الحادثة التاريخية الآتية:

عندما وحّد الملك المقدوني اسكندر الكبير المدن اليونانية التي كانت ممالك صغيرة متحاربة، وصل في فتوحاته إلى مدينة اثينا، فوجد أبوابها موصدة والكهنة امام أسوارها ينتظرون قدومه. وحال وصوله قال له الكهنة: «ان

الالهة أمرت ألا يدخل فاتح إلى المدينة، إلا اذا حل هذه العقدة». واحضروا أمامه كتلة من الشعر معقدة بصورة يستحيل حلها. فاستهل الاسكندر سيفه وقطع تلك العقدة إلى شطرين. عندئذ حنى كهنة البعل رؤوسهم للفاتحين. ودخل الاسكندر إلى مدينة اثينا بسلام.

فهل يرسل الله اسكندر آخر ينهي الحرب في لبنان؟

المطران بولس الخوري

النهار 21 /7/ 1985

عيشة ذل وتعتير

[أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:]

كنا اعتقدنا ان قطار الحل وضع على الخط السوي. وان الفرج قريب. واذ بنا نسمع أقوالاً ونشهد أعمالاً تعيدنا مئات الاميال إلى الوراء... ثم نسمع في الوقت ذاته عن لقاءات وحوارات ووفاق وطني الخ الخ...

«لقد حرنا في أمرنا وايم الحق»، كما قال دولة الرئيس رشيد كرامي. اين ذهبت قرارات جنيف ولوزان وبكفيا ودمشق الخ. هل ذهبت بها الرياح؟

المواطن اللبناني يتساءل: هل تجتمع الفعاليات المسيحية... بعد اجتماع الفعاليات الاسلامية؟ وهل يتم اللقاء الوطني؟ واذا لم يجتمعوا، فهل تكون القرارات حاسمة؟

ويتساءل المواطن اللبناني العادي أيضاً: هل اقتنعت بعض الفئات، اقتناعاً ضميرياً وليس لفظياً تحت ضغط الظروف، بإنهاء الحرب؟ وهل اقتنعت بعض الفئات الاخرى بأن لبنان لا يمكن ان يكون لفئة معينة بل لجميع أبنائه؟

كذلك يتساءل هذا المواطن اللبناني العادي: هل ستبقى الاحوال على ما هي عليه؟ واذا بقي كل شيء على حاله، فهل تنتهي الحرب اللبنانية؟ واذا لم تنتهي اليوم فمتى ستنتهي؟ وإلى متى؟ وما ذنب هؤلاء الابرياء الذين هجروا وطنهم إلى الخارج وهجروا بيوتهم وقراهم ويعيشون عيشة فقر وذل وتعتير ما ذنب هؤلاء؟

ما ذنب الأبرياء الذين فقدوا وخطفوا وقتلوا. ما ذنب الاطفال الذين تيتموا. وما ذنب النساء اللواتي ترملن. وما ذنب المواطن الذي يتحمل وحده مأساة الحرب؟

ان أخطر ما وصلنا اليه هو ان المواطن العادي يئس وبات مستعداً لتقبل أي شيء يعيد الامور إلى نصابها وينهي الحرب، حتى الاحتلال والاستعمار.

فيا اخواني اللبنانيين، على اختلاف أديانكم ومذاهبكم ومعتقداتكم السياسية، أناشدكم بالله والضمير والانسانية ان تعودوا إلى ضمائركم وعقولكم وان تضعوا حداً لهذه الحالة التي لم تعد تطاق.

المطران بولس الخوري

1985/7/27

ملاحظة: نُشر بتاريخ 1985/7/28.

الجامع واحد والقواسم كثيرة

[أعتبر المطران بولس الخوري لقاء اهدن «منعطفاً مهماً في تاريخ الحرب اللبنانية»].

وشدّد على أن يكون خطوة توحيدية مهمة تدعم الحوار المسيحي - المسيحي والمسيحي - الاسلامي، ورحب باللقاءات التي تتم في لبنان. ورأى أن أهميتها تكمن في أنها «تحتكم إلى الحوار لا السلاح».

فقد أدلى المطران الخوري أمس بالتصريح الاتي:

ثلاثة مواضيع تشغل لبنان والعالم العربي اليوم هي: اللقاء الذي تم في اهدن في 31 تموز الماضي، والاجتماع الذي سيعقد في شتورا في السادس من الجاري، والقمة العربية الطارئة التي ستعقد في الدار البيضاء بدعوة من الملك الحسن الثاني في السابع من الجاري.

اني أوجه إلى الملوك والرؤساء العرب نداء باسم الله والعروبة ان يتفقوا اليوم على تحرير الارض العربية من اسرائيل وان يؤجلوا خلافاتهم إلى الغد. وأوجه نداء إلى الذين سيجتمعون في شتورا ان يؤجلوا الخلافات القائمة بينهم وبين الفرقاء الآخرين إلى الغد، وان يتفقوا اليوم على انهاء الحرب في لبنان، ووضع حد للتهجير والجرف والتهديم واراقة الدماء البريئة.

اما ندائي إلى لقاء اهدن والذي اعتبره منعطفاً مهماً في تاريخ الحرب اللبنانية. فهو العمل من أجل وحدة العائلة اللبنانية وجمع شملها من الشمال إلى الجنوب، اليوم وليس غداً، تحت راية التوحيد الشامل والتحرير الكامل وعروبة

لبنان. فهذه الخطوة يجب ان تكون خطوة توحيدية مهمة تدعم الحوار المسيحي - المسيحي، والحوار المسيحي - الاسلامي، لإنجاح اللقاء الوطني. وهناك جامع لا قاسم لأن القواسم كثيرة. والجامع واحد يجمع العرب واللبنانيين على السواء وهو محاربة اسرائيل.

اخواني اللبنانيين، ان الساحة اللبنانية تشهد اليوم لقاءات واجتماعات اهميتها انها تحتكم إلى الحوار لا السلاح. لذلك نرحب بهذه اللقاءات والاجتماعات املين ان تدعم ركائز لبنان الواحد: التعايش والوفاق الوطني والديمقراطية والحرية.

المطران بولس الخوري

الأنوار 4 آب 1985

كل إنجاز يتم بالقوة يزول بالقوة

[تساءل راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا المطران بولس الخوري من هو الحاكم أو الحكم العادل، ودعا إلى تنقية القلوب وتصفية النيات، وأكد أن بناء لبنان يتم بالحوار الديمقراطي لا بالضغوط العسكرية، ولاحظ ان كل انجاز يتم بالقوة يزول بالقوة، لأن ميزان القوى متغير أو قابل للتغيير في لبنان.]

وقال في تصريح أمس: يتساءل المواطن اللبناني لماذا لا يجتمع مجلس الوزراء. ولماذا دور مجلس النواب ما يزال معطلاً، لماذا تستمر اشتباكات المحاور التقليدية، ولماذا ما تزال الطرق الدولية مقفلة، وأين هو الوفاق الوطني؟

إن المواطن اللبناني العادي كان ينتظر من القمم واللقاءات والاجتماعات الاخيرة ان تثمر أكثر مما أثمرت بالنسبة إلى لبنان، فهو يحلم بعودة الديمقراطية السياسية، وبإجراء اصلاحات دستورية ادارية، وبوقف النزف المستمر وبفتح الطرق والتعايش بين جميع أبناء الشعب الواحد.

أنا اعتقد ان انهاء الحرب في لبنان هو الشرط الأول للأمن والوفاق الوطني والاصلاح الذي ينشده الجميع. وقبل أن تتوقف الحرب لا أجد أملاً في أن يتم شيء صالح. في كل خصومة يوجد فريقان، وكل فريق يريد أن يقطع رأس خصمه. اما الحاكم أو الحكم العادل فهو الذي يستطيع أن يبقي كل الرؤوس، فمن هو هذا الحاكم أو الحكم العادل؟

لا أشك في أن بعض الفرقاء ارتكب جرائم تستحق المحاكمة، لكن اذا كان جميع الافرقاء ارتكبوا جرائم فهل نحاكم الجميع؟ فيا اخواني اللبنانيين، ان لبنان ليس لفريق

من دون آخر، بل هو لجميع أبنائه. وكلنا أخطأنا فاذا كنا نريد أن ننهي الحرب وان نعيد لبنان إلى حاله الطبيعية لنعيش فوق أرضه متحابين متساوين في الحقوق والواجبات يجب علينا أن نقلع عن هذه اللهجة التي استمعنا اليها في هذه الايام، وان نقول عفى الله عما مضى، وان ننقي قلوبنا ونصفي نياتنا ونجتمع باسم المحبة ونتفق على انهاء الحرب، ثم على وضع قواعد سليمة ومبادئ قويمة يوافق عليها جميع اللبنانيين وتكون أساساً للإصلاحات التي ينشدها الجميع.

وقال إنّ بناء لبنان على أسس متينة يتم بواسطة الحوار الديمقراطي، لا بواسطة الضغوط العسكرية والاحتكام إلى الحوار لا إلى السلاح. فكل انجاز يتم بالقوة يزول بالقوة، لأن ميزان القوى متغير أو قابل للتغيير في لبنان، هذا ما اثبتته الحرب اللبنانية.

المطران بولس الخوري

الأنوار 1985/8/11

الخلاف على هوية لبنان

أعرب راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري عن تفاؤله في ضوء استمرار الاتصالات واللقاءات بين الافرقاء، واعتبر أن الوقت حان للمباشرة بالحوار لأن الطروحات اصبحت كافية للجلوس حول طاولة مستديرة.

وأكد اننا ما دمنا متعصبين لمذهبنا وديننا أكثر من تعصبنا لقوميتنا، فان الحروب الأهلية لن تنتهي في لبنان.

وقال في تصريح أمس: في غمرة هذه الاحداث ووسط أصوات المدافع والصواريخ والقذائف والقنابل والمتفجرات والحرائق التي كادت ان تأكل الاخضر واليابس في لبنان، تتواصل الاتصالات واللقاءات بين الافرقاء، وهذا دليل إلى أن الامل لم ينقطع في امكان التواصل إلى حل للأزمة اللبنانية، اذا امكن الاجتماع لاجراء الحوار الذي تدور حوله لقاءات دمشق وشتورا واهدن.

أنا شخصياً مازلت متفائلا، كما كنت منذ اندلاع هذه الحرب البشعة، كذلك ما زلت مصراً على الرأي الذي تكون لدي منذ صباي وهو ان من أهم أسباب الحروب الأهلية المتكررة في لبنان أمرين:

الأول: التعصب الديني والمذهبي، والثاني: الخلاف على هوية لبنان. فاذا لم نعالج هذين المرضين المزمنين لن نتمكن من احلال السلام بدل الحرب في لبنان. اما الحوار المنشود فقد حان الوقت للمباشرة به، لأن الطروحات التي توافرت حتى الآن اصبحت كافية للجلوس حول طاولة

مستديرة. فعندنا حتى الآن البيان الوزاري والوثيقة الدستورية والثوابت الاسلامية وقرارات «جبهة الاتحاد الوطني» التي أعلنت في شتورا، ومشروع نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، واتفاق القمة اللبنانية - السورية الثامنة في دمشق، والمشروع الذي وعد بإعلانه فخامة الرئيس سليمان فرنجية.

اضاف: ان هذه الطروحات كافية لتطرح على بساط البحث أمام هيئة تمثل جميع الطوائف اللبنانية، تكون أساساً للحوار في ما بينهم. ويؤسفني ان أقول الطوائف وأنا ضد الطائفية، لأنني اريد ان اكون واقعياً، وانا أقر واعترف بأن لبنان هو مجموعة طوائف لا اكثر ولا أقل. أما المواضيع الاخرى كتشكيل حكومة جديدة موسعة أو توسيع الحكومة الحالية فهذه ينظر فيها بعد أن يتم الوفاق الوطني.

وختم قائلاً: وأخيراً اصارح اخواني اللبنانيين بما يأتي:

ما دامت كل طائفة بعد كل ما جرى تغني على ليلاها وتعتقد ان لبنان لها وحدها من دون سواها، وتفضل ارتباطاتها في الخارج على ارتباطاتها في الداخل، تجرب ان تقضي على غيرها من الطوائف لتبقى وحدها في لبنان، وما دمنا مختلفين على هوية لبنان، هذا يقول انها عربية وذاك يقول انها سورية وآخر يقول انها قومية لبنانية فقط لا غير. وما دمنا متعصبين لديننا ومذهبنا أكثر من تعصبنا لقوميتنا، فالحروب الاهلية لن تنتهي في لبنان وستبقى على هذه الحال إلى الابد.

المطران بولس الخوري

الأنوار 1985/8/18

الذين يطلقون الصواريخ
لا يعالجون بالدغدغة

أعرب أمس المطران بولس الخوري راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس عن أسفه لاجتماعات عنجر وبولونيا وتوابعهما، لأنها توصي بعدم استعمال الاسلحة الثقيلة وتسمح باستعمال الخفيفة.

ورحب المطران الخوري، بالمبادرة التي سيعلنها رئيس مجلس النواب السيد حسين الحسيني، آملاً ان تكون افضل من سابقاتها.

فقد صرح المطران الخوري بالآتي: اما وقد هدأت العاصفة الهوجاء، فهل يعود المتحاربون إلى ضمائرهم ليفكروا بمصيرهم ومصير بلادهم؟

هل يعرفون ان الذين يموتون بسبب قصفهم الجنوني هم الابرياء. أما المقاتلون فهم قابعون وراء متاريسهم. هل يعرفون ان الوطن الذي يقتلونه هو وطن ابنائهم واحفادهم؟

هل يعرفون انهم سيؤدون حساباً يوماً ما عن أعمالهم لهذا الصامت الذي اسمه الشعب الذي أهملوه من حساباتهم ناسين أو متناسين انهم من الشعب وإلى الشعب سيعودون؟ وهل يعتقدون ان الذين فقدوا آباءهم وابناءهم وازواجهم سيمنحون ثقتهم من كانوا السبب في قتل الاباء والابناء والازواج؟

أيها المتحاربون إلى أين انتم سائرون وإلى متى ستظلون ممعنين في تخريب هذا البلد، كل فريق منكم يدعي ان

الفريق الآخر هو البادئ وكل فريق منكم يدعى انه يحارب دفاعاً عن الوطن، فعندما يموت الوطن عمن ستدافعون؟

وقال: ان أوراقكم اصبحت مكشوفة ولم تعد اعذاركم تنطلي على أحد - ان المواطن اللبناني لا يهمه من هو البادئ ما دامت النتيجة واحدة: الدمار والخراب والتهجير والموت - أيها المتحاربون ارحموا أنفسكم اذا كنتم لا تريدون ان ترحموا وطنكم. كل منكم يدعي أنه يحب السلام. ويرفض الحرب ويريد الوفاق الوطني وفي الوقت ذاته ترسلون الصواريخ والقذائف فإلى متى هذا اللعب بالنار؟ أوقفوا النار قبل ان تحرقكم. اما اجتماعات عنجر وبولونيا وتوابعهما فتستوجب الاسف لانها توصي بعدم استعمال الاسلحة الثقيلة وتسمح باستعمال الاسلحة الخفيفة. فالأسلحة الثقيلة تهدم البنايات، اما الخفيفة فتقتل البشر فأيهما أغلى؟ البشر أم البنايات. قيل قديماً: ما هكذا تورد الابل يا سعد. ونحن نقول لهذه اللجنة المحترمة ما هكذا تعالج الحروب. ان الذين يطلقون الصواريخ والقذائف لا يعالجون بالدغدغة كما بقية القرارات كتحييد مطار بيروت وتعيين مراقبين فهي قرارات حكيمة ولكن هل تنفذ أم يصح فيها القول: إقرأ تفرح جرب تحزن.

أخيراً اني ارحب بالمبادرة التي سيعلنها رئيس مجلس النواب السيد حسين الحسيني آملاً أن يكون نصيبها أفضل من نصيب ما سبقها من مبادرات.

المطران بولس الخوري

الأنوار 1985/8/25

الحوار أجدى

تمنى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري أن يتمكن الرؤساء كميل شمعون وشارل حلو وسليمان فرنجيه من «تذليل العقبات القائمة لدرس المشاريع المؤدية إلى توحيد الكلمة والرأي»، كذلك تمنى أن يجتمع الزعماء المسلمون «لتوحيد الكلمة والرأي».

وأكد ان «الحوار بين مسيحيين موحدي الكلمة والرأي ومسلمين موحدي الكلمة والرأي، أجدى وأنفع».

وقال في تصريح له امس «الحدثان البارزان هذا الاسبوع هما ذكرى غياب سماحة الامام موسى الصدر واجتماع الرؤساء كميل شمعون، سليمان فرنجيه وشارل حلو في سمار - جبيل.

الحدث الأول اعاد إلى ذاكرتي تلك البادرة الطيبة التي قام بها سماحة الامام إثر نكسة حزيران 1967، عندما دعا رؤساء الطوائف في الجنوب إلى تشكيل هيئة لمساعدة المنكوبين من ابناء الجنوب بسبب الاعتداءات الاسرائيلية فتجاوبنا معه وألفنا «هيئة نصرة الجنوب» التي توقفت منذ غياب سماحته.

وفي هذه المناسبة نذكر صديقي سماحة المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان بحديثنا عن تجديد الهيئة المشار اليها.

أما الحدث الثاني أي اجتماع الرؤساء الثلاثة في سمار - جبيل فاني اسأل الله ان يلهمهم الخير وان يتمكنوا من تذليل العقبات القائمة في سبيل استئناف اجتماعاتهم لدرس المشاريع المؤدية إلى توحيد الكلمة والرأي.

كذلك أتمنى ان يجتمع الزعماء المسلمون أيضاً متخطين الخلافات القائمة بينهم لتوحيد الكلمة والرأي لأن الحوار بين مسيحيين موحدي الكلمة والرأي، ومسلمين موحدي الكلمة والرأي، هو أجدى وأنفع للتوصل إلى حل ينهي الحرب اللبنانية ويحقق الوفاق الوطني ويحيي لبنان العربي المستقل الموحد لنعود فنعيش مسلمين ومسيحيين اخواناً في السراء والضراء كما كنا نعيش قبل هذه الحرب الدامية. لكن هل يقبل المتضررون من انهاء الحرب بأن تتوحد كلمة المسيحيين والمسلمين؟ انا ما زلت متفائلاً عملاً بقول الشاعر العربي «أعلل النفس بالآمال ارقبها/ ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل».

المطران بولس الخوري

الأنوار 1985/9/1

لبنان مثل صبيّرة طمسون

دعا مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري إلى «معالجة الازمة اللبنانية على أساس كون لبنان مجموعة طوائف».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس: «اصبحت مشاريع الحلول للازمة اللبنانية كافية للبدء بالحوار بين الافرقاء. وفي خضم هذه المشاريع، لي رأي متواضع أبديه، لا للعمل بموجبه، بل للذكرى والتاريخ وللأجيال الطالعة التي اكتب لها، لا للمعاصرين. وهذا هو رأيي:

اذا كنا نريد ان نضع حداً نهائياً للحروب الاهلية في لبنان، وان نبني وطناً جديداً على اسس ثابتة، يجب ان نراجع تاريخ لبنان، لنرى لماذا كانت تحصل الحروب الاهلية فيه، ولماذا سلخ عن محيطه العربي.

انا اعتقد ان سبب ذلك هو كونه مجموعة طوائف. بناء عليه، يجب ان نعالج الازمة اللبنانية على هذا الاساس، وكل معالجة على غير هذا الاساس، مهما صدر من المشاريع والاقتراحات، سيكون نصيبها الفشل.

ونختصر ذلك في الحكاية الآتية:

دخل شاب انكليزي اسمه طمسون إلى مطعم في بيروت وطلب ان يأكل من الفاكهة المعروفة باسم «صبير» ولم يكن أكل منها من قبل. فأحضر له الخادم «صبير» على طبق حسب الاصول. فأخذ المستر طمسون السكين والشوكة وراح ينقي البذور من الصبير. ولما انتهى دعا الخادم وقال له مشيراً إلى الطبق: هذه بذور الصبير، فأين

الصبير؟ فأجابه الخادم: الصبير يا سيدي هو مجموعة هذه البذور.

ولبنان مثل صبيرة طمسون. أي مجموعة طوائف، فاذا لم تعالج أزمته على هذا الاساس فلن تنتهي الحرب. واذا انتهت اليوم فستعود فتنشب في المستقبل... ومن يعش يرَ.

اخواني اللبنانيين. ان من أولى واجباتنا اليوم اعطاء المثل الصالح على التعايش والمحبة والمحافظة على القيم. ان كل الاديان تحترم الانسان، فلماذا نحن نذله قتلاً وخطفاً وتشريداً؟»

المطران بولس الخوري

النهار **1985/9/8**

سنة حبس لحامل الدفّ

أدلى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري بالتصريح التالي:

أعلن رئيس الوزراء انه اتفق مع لجنة التنسيق على جمع السلاح من المتقاتلين. واقفال مكاتب الاحزاب. فعسى أن يوفقهم الله إلى تنفيذ هذا الاتفاق بالفعل.

وبهذه المناسبة أريد ان ألفت المسؤولين إلى أن هناك سلاحاً غير البندقية والمدفع والصاروخ والسيارات المفخخة. هو سلاح الكلمة. وقد جاء في الامثال: «مفتاح الشر كلمة».

فبينما نكون فرحين بما نسمع ونقرأ من أخبار المساعي الحميدة التي يقوم بها أهل الخير لتقريب القلوب المتنافرة وتناسي الماضي البغيض يفاجئنا صوت شاذ بكلمة تنفث سموم التعصب الذميم وتثير الاحقاد والضغائن.

وهنا تحضرني الحكاية التالية:

كان في ذلك الزمان امير يعيش في قصر منيف تحيط به الحدائق الغناء. وفي احدى الليالي جاءت جوقة موسيقية واقامت في احدى حدائقه حفلة طرب امتدت إلى الفجر. فأقلقت راحة ساكن القصر. وفي الصباح استدعى الامير تلك الجوقة وأمر أفرادها ان يقفوا في الصف. كلّ بالنسبة إلى حجم الآلة التي يحملها. فوقف حامل الطبل في أول الصف. وفي اخره وقف حامل الدفّ. عندئذ قال لهم الامير: لقد أقلقتم راحتي فلم أذق طعم النوم طيلة هذا الليل. لذلك قررت ان أعاقبكم فحكمت كلاً منكم بالسجن يوماً واحداً. ما عدا صاحب الدف. فقد حكمته بالسجن سنة كاملة. فصاح

هذا مسترحماً: يا مولاي تحكم حاملي الطبول والآلات الكبيرة يوماً واحداً. وتحكمني أنا حامل هذا الدف الصغير سنة كاملة؟ أجابه الامير: انت تستحق أكثر من ذلك. لأنك كنت كلما بردت تنقر على الدف فتحمّيها.

هكذا هو حال بعض حاملي سلاح الكلمة. فانهم كلما رأوا نار الحرب قد خمدت. يطلقون كلمة فيشعلونها من جديد.

لذلك أرجو من رئيس مجلس الوزراء ولجنة التنسيق أن لا يسقطوا من حساباتهم سلاح الكلمة. لأن حاملي هذا السلاح يستطيعون أن يعرقلوا المساعي الحميدة.

كما اني أرجو من أصحاب مشاريع الحلول عندما يجتمعون ان ينتقوا من المشاريع المطروحة النقاط التي تجمع. وينبذوا النقاط التي تفرّق. ويضعوا مشروعاً واحداً جامعاً مانعاً يصح أن يكون موضوع الحوار بين جميع الفرقاء. وصولاً إلى الهدف المنشود وهو الوفاق الوطني.

المطران بولس الخوري

النهار 1985/9/15

سلاح الجوع يذر قرنه

أدلى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري بالتصريح التالي:

وهذا سلاح جديد يذر قرنه في لبنان. هو سلاح الجوع. فقد تحمل الشعب اللبناني من صنوف التقتيل والتدمير والتهجير أشكالاً وألواناً، فهل يستطيع ان يتحمل مغبة الجوع؟

أيها المتحاربون، انتم قابعون في خنادقكم أو وراء متاريسكم يأتيكم رزقكم وانتم نيام.

فما ذنب الاطفال والشيوخ والمرضى الذين تقطعون عنهم الرغيف؟

إلى أين تريدون أن توصلوا هذا البلد؟

المؤسسات العامة والخاصة تعطلت، المعامل توقفت، المتاجر أقفلت، الصناعة تحطمت، الاقتصاد تدهور والقرى أقفرت.

هل تريدون اخلاء لبنان من أهله ولمصلحة من؟

أيها المتقاتلون،

أيجوز أن يضحي أفراد في الجنوب بحياتهم ليقتلوا فرداً من اخوانهم اللبنانيين في بيروت والجبل والشمال مجاناً ولوجه الله؟

أيها القادة،

تقولون انكم تنشدون الاصلاح ومن اجل الاصلاح

تريدون تغيير النظام.

فهل أكثرية اللبنانيين تريد تغيير النظام؟

البعض منهم يريد الغاء الطائفية السياسية. والبعض الآخر يرفض الغاءها خصوصاً في رئاسات الجمهورية ومجلس النواب ومجلس الوزراء.

فاذا كان الخلاف بينكم قد انحصر في هذه النقطة، فأرجو منكم ان توقفوا القتال وتعقدوا هدنة موقتة تتحاورون خلالها لعلكم تصلون إلى حل وسط يرضي جميع الافرقاء. أما ان تستمر هذه الحرب المدمرة التي لا يموت فيها غير الابرياء فهذا أمر لا يقره منطق ولا يرضى عنه ضمير».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/9/22

إذا تصالحوا استغنوا عنا

حض راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري اللبنانيين على «التفاهم والتنازل في سبيل المصلحة العامة للتخلص من هذه الحرب الضروس علينا».

قال المطران الخوري: «صرح الرئيس رونالد ريغان انه سيبحث مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف عندما سيلتقيان خلال شهر تشرين الثاني المقبل، في موضوع تدخلهما في كل حرب تقع بين الدول الصغرى، لإحلال السلام في العالم بصفتهما يمثلان الدولتين العظميين.

لماذا لم يفكر الرئيس الاميركي في التدخل مع الزعيم السوفياتي عند نشوب الحرب في لبنان وقد مر عليها أكثر من عشر سنين؟ وما هو الجديد الذي دفع الرئيس الاميركي إلى الوقوف هذا الموقف الايجابي من الزعيم السوفياتي؟ وهل يكون اتفاق الجبارين لمصلحة لبنان والدول العربية؟

لست أعلم، الله يعلم... لكني أعلم ان الدول الكبرى تفتش عن مصالحها وليس عن مصالح الدول الصغرى. وهناك قول مشهور: ليس لبريطانيا اصدقاء دائمون ولا اعداء دائمون بل لها مصالح دائمة.

وهنا أذكر الحادثة الآتية:

كتب قروي لبناني إلى شقيقه الذي كان يحتل مركزاً رفيعاً في الدولة العثمانية يطلب منه ان يحضر إلى القرية ليصالح ابناءها المتنازعين، فردّ صاحب المقام الرفيع على رسالة شقيقه قائلاً: نحن لا يوافقنا ان يتصالح أهل قريتنا

لأنهم اذا تصالحوا يستغنون عنا...

واضاف ان يكون موقف الدول الكبرى من الدول الصغرى مثل موقف ذلك الموظف الكبير من ابناء قريته. على كل حال انا اعتقد ان اتفاق الجبارين هو مثل اختلافهما، أي لمصالحهما وليس لمصالح الدول الصغرى. قال الشاعر العربي:

ويلاه ان نظرت وان هي عرضت

وقع السهام ونزعهن اليم

لذلك أنصح أبناء وطني الاعزاء ألا ينتظروا الفرج من الخارج لأن الفرج الحق لا يأتي إلا من الداخل. فاذا شئنا ان نتخلص من هذه الحرب الضروس وان يعود لبناننا الحبيب إلى ما كان عليه من رفاهية وازدهار وحياة سعيدة وعيش مشترك، علينا ان نتفاهم بعضنا مع بعض، على اختلاف أدياننا ومذاهبنا وأحزابنا، وان يتنازل كل منا عن مصالحه الخاصة في سبيل المصلحة العامة».

المطران بولس الخوري

1985/9/29

ملاحظة: نُشر في جريدتي النهار والأنوار بتاريخ 1985/9/29.

أنصح بالتوجه نحو الدول الاشتراكية

تألمت أنا ابن الشمال وان كنت في الجنوب لما أصاب طرابلس. وتمنيت لو توصل الفرقاء إلى اتفاق قبل اللجوء إلى السلاح. لأن حرب طرابلس هجّرت وشردت المزيد من اللبنانيين. وقتلت العديد من الابرياء. وهدمت البيوت والمؤسسات.

لذلك أهنيء أبناء الفيحاء بالاتفاق الاخير. وأرجو ان يكتب له النجاح وينفذ بحذافيره. لئلا يصيب عاصمة الشمال ما أصاب عاصمة بيروت. فاتفاق بيروت لم ينفذ. ووضعها أصبح أسوأ بحيث تضاعف الخطف واتسع ليصل إلى السوفيات بعد الاميركيين والفرنسيين والبريطانيين. وأغلقت المعابر وبدأت حرب جديدة هي حرب الجوع بحيث شح البنزين وقطعت الكهرباء وفقد الرغيف. وكادت نار الحرب ان تصل إلى الكلمة، التي لم تنجح في حرقها على مدى السنين العشر الماضية. إذ بقيت الجسر الوحيد بين اللبنانيين تنقل أفكارهم وتطلعاتهم. أفراحهم ومآسيهم ونشاطاتهم وهمومهم.

الحرب قاسية لا ترحم وقد تصل إلى أقدس مقدساتنا نحن الذين أشعلوها ونحن الذين يستطيعون إطفاءها باللجوء إلى لغة الحوار لا إلى لغة السلاح.

قبل أن يلتقي الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف الرئيس الاميركي رونالد ريغان. طار إلى باريس لمقابلة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران.

ان لهذه الزيارة معانٍ كثيرة يعرفها الراسخون في علم

السياسة أما أنا فأرى الآتي:

لما كانت الدول منقسمة معسكرين: الاشتراكي والرأسمالي. ولما كانت اميركا الرأسمالية صادقت الصين الاشتراكية. فقد أصبح من الواجب على الاتحاد السوفياتي ان يصادق فرنسا المحسوبة على الدول الرأسمالية. وان تكن هي أقرب إلى الاشتراكية.

وفي باريس دكت الثورة الفرنسية الباستيل. وفي موسكو قضت الثورة الحمراء على قياصرة الكرملين. فلقاء غورباتشيوف وميتران هو لقاء الكرملين والباستيل بل لقاء حضارتين عريقتين. بل شعبين أصيلين لهما جذور في التاريخ. بل لقاء الشرق والغرب.

إني أحيي من لبنان الرازح تحت وطأة النار والحديد رمزيْ الحرية والاستقلال وارجو أن يكون جدول الابحاث التي دارت بينهما قد احتوى أزمة لبنان في الشكل الذي تستحقه.

وفي هذه المناسبة أنصح بني قومي أن يتجهوا نحو الدول الاشتراكية لعلها تكون أعدل من الدول الرأسمالية التي لم تنصف العرب حتى اليوم. فلو أنها أنصفتهم لكانت على الاقل نفذت قرارات الامم المتحدة. وأعادت اسرائيل إلى حدودها التي رسمتها الامم المتحدة. بل لما كانت اميركا زعيمة الدول الرأسمالية تضع فيتو على كل قرار لمصلحة العرب. وفي نظر أميركا ذهاب الطائرات الاسرائيلية مسافات إلى تونس، وضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية هو عمل مشروع. أما نضال العرب لتحرير أرضهم في جنوب لبنان والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة فهو عمل ارهابي. واذا لم نستفد من اتجاهنا نحو الدول الاشتراكية فلن يكون

الضرر أكثر مما كان حتى الآن من اتجاهنا نحو الدول الرأسمالية.

وهنا تحضرني الحكاية الآتية:

ذهب رجل يحمل ساعتين عتيقتين معطلتين إلى الساعاتي. وطلب منه أن يختار واحدة منها قابلة للتصليح حتى يستغني عن الثانية. فأخذ الساعاتي احداهما وبقيت الثانية في يد صاحبها. ففحص الساعاتي الساعة التي بين يديه فحصاً دقيقاً ثم رماها في سلة المهملات. وقال للرجل: هات التي في يدك حتى أصلحها. فتعجب الرجل وقال للساعاتي: عرفت أن التي في يدك أصلح من التي كانت في يدي. لأن التي فحصتها معطلة بحيث لا توجد ساعة في الدنيا أعطل منها.

لقد اتجهنا نحو الدول الرأسمالية ولم نستفد فنجرب الاتجاه إلى الدول الاشتراكية لعلنا نستفيد. واذا لم نستفد فلا يمكن أن يلحقنا منها ضرر أكثر مما لحقنا من الدول الرأسمالية.

المطران بولس الخوري

1985/10/6

الاحتلال الاسرائيلي الخفي

دعا مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري إلى «استئصال الاسباب التي دفعت اللبنانيين إلى الحروب المتكررة، وإلا ستعود وتدفعهم إلى حروب في المستقبل».

قال في تصريح أدلى به أمس: «تراكمت الاحداث في هذه الايام، فهناك اللجنة الثلاثية المنعقدة في دمشق والتي قررت وقف القتال في لبنان، والقمة اللبنانية - السورية التي تكللت بالنجاح، وسفر الرئيس اللبناني إلى نيويورك ليلقي خطاباً في الامم المتحدة يطالب فيه بتنفيذ القرارات المتعلقة بانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان وتمركز القوة الدولية على الحدود اللبنانية الاسرائيلية، واجتماع مجلس الوزراء بعد وقت طويل، وانعقاد المجلس النيابي لانتخاب رئيس وهيئة مكتب، ودخول الجيش السوري طرابلس ومنها إلى سائر المناطق اللبنانية لجمع السلاح وحفظ السلام، وانعقاد المؤتمر الوطني الذي تتمثل فيه كل الفئات لإجراء الحوار المنشود، وأخيراً تشكيل حكومة جديدة أو توسيع الحكومة الحالية.

كل هذه الاحداث تبشر بالانفراج وتوصل إلى الحل المطلوب.

فاذا نجحت هذه الجهود الجبارة، واذا نفذت كل القرارات التي اتخذت حتى الآن، والتي ستتخذ بعد الآن، فقد يصبح التنفيذ ضرورة ملحة، لا لحفظ السلام في لبنان فحسب، بل لحفظ كرامة المقررين. واذا تحرر لبنان من الاحتلال الاسرائيلي الظاهر والخفي، ووضعت الحرب

الاهلية أوزارها نهائياً وبسطت الشرعية سلطتها على كل الاراضي اللبنانية، يبقى أن نستأصل الاسباب التي دفعت باللبنانيين إلى الحروب المتكررة، واذا لم نستأصلها ستعود وتدفع بهم إلى الحروب في المستقبل.

وفي رأس هذه الاسباب الخلاف على هوية لبنان. فالدستور اللبناني ينص على الامة اللبنانية، والقسم الذي يؤديه رئيس الجمهورية عند تسلم صلاحياته ينص على الامة اللبنانية، وبعد كل اللقاءات والتصاريح بانتماء لبنان إلى الامة العربية مازال هناك في الجناح الواحد من يؤمن بالقومية اللبنانية وينادي بها، بينما الجناح الآخر يؤمن بالأمة العربية وبالقومية العربية، فيقول: الشعب اللبناني والسوري والمصري والعراقي الخ... وكل هذه الشعوب تؤلف الامة العربية.

فاذا شئنا ان نكون في لبنان شعباً واحداً ونبني وطناً موحداً، يجب ان نستأصل الاسباب التي دفعت وتدفع إلى الحروب الاهلية.

اخذ الله بأيدي الساعين إلى وحدة الصفوف وحقق الآمال باتفاق اللبنانيين على العودة إلى العيش المشترك بين جميع الفئات على اختلاف نزعاتها ليعود لبنان سيداً حراً مستقلاً عربياً لا مقراً للاستعمار ولا ممراً.

المطران بولس الخوري

النهار 1985/10/20

الجميّل حيا المقاومة في الجنوب

رأى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري أن خطاب الرئيس أمين الجميل «رائع»، متسائلاً عن مدى تجاوب الدول المعنية معه.

وقال في تصريح له أمس:

كان هذا الاسبوع حافلاً بالخطب، وأخص بالذكر منها خطابين، الأول ألقاه الرئيس السابق كميل شمعون في المجلس النيابي، لفت فيه نظر المتحاورين إلى أن المجلس هو السلطة التشريعية التي يجب أن تصدر عنها كل القوانين. هذا صحيح، ولكن حيث أن البلاد هي في حالة حرب، وحيث أن الاحزاب المتحاربة غير ممثلة في المجلس النيابي. وحيث أن الشعب هو مصدر كل السلطات، فاذا أراد الشعب تغيير الدستور، عندئذ تجتمع جمعية وطنية تتمثل فيها كل الفئات وكل الاحزاب، وتضع هي الدستور الجديد. أما الخطاب الثاني، فهو الذي ألقاه رئيس الجمهورية الشيخ أمين الجميل أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة، قال فيه أن لبنان مقبل على دستور جديد، وأعلن انتماء لبنان إلى العالم العربي، وطالب الامم المتحدة بتنفيذ قرارتها التي تنص على الانسحاب الاسرائيلي الكامل من كل الاراضي اللبنانية، تلك القرارات التي طال تعليقها، وطال معه تعليق سلطة الدولة اللبنانية على أراضي لبنان. كما أنه حيا المقاومة الوطنية المسلحة في الجنوب، وأخيراً قال الرئيس الجميل أن لبنان حقق معجزة البقاء ليستحق كرامة الحياة.

ان هذا الخطاب الرائع يستحق أن يكون على رأس الاقتراحات التي قدمها عدد من الزعماء اللبنانيين بإنهاء

الحرب وبناء لبنان جديد. فهل يكون لهذا الخطاب البليغ التأثير الذي يستحقه على أعضاء الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وهل تتجاوب الدولة المعنية، وعلى رأسها اميركا مع ما طالب به الرئيس اللبناني، أم أن هذا النداء الحق سيذهب كما ذهبت كل الخطب التي ألقيت من على منبر الامم المتحدة خلال 40 سنة أدراج الرياح.

المطران بولس الخوري

الأنوار 1985/10/27

تمثال الحرية افنجر غيظاً

تساءل راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري هل الحرية مؤمنة في لبنان، خصوصاً في جنوبه، وقال: ألا يحق للشعب الفلسطيني أن يكون له وطن يعيش فيه حراً ويقرر مصيره بنفسه؟

ورأى في مساعدة اميركا لإسرائيل مكافأة لها على مخالفتها قرارات الامم المتحدة؟

وقال في تصريحه أمس: قرأت في صحف هذا الاسبوع خبراً مفاده أن الولايات المتحدة الاميركية تحتفل بعام الحرية ابتداء من اليوم. وانتهاء بالعيد المئوي لتمثال الحرّية الشهير المقام على مدخل ميناء نيويورك. وتجري خلال هذا العام احتفالات تبلغ ذروتها في الرابع من تموز المقبل، العيد القومي الاميركي حيث سيزاح الستار عن التمثال بعد ترميمه. وانه قد رصد مبلغ 245 مليون دولار لترميم التمثال العتيق المحجوب حالياً عن الانظار.

وأضاف: هنا أتساءل هل الحرية التي يرمز اليها التمثال مصانة في العالم؟ وهل الحرية مؤمنة في لبنان، وخاصة في جنوبه. حيث تمعن اسرائيل في تضييق الخناق على الشعب البريء. أجل أين الحرية؟ هل هي في فلسطين وخصوصاً في مدينة القدس قبلة المسيحيين في الدنيا التي طرد منها أهلها العرب. واصبحوا لاجئين في العالم بداعي حق الشعب اليهودي بأن يكون له وطن يعيش فيه حراً أسوة بباقي الشعوب.

وأتساءل أيضاً ألا يطبق الحق على الشعب الفلسطيني

العربي. ألا يحق لهذا الشعب أن يكون له وطن يعيش فيه حراً، ويقرر مصيره بنفسه أسوة بالشعب اليهودي؟ وهل الحق يتبدل بتبدل المكان والزمان؟ ولماذا لا تنفذ الامم المتحدة قراراتها المتعددة التي تلزم اسرائيل بالانسحاب الكامل من الاراضي العربية؟ وكيف تظل اسرائيل عضواً في الامم المتحدة وهي التي ترفض تنفيذ قراراتها، وأي هيئة في الدنيا تقبل أن يبقى عضو فيها متمرداً عليها؟ وهل هذه التصرفات كلها هي من وحي الحرية التي يرمز اليها التمثال الشهير الذي تحتفل اميركا بيوبيله الذهبي. ومما زاد استغرابي الخبر الذي أذاعه «تلفزيون لبنان» هذا الاسبوع، وهو ان اميركا منحت اسرائيل مساعدة مالية للسنة المقبلة قدرها مليار و700 مليون دولار وكأنّ اميركا بهذه المساعدة الضخمة تكافئ اسرائيل على مخالفاتها قرارات الامم المتحدة وتشجعها على الامعان في تضييق الخناق على العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وجنوب لبنان.

وأخيراً، اني أتصور التمثال الشهير الذي تهدم، واصبح في حاجة إلى الترميم قد انفجر غيظاً وضاق صدره من الجرائم التي ترتكب باسم الحرية وعلى تمثالها.

المطران بولس الخوري

الأنوار 1985/11/3

الأقلية الحاكمة والأكثرية المحكومة

رأى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «أن القادة السياسيين مهتمون بأمور كثيرة في حين أن المطلوب واحد، وهو انهاء الحرب وانقاذ لبنان».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس: «من أخبار هذا الاسبوع التي تستحق الذكر التصريحات التي أدلى بها الرؤساء كميل شمعون وسليمان فرنجيه وشارل حلو عن مشروع الاتفاق الذي وضعته اللجنة الثلاثية المجتمعة في دمشق.

وكان الرئيس شمعون قال انه لا يحبذ انعقاد مؤتمر وطني للحوار لأنه يخشى أن يصبح هذا المؤتمر منبراً للخطابة، وهو أمر ينتج منه أكثرية حاكمة وأقلية حاقدة، وانه اذا قبل انعقاده فهو لا يقبل أن ينعقد خارج لبنان.

اما الرئيس فرنجيه فقال انه يحبذ انعقاد مؤتمر وطني يتمثل فيه جميع الاطراف مقاتلين وغير مقاتلين، لأن اللجنة الثلاثية مؤلفة من المقاتلين فقط. ويعتقد انه اذا اجتمع الاطراف لا يكون خلاف. ويطلب أن ينعقد هذا المؤتمر في دمشق. لكنه يصر على وقف القتال قبل المؤتمر لأن لا مفاوضات في ظل البندقية.

أما الرئيس حلو فقال أنه يطلب انهاء الحرب قبل أي بحث أو حوار أو مفاوضات.

تعليقاً على هذه التصريحات أقول ان الرئيس شمعون

قد تكلم بلسان الاقلية الحاكمة، اما الرئيس فرنجيه فقد تكلم بلسان الاكثرية المحكومة. اما الرئيس حلو فقد تكلم بلسان جميع اللبنانيين.

أجل أيها القادة السياسيون، ان جميع اللبنانيين يريدون انهاء الحرب القذرة والمدمرة قبل أي بحث أو حوار أو مفاوضات.

«الحق الحق أقول لكم: أراكم مهتمين بأمور كثيرة والحاجة إلى واحد» وهو انهاء الحرب وانقاذ لبنان.

المهم ان المتحاربين اتفقوا على انهاء الحرب، وعلى اعتماد الحوار السياسي بدلاً من الحوار المسلح. وأنهم جلسوا حول طاولة مستديرة وتوصلوا أو كادوا ان يتوصلوا إلى مشروع اتفاق.

والاهم ان لبنان لا يتحمل استمرار الحرب، وان اللبنانيين لا يتحملون استمرار القتل والتهجير. وان الحوار الديمقراطي هو الحل الوحيد للازمة، والطريق الوحيد للوصول إلى الاصلاح السياسي المنشود».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/11/10

سلب سيارة إبراهيم خوري

تساءل راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «لماذا لا توعز اميركا إلى اسرائيل بالانسحاب من الجنوب ما دامت تريد لبنان سيداً حراً مستقلاً؟» ودعا الفاعليات إلى «لجم الاشقياء الذين يرتكبون جرائم الخطف والسلب والاغتيال قبل البحث في الاصلاحات السياسية».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس:

«لفتني هذا الاسبوع حدثان، رد الحكومة الاميركية على أقوال الوزير نبيه بري، وجرائم الخطف والسلب والاغتيال.

فقد صرح متحدث باسم الحكومة الاميركية رداً على أقوال الوزير نبيه بري في مؤتمره الصحافي بما يأتي: ان اميركا تريد لبنان سيداً حراً مستقلاً له حكومة قوية تبسط سلطتها على كل الاراضي اللبنانية».

تعليقاً على هذا التصريح أقول: ما دامت اميركا تريد لبنان سيداً حراً مستقلاً له حكومة قوية وتبسط سلطتها على كل الاراضي اللبنانية فلماذا لا توعز إلى اسرائيل بالانسحاب من جنوب لبنان وهي قادرة على ذلك بشهادة الخبير في السياسة الاميركية الدكتور شارل مالك، كما قال في حديث له نشره بعض الصحف العربية في المدة الاخيرة؟

اما تعليقي على الحادث الثاني، أي احتجاز رئيس المحاسبة في جريدة «النهار» السيد سرحال سعد ومساعدته السيدة ايلين حداد، ووضع عبوة امام مبنى

جريدة «الشرق»، وسلب سيارة المدير المسؤول في جريدة «الأنوار» ابرهيم خوري ابن شقيقي المرحوم المحامي فهيم خوري أحد مؤسسي عصبة العمل القومي العربي، ومحاولة إغتيال اركان الجبهة اللبنانية فهو ما يأتي: «ان هؤلاء الذين قاموا بهذه الجرائم لم يسيئوا إلى الاشخاص الذين كانوا الضحايا بقدر ما اساؤوا إلى لبنان فحولوه إلى بلد تسوده شريعة الغاب. والاهم من كل ذلك أنهم شوهوا سمعة لبنان في الخارج.

لذلك أوجه نداء إلى الفاعليات اللبنانية ان تلجم هؤلاء الاشقياء وان تنظف لبنان منهم قبل البحث في الاصلاحات السياسية، فالشعب اللبناني يطلب الامن قبل الاصلاح».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/11/17

إنزعوا ثقتكم من كل الدول الأجنبية

حض راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري، الافرقاء اللبنانيين والعرب على «الترفع عن المصالح الخاصة والتعصب للأوطان بدلاً من الاديان».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس:

«اقتتال بين الحلفاء في بيروت الغربية، نزاعات بين أبناء الصف الواحد في بيروت الشرقية، صراعات بين الفلسطينيين اصحاب القضية الواحدة، خلافات بين الدول العربية اخوة المصير الواحد. واذا سألت كل هؤلاء المختلفين عن اسباب خلافاتهم تسمع جواباً واحداً وهو: ان ايدي غريبة تلعب بينهم.

اني أقول لهم بكل صراحة: لماذا لا تضربون هذه الايدي بعصي من حديد؟

انا اعتقد ان اسباب خلافاتكم تكمن في انكم لا تفكرون إلا في مصالحكم الخاصة. وانكم متعصبون لأديانكم اكثر من تعصبكم لأوطانكم، وستبقى هذه حالكم حتى تفضلوا المصالح العامة على المصالح الخاصة وحتى يصبح تعصبكم لأوطانكم أقوى من تعصبكم لأديانكم. اما اذا كنتم متكلين على الدول الاجنبية فأنتم على خطأ. لقد علقتم الآمال على القمم. وها هي القمم قد انتهت وكان آخرها قمة الجبارين، فماذا كانت النتيجة؟

ان زعيم الدول الاشتراكية التي تدعي انها تسعى إلى السلام لم يسأل زميله ريغان عن مصير السلام في جنوب

لبنان وفي الشرق الاوسط.

وزعيم الدول الرأسمالية التي تدعي انها تحافظ على حقوق الانسان لم يذكر زميله غورباتشيوف بحقوق الفلسطينيين واللبنانيين وسائر الدول العربية التي تحتلها اسرائيل. بل اكتفى الزعيمان بتبادل الابتسامات وجلسا جنباً إلى جنب واتفقا على ان يطلق الاميركي يد السوفياتي في افغانستان ويطلق السوفياتي يد الاميركي في لبنان والشرق الاوسط. وهكذا تبخرت كل الآمال التي علقها العالم على قمة الجبارين.

فيا اخواني العرب في لبنان وفي سائر البلدان العربية، انزعوا ثقتكم من كل الدول الاجنبية وثقوا بأنفسكم وترفعوا عن المصالح الخاصة وكونوا متعصبين لأوطانكم أكثر من تعصبكم لأديانكم.

واتكلوا على سواعدكم واذكروا قول الشاعر العربي:

«وانما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعوّل في الدنيا على أحد».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/12/1

هل تبقى الأكثرية الصامتة صامتة؟

رأى متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «أن الحرب في لبنان لن تنتهي إلا بثلاثة: اما ثورة شعبية شاملة، واما قطع المؤونة والذخيرة عن المتحاربين، واما دولة خارجية تقمعها بالقوة».

وقال المطران في تصريح أدلى به امس: «قرف اللبنانيون من الحرب. وكلت اقلام المفكرين من الكتابة في هذا الموضوع، ولم يقرف المتحاربون ولم تكل سواعدهم. فإلى متى نحن صابرون؟

اذا سألنا المتحاربين أجابوا: سلوا القادة المسؤولين. واذا سألنا القادة اجابوا: نحن لا نوقف القتال إلا اذا أوقفه جميع الفرقاء.

فإلى المسؤولين أوجه هذه الكلمة: اذا كنتم تقصدون ان تبقى الحرب ورقة بين ايديكم تساومون عليها، فأعلموا ان هذه الورقة ستطير من ايديكم متى هبت عليها رياح الثورة الشعبية التي لا بد منها اذا بقيت الحال على هذا المنوال.

والكل يعلم ان انهاء الحرب هو في ايديكم، يكفي ان تقطعوا المؤونة عن المقاتلين والذخيرة عن سلاحهم. فمتى فرغت بطونهم وبنادقهم سيلقون السلاح من تلقاء أنفسهم. ويلوح لي ان الحرب لن تنتهي إلا اذا حدث واحد من ثلاثة أمور: اما ثورة شعبية شاملة، واما قطع المؤونة والذخيرة عن المتحاربين، واما دولة خارجية تقمعها بالقوة.

فما رأي الاكثرية الصامتة في لبنان؟ وهل تبقى صامتة إلى الابد؟ وما رأي القادة المسؤولين، هل يريدون ان يهجر

اللبنانيون وطنهم وتقفر البلاد من سكانها؟

ما رأي الدول الشقيقة والصديقة وما رأي الدولتين الجبارتين اللتين تدعي احدهما انها تسعى إلى احلال السلام في العالم، وتدعي الاخرى انها تحافظ على حقوق الانسان؟

وأخيراً؟ اما شبعت ارض لبنان من دماء الابرياء؟ اما كفى ما اصابها من خراب ودمار؟ أليس لهذا الليل من آخر؟».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/12/8

إلغاء الطائفية لا يعني إلغاء الطوائف

دعا راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «إلى الاتفاق للقضاء على التعصب الديني». ورأى ان الغاء الطائفية السياسية لا يعني الغاء الطوائف».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به: «ما ان شكرنا الله لاتفاق اللبنانيين المتنازعين على هوية لبنان العربية. التي كانت تشكل عقبة في سبيل اتفاقهم. حتى برزت عقبة جديدة. هي الغاء الطائفية السياسية. في هذا الموضوع أقول:

ان الغاء الطائفية السياسية لا يعني الغاء الطوائف. بل اسناد الوظائف في الدولة للأكفاء. بقطع النظر عن عدد نفوس الطائفة التي ينتمون اليها.

كما ان فصل الدين عن الدولة لا يعني الغاء الاديان. بل ابعاد رجال الدين عن الاشتغال بالسياسة. وحصر نشاطاتهم ضمن صلاحياتهم الروحية.

ولما كان من اهم اسباب الحروب الاهلية في لبنان، الخلاف على هوية لبنان والتعصب الديني.

ولما كنا قد اتفقنا على هوية لبنان العربية.

فيجب ان نتفق على القضاء على التعصب الديني. أو ان نحصر التعصب ضمن المعابد دون ان يتطرق إلى الدولة.

ولما كان التعصب الديني هو الذي يدفع اصحابه لرفض الغاء الطائفية السياسية لذلك يجب ان نقنع

الرافضين بأن لا خلاص للبنان من الحروب الاهلية إلا اذا تخلص من التعصب الديني الذي يدفع إلى رفض الغاء الطائفية السياسية.

وبعبارة أخرى اذا شئنا ان نتخلص من هيمنة فئة على فئة ومما يسمونه الغبن ومن الخوف ومن كل ما يحول دون تحقيق العيش المشترك بين اللبنانيين. فعلينا ان نلغي الطائفية السياسية.

فيا اخواني اللبنانيين:

لقد حان لنا ان نتعلم من التاريخ وان نتجنب كل ما كان يفرق بيننا وان نتمسك بما يوحد صفوفنا. وذلك لمصلحة كل اللبنانيين على اختلاف طوائفهم واحزابهم ونزعاتهم. ويعز عليّ (وقد بلغت التسعين من عمري) ان أرى اخواني العرب في لبنان وفي كل الاقطار العربية يهتمون بأمور كثيرة ويهملون المصلحة العامة لأن المصالح الخاصة تقوم بقيام المصالح العامة ولا يعكس. فالى متى هذا الاستهتار بمصالحنا العامة وإلى متى نبقى ممزقين منقسمين على أنفسنا غير ناظرين إلى المستقبل الذي يتوقف على سلوكنا الوطني.

وأخيراً حرام علينا ان نورث الاجيال الطالعة خلافاتنا واحقادنا ومشاكلنا وحروبنا وكل ما يؤول إلى خراب بلداننا وإلا فيصح فينا قول المثل: «الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/12/14

أميركا وربيبتها إسرائيل

أدلى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري بالتصريح التالي:

بعد أن نشطت الدولة اللبنانية وباشرت السعي لدى الدول المعنية لتنفيذ قرار الامم المتحدة رقم 425 القاضي بانسحاب اسرائيل من جنوب لبنان وتثبيت قوات الطوارئ الدولية على الحدود الفاصلة بين لبنان واسرائيل فوجئنا بقرار الكونغرس الاميركي خفض مبلغ 18 مليون دولار من مخصصات الولايات المتحدة لتغطية نفقات القوة الدولية العاملة في جنوب لبنان.

وبعد ان أكّد الرئيس ريغان ان اميركا تريد لبنان دولة حرة مستقلة لها حكومة قوية تبسط سيطرتها على كل الاراضي اللبنانية فوجئ العالم باعتراض اميركا على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي اصدرتها مؤخراً ضد اسرائيل والتي منها اعتبار نقل عاصمة اسرائيل إلى القدس عملاً غير شرعي واعتبار نقل بعض البعثات الدبلوماسية إلى القدس انتهاكاً لقرار مجلس الامن سنة 1980.

كل هذه الامور تدل على أن اميركا مازالت على موقفها العدائي من لبنان وعلى انها تمهد السبيل لسحب قوات الطوارئ الدولية من جنوب لبنان لتفسح المجال لربيبتها اسرائيل للامعان في التعدي على شعب لبنان وعلى العرب عامة.

فما رأي الاخوان العرب في لبنان وفي سائر البلدان العربية؟

أمـا تـرون ان الافضـل لنـا كعـرب ان نـنهي الخلافـات القائمة بيننا وان نوحد صفوفنا.

ونحول السلاح الذي نستعمله لنقتل بعضنا بعضاً إلى محاربـة العـدو المشـترك وتحريـر أوطاننـا مـن الاحـتلالات الظاهرة والخفية.

اما انتم يا اخوتي اللبنانيون: فاني اناشـدكم باسـم الله الواحد الذي به نؤمن جميعنا وباسم الوطن الذي اليه ننتمي جميعنـا ان تعـودوا إلى ضـمائركم وان توقفـوا هـذه الحـرب الطاحنـة الـتي هـدمت وهجـرت وقضـت عـلى المؤسسـات العامـة والخاصـة. وان تعـودوا إلى العـيش المشـترك بمحبـة وسلام لنعيد إلى لبناننا ازدهاره. ونعيد ثقة العالم بنا. هـذه الثقة التي فقدناها بسبب هذه الحرب.

وبعد ان نوقف الحرب ونعيد البلاد إلى ما كانت عليه مـن عمـران. ونعيـد المهجـرين إلى ديـارهم. والمؤسسـات إلى العمل. بعدئذ يمكننا ان نعقـد جمعية تأسيسـية تبحث كل القضايا التي نختلف عليها.

الله يرضى عليكم ارحموا انفسكم وارحموا ابناء وطنكم وارحمـوا الاجيـال الطالعـة واوقفـوا هـذه الحـرب فقـد كفانـا خراباً ودماراً وتهجيراً وتقتيلاً.

المطران بولس الخوري

النهار 1985/12/22

أرى الفلسطينيين قد عادوا إلى وطنهم

في ذكـرى مـيلاد الـسيد المسيح الـذي شـطر التـاريـخ شطرين (قبـل المسـيح وبعـد المسـيح). يطيـب لي ان انتقـل بالخيال إلى مدينة بيت لحم التي ولد فيها المسيح:

هـا هي المدينـة مـاتزال قائمـة عـلى رأس جبـل. هازئـة بالعواصف والرياح وساخرة من تقلبات الزمن.

وها هي سهولها الخضراء التي كانت تسرح فيها الاغنام وتبيت في مغاورها على انغام مزامير رعاتها. قد اقفرت من الاغنام والرعاة والمزامير.

وبـدلاً مـن المجـوس الـذين أتـوا مـن المشـرق حـاملين للطفل المولود هدايا (ذهباً ولباناً ومرا). أرى جنود الاحتلال حاملين البنادق والحراب.

وبـدلاً مـن أصـوات الملائكـة الـذين انشـدوا ابتهاجـاً بـولادة المسـيح: «المجـد لله في العلى وعـلى الارض السـلام وفي الناس المسرة».

اسـمع دوي المـدافع والرشاشـات والصـواريـخ والطائرات الحربية.

وبدلاً من نـواح راحيل الـتي بكـت عـلى اطفالها الـذين قتلهم هـيرودس الملـك مـن ابـن سـنتين فمـا دون بقصـد ان يقتل الطفل يسوع.

اسـمع بكـاء الثكـالى والمفجـوعين بآبـائهم وابنـائهم وازواجهم الذين قتلهم خلفاء هيرودس.

ثـم أعـود فـأتطلع إلى المسـتقبل البعيـد فـأرى

الفلسطينيين الذين شردتهم اسرائيل قد عادوا إلى وطنهم ليقيموا على أرضه دولتهم المستقلة. كما عاد الطفل يسوع المهجر من مصر إلى فلسطين ليكمل فيها رسالته السماوية.

وأرى راية الهلال قد ارتفعت فوق المسجد الاقصى. واسمع صوت المؤذن يدوي في فضاء القدس العربية معلناً: «الله اكبر. الله اكبر. الله اكبر».

وراية الصليب قد ارتفعت فوق كنيسة القيامة واجواق المرتلين يرددون نشيد الملائكة في يوم ميلاد المسيح: «المجد لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة».

المطران بولس الخوري

النهار 1985/12/29

الانتصار الأعظم

هنأ المطران بولس الخوري راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس اللبنانيين بالاتفاق الثلاثي، واعتبر ان مجرد اجتماع امراء الحرب، هو انتصار وبطولة وبرهان ناصع على ان العرب في لبنان والدول العربية اذا اجتمعوا يستطيعون التفاهم.

وقال: ان الانتصار الاعظم يكون بتحرير لبنان وسائر البلاد العربية من الاحتلالات الظاهرة والخفية.

جاء ذلك في تصريح للمطران الخوري امس هذا نصه:

ان الحدث الذي تداولته الاقلام واجهزة الاعلام، في هذه الايام، هو الاتفاق الثلاثي.

لكلّ الذين وقعوا هذا الاتفاق أقول: قد قيل «ان لا غالب ولا مغلوب» اما أنا فأقول:

كلكم منتصرون... وكلكم ابطال.

لان البطولة الحقيقية ليست بالانتصار على الغير، بل بالانتصار على الذات لقد انتصرتم على ما في نفوسكم من تعصب ديني أو مذهبي أو عقائدي. هذه النعرات التي كانت من اسباب الحروب الاهلية اللبنانية.

انتصرتم على الذين عارضوكم من داخل لبنان ومن خارجه. الذين لا يريدون انهاء الحرب لمنافع شخصية.

لقد قيل: ان التوقيع على الاتفاق الثلاثي، لا يكفي بل يجب ان ننتظر التنفيذ.

اما أنا فأقول: ان مجرد اجتماعكم هو انتصار وبطولة. وبرهان ناصع على ان العرب في لبنان وفي سائر البلدان العربية، اذا اجتمعوا يستطيعون ان يتفاهموا، يكفي ان يتغلبوا على ما في نفوسهم من رواسب الماضي البغيض. وان يبعدوا عنهم كل الاجانب الذين كانوا وما زالوا منذ عام 1860 حتى اليوم المحرضين وزارعي الفتن الطائفية والدافعين والمغذين للحروب الاهلية...

اني اهنئكم بهذا الانتصار الرائع، واهنئ اخواني اللبنانيين بكم واخص منهم بالذكر المهجرين والمحزونين الذين اعدتم اليهم الامل بإنهاء الحرب وعودة السلام إلى ربوع لبنان. وأقول لهؤلاء المنكوبين بلسان شاعر العرب الكبير المتنبي:

فما أسف المحزون حتى تبسما

هل محا ذاك العزاء المقدما

واضاف: اما الانتصار الاعظم فسيكون بتحرير لبنان وسائر البلاد العربية من الاحتلالات الظاهرة والخفية.

ولن يتم ذلك إلا اذا اجتمع العرب كما اجتمع موقعو الاتفاق الثلاثي. واتفقوا فيما بينهم كما اتفق الموقعون.

واسأل الله ان يتحقق هذا التحرير خلال سنة 1986.

المطران بولس الخوري

الأنوار 5/1/ 1986

أقلية تموت من التخمة

اعتبر المطران بولس الخوري راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس انه في حال أقر مجلس النواب الاتفاق الثلاثي، اصبح تنفيذه ملزماً للجميع.

وحيا المطران الخوري موقف الرئيس سليمان فرنجية، ومساندته للاتفاق، معتبراً انه يشكل قاعدة لمسيرة الامن والسلام والوفاق، وان موقفه رجح الكفة لمصلحة الاتفاق.

وقال المطران الخوري في تصريح امس:

«في الاسبوع الماضي حييت القادة الذين وقعوا الاتفاق الثلاثي، واليوم أحيي فخامة الرئيس السابق سليمان فرنجية الذي أبدى دعمه ومساندته للاتفاق الثلاثي، باعتباره يشكل قاعدة لمسيرة الامن والسلام والوفاق الوطني، وعزمه على بذل الجهد لوضع الاتفاق موضع التنفيذ.

وان الرئيس فرنجية وضع ثقله في الميزان، فرجحت الكفة لمصلحة الاتفاق. اما المحاولات التي نشطت على أثر اعلان موقف الرئيس فرنجية، فهي ليست لعرقلة الاتفاق، بل لدرس الاصلاحات من قبل اختصاصيين، لأن الجميع يريدون وقف الحرب كما يقول المعارضون.

فإلى الموافقين على الاتفاق الثلاثي، والى المعارضين له أقول ان المخاض دائماً عسير، ولكن لا بد من الولادة مهما تعثرت. واذا لم تتم الولادة بالطرائق الطبيعية، فهناك عملية قيصرية. علماً بأنني لست من مؤيدي العودة إلى السلاح بين الافرقاء، أو داخل أي فريق.

ثم ان هناك مجلس نواب مازال يمثل الشرعية، فهذا المجلس سيدرس الاتفاق بموجب صلاحياته، فاذا أقره اصبح تنفيذه ملزماً للجميع، لأننا نعيش في دولة ديمقراطية فيها الاكثرية تحكم. ولن يرضى الشعب اللبناني ان يكون محكوماً من الاقلية، وان يبقى لبنان مزرعة للمستثمرين، وتبقى فيه أقلية تموت من التخمة، وأكثرية تموت من الجوع. ومن له آذان للسمع فليسمع.

المطران بولس الخوري

الأنوار 12/1/ 1986

سر محاولة إغتيال نزيه البزري

دان راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري محاولة اغتيال النائب البزري، وأسف للأحداث الدامية في الشرقية، ورأى «ان لبنان لم يعد يتحمل من الكوارث أكثر مما تحمل».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به أمس:

«تزاحمت الاحداث في الاسبوع وأذكر منها ما يأتي:

تقدم لبنان بشكوى ضد اسرائيل إلى مجلس الامن، مع انه يعلم ان هذا المجلس لا ينفذ قراراته، وان اميركا تستعمل حق النقض ضد أي قرار يمكن ان يصدره المجلس على ربيبتها اسرائيل، وان اسرائيل لا يهمها غضب العالم كله ما دامت اميركا راضية عنها، وان اسرائيل لا تقيم وزناً لشرعة حقوق الانسان، وانها أدمنت ارتكاب الجرائم حتى صح فيها قول الشاعر العربي:

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت ايلام

ثم انعقدت في دمشق القمة اللبنانية - السورية الحادية عشرة. وقال نائب الرئيس السوري السيد عبد الحليم خدام: «لن تعقد قمة لبنانية - سورية ثانية عشرة»، فكأنّ السيد خدام رأى ان الحرب اللبنانية دخلت سنتها الحادية عشرة، ولا يجوز ان تمتد إلى السنة الثانية عشرة. وبالتالي لا يجوز ان يكون عدد القمم اللبنانية - السورية اكثر من عدد سني الحرب اللبنانية.

اما محاولة اغتيال النائب الدكتور نزيه البزري رئيس

المجلس السياسي لمدينة صيدا، فلم تكن مفاجأة، لانها جرت بعد ندائه الذي وجهه إلى المهجرين المسيحيين كي يعودوا إلى قراهم، والعدو الاسرائيلي يريد ان يتجمع المسيحيون في الشريط الحدودي ليؤلفوا حزاماً امنياً لدولته. فإلى الصديق الدكتور نزيه أخلص التهاني بسلامته.

اما الحرب الداخلية التي دارت بين اخوة الصف الواحد في المنطقة الشرقية. فقد أدمت قلوبنا. ونأسف لوقوع المتقاتلين ضحية الاجانب اللاعبين على الساحة اللبنانية. فإلى هؤلاء الاخوان أوجه رجاء حاراً ان يتقوا الله ويشفقوا على أنفسهم وعلى لبنان الذي لم يعد يتحمل من الكوارث أكثر مما تحمل».

المطران بولس الخوري

النهار 19/1/ 1986

لولا المقاومة لاحتلت اسرائيل كل لبنان

وصف متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري الانفجار في فرن الشباك بأنه «مفجع» محذراً من «ان العنف لا يولد إلا العنف». ورأى «ان الحرب أصابت الجنوب أكثر مما أصابت غيره من المناطق»، داعياً إلى انهاء الحرب ومعتبراً ان لا سبيل إلى ذلك «إلا بالحوار في مؤتمر وطني شامل».

وقال المطران الخوري في تصريحه الاسبوعي: «حدثان بارزان وقعا في هذا الاسبوع، الأول مهرجان ذكرى مرور سنة على المحاولة التي استهدفت حياة المهندس مصطفى معروف سعد الامين العام للتنظيم الشعبي الناصري والتي استشهدت خلالها طفلته المأسوف عليها ناتاشا.

وفي هذه المناسبة، أريد ان أقول كلمة عن الجنوب العزيز الذي كان وما زال مسرحاً للحروب والنكبات. وقد أصابه في هذه الحرب أكثر مما أصاب غيره من المناطق اللبنانية، وأسوأ ما أصابه محاولة اسرائيل فرض التجنيد الاجباري على ابنائه. ومع كل ذلك، فان الدولة اللبنانية كانت وما زالت متقاعسة حياله، فكأن عين الدولة كالعين البشرية تنظر حاجبها القريب منها. فالجنوب هو الحاجب للبنان، بل هو السيف المسلط في وجه العدو، ولولا صمود الجنوبيين وتمسكهم بأرضهم على رغم ما حل بهم من تقتيل وتدمير وتهجير، ولولا المقاومة الوطنية اللبنانية لكانت اسرائيل قد احتلت لبنان كله.

اما الحدث الثاني، فهو الانفجار المفجع الذي وقع في

محلة فرن الشباك وذهب ضحيته عدد كبير من الابرياء.
فالى المفجرين أقول ان العنف لا يولد إلا العنف، وان لا وفاق في ظل البندقية ولا سبيل إلى انهاء الحرب واحلال السلام إلا سبيل الحوار ضمن مؤتمر وطني شامل أو في المجلس النيابي اللبناني».

المطران بولس الخوري

الأنوار 1986/1/26

من يحب لبنان يرفض تقسيمه

ان اسرائيل ترفض ان تنسحب من جنوب لبنان.

وتمنع قوات الطوارئ الدولية من الانتشار على حدودها مع لبنان. ضاربة بقرارات مجلس الامن الدولي عرض الحائط.

وتحتج على وجود صواريخ سوريا على الحدود اللبنانية - السورية لأن هذه الصواريخ تعرقل حرية الطيران الاسرائيلي فوق لبنان.

وتكثف اعتداءاتها على جنوب لبنان.

وتجدد اعتداءها على المسجد الاقصى في القدس العربية.

والدول العربية منقسمة على ذاتها.

واللبنانيون مازالوا منذ احدى عشر سنة يتقاتلون ويهدمون بيوتهم فوق رؤوسهم.

وأخيراً كانوا منقسمين إلى جبهتين فأصبحوا منقسمين إلى ثلاث جبهات:

الأولى تحارب الحكم وتطالب بتنفيذ الاتفاق الثلاثي. والثانية تدافع عن الحكم وترفض الاتفاق الثلاثي. والثالثة تسعى للصلح بين الطرفين.

وسط هذه الاجواء الملبدة يقول رئيس الوزراء الاستاذ رشيد كرامي:

انه مازال متفائلاً.

اما انا فبكل تواضع أقول:

ان لبنان يحترق. وقد سدت كلّ الطرق في وجوه الذين جربوا انقاذه ولم يبقَ امام من يريد انقاذ لبنان إلا طريق التضحية.

وأراني مضطراً هنا ان أذكر القصة الشهيرة عن الامين اللتين اختلفتا على ملكية الطفل. ولما حكم القاضي بقطع الطفل إلى نصفين واعطاء كل منهما نصفاً صرخت الام الحقيقية: اترك الطفل صحيحاً واعطِه للثانية.....

فالى اخواني اللبنانيين أقول:

من يحب لبنان محبة حقيقية يرفض تقسيمه ويضحي بذاته في سبيل بقائه صحيحاً سالماً معافى.

المطران بولس الخوري

النهار 1986/2/2

سنقضي على لبنان الذي ندّعي إنقاذه

أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا بولس الخوري للروم الارثوذكس بالتصريح التالي:

اللبنانيون منقسمون على أنفسهم المسيحيون منهم والمسلمون على السواء. والحكم منقسم على ذاته. تجاه هذه الحالة المؤلمة يتساءل المواطن اللبناني: كيف الخلاص من هذه الحرب الطاحنة؟

كل فريق من الفئات اليسارية واليمينية والحيادية يقول انه يريد انهاء الحرب واحلال السلام وبالتالي تحرير البلاد من الاحتلال. ولكن الاقوال شيء والافعال شيء آخر.

هدف الجميع هو واحد وانما الخلاف هو على الطرق التي تؤدي إلى هذا الهدف والامر الذي يجعل الكل مختلفين هو المصالح الفئوية أو الشخصية.

فاذا بقي اللبنانيون على هذه الحال ستستغل اسرائيل هذه الصراعات الداخلية وستكمل احتلالها للبنان.

هل فرغ لبنان من العقلاء؟ وأين هؤلاء العقلاء؟

كلما سمع المخلصون انفجاراً أو صاروخاً يقولون: لماذا لا توجه هذه الآلات الجهنمية إلى العدو المحتل.

فيا اخواني اللبنانيين.

كل المساعي التي يقوم بها الغيورون لن تؤدي إلى نتيجة اذا لم تكن القلوب صافية والنيات حسنة وقد قيل: «الاعمال بالنيات». واذا لم نكن صادقين مع انفسنا وصريحين بعضنا مع بعض. واذا لم يكن اتفاقنا على اقتناع

وليس عن اضطرار وقتي.

والافظع من كل ذلك ان يقول كل فريق انا لست وحدي على الساحة ويقف عند مبدأ ويقول لن أتزحزح عنه.

فاذا بقينا على هذه الحال فإننا سنقضي على لبنان الذي ندعي اننا نريد انقاذه.

فهل يسمعني العقلاء في لبنان؟

المطران بولس الخوري

1986/2/8

ليتذكر المسؤولون قصة القرد

دعا راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري المسؤولين عن الحرب إلى وضع حد لها. وتمنى «ان نحتفل في السنة المقبلة بانسحاب اسرائيل من كل الجنوب وكل لبنان».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس: «هذا الاحد 1986/2/16 يقوم الصيداويون بمسيرة سلمية احتفاء بمرور سنة على انسحاب اسرائيل من صيدا وجوارها. ويقرع مسيحيو صيدا اجراس كنائسهم ابتهاجاً بهذه الذكرى السعيدة.

مع ترحيبي بهذه الظاهرة التي تدل على العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين، الامر الذي كان وما زال قائماً كما عرفته منذ اكثر من 38 عاماً، تاريخ وجودي في الجنوب، ومع تقديري للقائمين بالمسيرة ولقرع الاجراس، كنت اتمنى ان نحتفل بذكرى انسحاب اسرائيل بغير المسيرة وبغير قرع الاجراس، أي بإلغاء الحواجز على الطرق المؤدية إلى الجنوب، وبالقضاء على المجرمين الذين يقومون بالاعتقالات والاغتيالات. وغير ذلك من الآثام، كالخطف والسلب والسرقة ودهم البيوت والاعتداء على كرامات الناس الابرياء. وبترميم البيوت المهدمة واعادة المسروقات إلى اصحابها ورجوع المهجرين إلى بيوتهم. ومعالجة المشاكل القائمة في جزين وفي الشريط الحدودي.

واتمنى ان يوقف اللبنانيون الاقتتال في ما بينهم وان يوحدوا صفوفهم ويقفوا صفاً واحداً في محاربة العدو المحتل.

على كل، اهنئ اخواني الصيداويين بذكرى مرور سنة على انسحاب اسرائيل، وأسأل الله ان يؤهلنا لنحتفل السنة المقبلة بانسحاب اسرائيل من كل الجنوب ومن كل لبنان ليكون فرحنا كاملاً.

فهل للمسؤولين عن هذه الحرب البشعة والذين في ايديهم وضع حد لها، ان يعودوا إلى ضمائرهم ويشفقوا على الابرياء وعلى أنفسهم، وان يذكروا قصة القرد الذي كان يلحس المبرد متلذذاً بشرب الدم وهو يحلم انه يشرب دمه».

المطران بولس الخوري

النهار 16/2/ 1986

لا تفهم إسرائيل غير لغة القوة

دعا راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري، الدول العربية إلى مساعدة الجنوبيين المقاومين. واستغرب «اختلاف العرب» و«تذابح اللبنانيين» فيما «يُقتل اخوانهم في الجنوب ويهجرون وتهدم قراهم».

قال المطران الخوري في تصريح له امس:

«ان الحدث البارز هذا الاسبوع هو الاجتياح الجديد لقرى الجنوب، خارج الشريط الحدودي، بحجة التفتيش عن جنديين اسرائيليين مخطوفين.

لفتني قرار المقاومة الوطنية اعدام أحد الجنديين الاسرائيليين اذا لم تنسحب اسرائيل خلال ساعات من القرى التي اجتاحتها، ثم تنفيذ هذا القرار، لأن اسرائيل لا تفهم غير لغة القوة. ولو ان اللبنانيين خصوصاً والعرب عموماً استعملوا لغة القوة منذ عام 1948 لما وصلنا إلى ما نحن عليه.

ان ما ارتكبته اسرائيل من جرائم في القرى الحدودية ومازالت ترتكبه حتى هذه الساعة من قتل وتدمير وتهجير، مما تنفطر له القلوب، ولكن لنا تعزية بالبطولة التي أبداها رجال المقاومة الوطنية وسكان القرى الحدودية الذين أكد بعضهم انهم صامدون في أرضهم تحت وابل القنابل ونيران الصواريخ الاسرائيلية.

أمِنْ اجل جنديين اسرائيليين يخربون الدنيا، والالوف من اللبنانيين الذين قتلتهم اسرائيل أو اعتقلتهم لا

يستحقون التحرك أين الأمم المتحدة؟ أين شرعة حقوق الانسان؟

إذا كانت الامم المتحدة هي اميركا، واميركا هي اسرائيل، واسرائيل هي الخصم والحكم، فأين الجامعة العربية؟ ألا يستحق لبنان وهو عضو مؤسس فيها ان تتحرك لنجدته؟ أليس من المخجل ان يختلف العرب في ما بينهم بينما اسرائيل تحتل أراضيهم؟ أليس من المحزن ان يتقاتل اللبنانيون ويتذابحوا في بيروت وفي الجبل واخوانهم في الجنوب يقتلون ويهجرون وتهدم قراهم؟

اني أحيي المقاومة الوطنية في الجنوب وافاخر باستبسال رجالها. واحيي سكان القرى الحدودية الذين رفعوا مع المقاومة الوطنية رأس العرب عالياً. واتمنى على اخواني اللبنانيين ان يتحولوا إلى مقاومة في وجه العدو المعتدي.

اما اخواني في الدول العربية، فأرجو منهم لفتة إلى اخوانهم المناضلين في جنوب لبنان».

المطران بولس الخوري

النهار 22/2/ 1986

نرجو العمل على خفض سعر الدولار

رحب راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري بتحرك «تجمع النواب الموارنة المستقلين»، ودعا المتحاربين إلى عقد هدنة ليرتاح المواطن.

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس:

«جاء في الاساطير القديمة ان حريقاً شب ذات يوم في غابة، فأسرعت حمامة وحملت في فمها نقطة ماء وصبتها على الحريق وأسرع غراب وحمل في منقاره قشة وألقاها في النار. وعندما قيل لهما: ان نقطة الماء لا تطفئ النيران والقشة لا تزيدها اشتعالاً، أجابا: كل منا يعمل بطبعه».

رأى النواب الموارنة المستقلون وطنهم لبنان يحترق، فأرادوا ان يمثلوا دور الحمامة التي عملت على اطفاء الحريق. وهذا عمل مبرور يشكرون عليه، ولكن هل حسبوا حساباً للغربان الذين يزيدون النار اشتعالاً وهم كثر؟ هؤلاء الغربان هم الذين يستفيدون من استمرار الحرب فيقيمون الحواجز ويفرضون الخوات ويجبون الضرائب عن طريق المرافئ البحرية والبرية ويكيفون قوانين الدولة لخدمة أنفسهم وجماعاتهم غير حاسبين لمصير بلادهم حساباً.

انا اعتقد ان النواب الموارنة يعرفون جيداً الهوة السحيقة القائمة بين جناحي لبنان، ويدركون ان ردم هذه الهوة يقتضي تغييراً جذرياً في العقيدة القومية وفي التربية الوطنية وفي القوانين الاساسية للدولة، وهذا يستلزم سنوات طويلة، لذلك اندفعوا بدافع محبتهم لوطنهم وغيرتهم على مستقبله إلى مد الجسور بين الضفتين، لأن

هذا العمل ممكن اذا تجاوب معهم الفرقاء.

واذا كان ردم الهوة بين جناحي لبنان مستحيلاً في الوقت الحاضر، واذا كان مد الجسور بينهما صعباً، فنرجو على الاقل ان تعقد هدنة بين المتحاربين ليتنفس الشعب الصعداء، ونرجو العمل على خفض سعر الدولار لأن ارتفاعه سبب غلاء المعيشة وأوقف شباناً كثيرين عن العمل، اضافة إلى منعه كثيرين منهم من اكمال دراستهم في الخارج.

وأخيراً نرجو السعي لدى جميع الاطراف إلى وقف الاغتيالات التي يذهب ضحيتها اصحاب الادمغة الكبيرة، لأن فقدان هذه الادمغة هو خسارة للبنان والعالم العربي».

المطران بولس الخوري

النهار 2/3/ 1986

ميثاق 43 وضعه إثنان

انتقد المطران بولس الخوري راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس مؤيدي ومعارضي الاتفاق الثلاثي على حد وسواء، معتبراً انهم ساهموا بشكل غير مباشر في وضع البلاد على كف عفريت.

وقال في تصريح امس:

بعد غياب غير قصير، عاد الاتفاق الثلاثي إلى الواجهة، وعاد الحديث عنه. هذا الاتفاق الذي وضع لحل الازمة اللبنانية. يقول الذين وضعوا هذا الاتفاق انهم قصدوا من وضعه انهاء الحروب الاهلية المتكررة في لبنان انهاءً تاماً، والعودة بلبنان إلى الاصلاحات اللازمة. ويقول الذين يرفضون هذا الاتفاق، انهم يرفضونه لأسباب كثيرة يذكرون منها انه وضع من قبل ثلاثة اشخاص فقط بينما الفرقاء اللبنانيون هم كثيرون.

رداً على هذه المواقف أقول ان مؤيدي الاتفاق ومعارضيه وضعوا البلاد على كف عفريت وحولوه إلى أزمة. فلا مؤيدوه حاولوا تنفيذه ولو من جهة واحدة. ولا معارضوه قدموا بديلاً عنه.

اذن، المؤيدون والمعارضون ساهموا من حيث لا يدرون في زيادة محنة اللبنانيين وعودة الحرب. فازداد عدد الجبهات والضحايا والمهجرين والمنكوبين والسرقات والاغتيالات والانفجارات.

ان تأييد أو معارضة الاتفاق الثلاثي كان يجب ان يتم ضمن الوسائل الديمقراطية التي نتمسك بها لا بالوسائل

العسكرية التي اعادت البلاد إلى المجهول.

ان ميثاق 43 وضعه اثنان فقط هما بشارة الخوري ورياض الصلح، وان هذا الميثاق الذي اعطى امتيازات كانت شفوياً لم يكتب ولم يصدر عن السلطة التشريعية، بل على العكس الدستور اللبناني الصادر عن السلطة التشريعية والمعمول به لا يعطي اي امتيازات، بل ينص على ان اللبنانيين متساوون في الحقوق والواجبات.

ان المنتصر الاكبر بين مؤيدي الاتفاق ومعارضيه هو الذي يعيد السلام لا الحرب إلى البلاد، ويعيد لبنان إلى ما كان عليه من رخاء وهناء وعيش مشترك بين كل طوائفه، لأن استمرار الحرب ستقضي على حضارة لبنان، وستفرغه من سكانه.

المطران بولس الخوري

الأنوار 8/3/ 1986

هزم نابليون وانتصر المستحيل

يروى عن الامبراطور نابليون انه قال: يجب أن تحذف كلمة مستحيل من المعاجم. لأنه لا يوجد شيء مستحيل.

لو ان نابليون عاش في عصرنا لما قال ذلك. لأن المستحيلات في عصرنا كثيرة واليك بعضها.

اميركا تريد ان تحتفظ بصداقة العرب. وهي تناصر اسرائيل ضد العرب. وهذا امر مستحيل.

اسرائيل تريد ان تأخذ من العرب الارض والسلام. وهذا مستحيل.

اسرائيل تريد ان تقضي على الفلسطينيين الذين اغتصبت ارضهم وشردتهم من ديارهم وترفض ان يكون لهم وطن أو ان يكون لهم حق الدفاع عن أنفسهم وعن أراضيهم. وهذا مستحيل.

ان اسرائيل تريد ان تقضي على المقاومة اللبنانية وان تبقى في الشريط الحدودي. وهي تعلم ان وجودها في جنوب لبنان هو الذي ولّد المقاومة اللبنانية. وان هذه المقاومة لن تتوقف إلا اذا انسحبت اسرائيل من كل لبنان. فالقضاء على المقاومة اللبنانية مع بقاء اسرائيل في لبنان هو امر مستحيل.

الفلسطينيون يريدون أن يطردوا اسرائيل من فلسطين ويستردوا أراضيهم المغتصبة ليقيموا عليها دولتهم المستقلة. وهم غير متفقين على رأي، بل يحارب بعضهم بعضاً بالسلاح. فتحقيق هدفهم وهذه حالهم هو أمر مستحيل.

العـرب يريـدون ان يحـرروا أراضـيهم الـتي تحتلهـا اسرائيل وهـم مشـرذمون ولا يريدون ان يحاربوا اسرائيل إلا بالكلام والشعارات والتصاريـح. وهذا امر مستحيل.

وأخـيراً اللبنـانيون يريـدون ان يضـعوا حـداً للحـروب الاهلية المتكررة فيما بيـنهم منذ سـنة 1860. وفي الوقت نفسـه تريد فئة منهم ان تحتفظ بامتيازاتهـا. وهي تعلـم ان هذه الامتيازات هي التي ولّدت وتولّد وسوف تولّد الحروب الاهلية فيما بين اللبنانيين. فإنهاء الحروب والابقاء على الامتيازات هو أمر مستحيل.

بناء على ذلك أكرّر ما سبق وقلته في تصريحي الاحد الماضي وهو ان اللبنانيين اليوم هم امام خيارين لا ثالث لهما وهما:

اما الغاء الامتيازات وانهاء الحروب فيما بينهم. واما ابقاء الامتيازات واستمرار الحرب الاهلية فيما بينهم إلى الأبد.

المطران بولس الخوري

1986 /3/15

ولدت الحرب في الجنوب
ولن تنتهي إلا في الجنوب

دعا متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري، اللبنانيين إلى «التحول إلى مقاومين من اجل انهاء الحرب»، مؤكداً «ان اسرائيل هي سبب الحرب تدعمها الولايات المتحدة»، واعتبر «ان الحرب ولدت في الجنوب ولن تنتهي إلا فيه بواسطة المقاومة اللبنانية الباسلة».

وقال المطران الخوري في تصريح ادلى به امس: «من احداث هذا الاسبوع ان رئيس المجلس النيابي اللبناني السيد حسين الحسيني ألف وفدين نيابيين لزيارة الدول المعنية بقرار مجلس الامن الرقم 425 المتعلق بانتشار القوة الدولية على الحدود اللبنانية - الاسرائيلية وانسحاب اسرائيل الكامل من لبنان.

ان هذا عمل مشكور. واني ادعو للوفدين بالتوفيق. ولكن اما كان من الافضل ان نحل ازمتنا المستعصية منذ احدى عشرة سنة، والحل بين ايدينا، بدلاً من ان نستجدي هذا الحل من الآخرين! اما حان لنا ان نفهم انه «ما بيجي من الغرب شيء يسر القلب»؟

أنسينا ان الغرب كان وما زال مسبب انشقاقنا وخلافنا وحروبنا؟

اما اشعل الانكليز والفرنسيون الحرب في لبنان عام 1860؟

اما كانت بريطانيا مشعلة نار الحرب في فلسطين وحاربت العرب إلى جانب اليهود، حتى طردت العرب من

أرضهم؟ أنسينا وعد بلفور؟

أليست اميركا هي التي تدعم اسرائيل وتغذيها وتناصرها ضد العرب حتى الآن؟ اجل ان افضال اميركا على العرب لا تحصى ولا تعد. وآخرها تصريح احد مستشاري البيت الابيض الذي قال: «نصيحتي للعرب ان يوطنوا الفلسطينيين في دولهم، لأن اسرائيل ولدت لتبقى». ومجلس الامن الذي اصدر القرار الرقم 425، ما هي الفائدة من قراراته؟ ما دامت اميركا تضع «فيتو» على كل قرار يصدر لمصلحة العرب ضد اسرائيل؟

فيا اخواني اللبنانيين، ان الحرب ولدت في الجنوب ولن تنتهي إلا في الجنوب. واسرائيل هي سبب هذه الحرب. وما دامت اسرائيل في لبنان تدعمها اميركا، فالحرب اللبنانية لن تنتهي إلا بالمقاومة اللبنانية الباسلة التي هي وحدها تستطيع ان تجبر اسرائيل على الانسحاب.

فاذا شئتم حقاً وصدقاً ان تنتهي الحرب، فما عليكم إلا ان تتحولوا إلى مقاومين، وان تحولوا البنادق والمدافع والصواريخ التي يطلقها بعضكم على بعض لتقضوا على وطنكم وتفرغوه من سكانه. صوبوا هذا السلاح إلى العدو الاساسي اسرائيل».

المطران بولس الخوري

النهار 23/3/ 1986

تدّعي أميركا محاربة الارهاب

قال المطران بولس الخوري «ان محاربة الارهاب يجب ان تكون بإزالة الاسباب التي تدعو للإرهاب»، وبتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي التي تفرض على اسرائيل الانسحاب من جنوب لبنان ومن الاراضي العربية المحتلة. وبتطبيق القوانين التي وضعت في شرعة حقوق الانسان ونشر العدل في العالم.

وكان مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري قد أدلى بالتصريح التالي:

لماذا قطع الاسطول الاميركي مناوراته وانسحب من خليج سرت؟

هل خاف من تضامن الدول العربية مع ليبيا؟

ومتى كانت اميركا تحسب للدول العربية حساباً؟

أم فزع من قرار مجلس الجامعة العربية أو من مجلس الامن الدولي؟

ومتى كانت الجامعة العربية تنفذ قراراتها؟

وما قيمة قرارات مجلس الامن الدولي. ما دامت اميركا تستعمل حق الفيتو ضد كل قرار لا يكون لصالحها أو لصالح اسرائيل؟

ام ان اقتراح الملك الحسن الثاني عاهل المغرب إجراء لقاء بين رئيس دولة عربية وبين مسؤول اسرائيل جعلها ان تعتقد ان أزمة الشرق الاوسط قد انتهت بهذا الاقتراح. ولم يعد من حاجة للضغط على ليبيا أو على أية دولة عربية.

انا اعتقد ان ما جعل اميركا تسحب اسطولها من خليج

سرت هو واحد من أمرين. أو الاثنان معاً:

الأول: موقف الاتحاد السوفياتي إلى جانب ليبيا.

والثاني ان العقيد معمر القذافي قرر ارسال فرق انتحارية فدائية لضرب المصالح الاميركية في كل مكان من العالم.

يقول المثل: «ان لم تكن ذئباً اكلتك الذئاب».

ويقول الشاعر العربي:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يَظلم الناس يُظلم

تدعي اميركا انها ارادت من مناورتها محاربة الارهاب. ولكن أليس عملها هذا ارهاباً؟

ان محاربة الارهاب يجب ان تكون بإزالة الاسباب التي تدعو للإرهاب، ويتم ذلك بتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي التي تفرض على اسرائيل الانسحاب من جنوب لبنان والاراضي العربية المحتلة.

وبتطبيق القوانين التي وضعت في شرعة حقوق الانسان ونشر العدل في العالم. ومتى تحقق ذلك فلا يعود من موجب للإرهاب.

المطران بولس الخوري

1986 /3/29

المسيحيون العرب حاربوا الصليبيين

عشية الذكرى الحادية عشرة لاندلاع الحرب في لبنان، تساءل راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «اما شبعت ارض لبنان من دماء الابرياء؟ اما كفى ما اصابها من خراب ودمار؟ أليس لهذا الليل من آخر؟»

وتوجه إلى اللبنانيين: «لماذا يقتل بعضكم بعضاً؟ لماذا يخطف بعضكم بعضاً؟ لماذا يهجّر بعضكم بعضاً؟ لماذا هذه الاعمال الشاذة التي يندى لها جبين الانسان؟ والى متى، في هذه الظروف التي نرى فيها العدو يتحضر لاحتلالنا؟

أين الادمغة؟ أين الضمائر؟ كيف يقتل بعضكم بعضاً وانتم في خندق واحد امام عدو واحد؟

يا اخواني اللبنانيين، ثقوا بأنفسكم وترفعوا عن المصالح الخاصة وكونوا متعصبين لوطنكم أكثر منكم لأديانكم. ان الله واحد لا اله إلا هو. وسيدنا يسوع المسيح قال بالحرف الواحد «للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد».

وأريد هنا ان اذكر بالأحداث التاريخية الآتية:

1 - المسيحيون العرب حاربوا المسيحيين البيزنطيين إلى جانب المسلمين العرب.

2 - المسيحيون العرب حاربوا المسيحيين الصليبيين إلى جانب المسلمين العرب.

3 - المسيحيون العرب حاربوا المسيحيين الفرنسيين

في سوريا عام 1925، وفي لبنان عام 1943 إلى جانب المسلمين العرب.

4 - كثيرون من المسيحيين اللبنانيين حاربوا ومازالوا يحاربون اسرائيل إلى جانب اخوانهم المسلمين.

رجائي ونصيحتي إلى المسلمين العرب وإلى المسيحيين العرب اليوم، ان يعرفوا مصلحتهم وان يفهموا ما قاله أخيراً سفير احدى الدولتين العظميين (الاتحاد السوفياتي): «ان حل الازمة اللبنانية هو في ايدي اللبنانيين أنفسهم».

واخيراً، لا يسعني إلا ان استنكر بشدة الانفجارات الآثمة التي كان آخرها انفجار جونيه ثم انفجار صيدا، مؤكداً ان هذه الجرائم لن تزيدنا إلا صموداً وتصعيداً في مقاومة الاحتلال».

المطران بولس الخوري

النهار 13/4/1986

المهم تغيير الخط السياسي لا الأشخاص

أدلى مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس بولس الخوري بالتصريح التالي:

أبرز احداث هذا الاسبوع: الاعتداء الاميركي على ليبيا. وانتخاب بطريرك الموارنة.

في الموضوع الأول أقول:

ان الدول العربية أو معظمها تنادي لعقد قمة عربية طارئة ولكنها اختلفت على جدول اعمال القمة. فمنها من يريد ان ينحصر الموضوع في الاعتداء الاميركي على ليبيا. والبعض الآخر يريد البحث في كل المشاكل العربية وبينها الاعتداء الاميركي على ليبيا.

ان هذه البادرة الطيبة من الدول العربية تستحق الشكر، ولكن أليس لبنان عضواً في الجامعة العربية؟ ألم يهز اعصاب العرب الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على لبنان وخصوصاً على جنوبه؟ فمتى يعقدون قمة عربية، لا للبحث في موضوع الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان، بل للدفاع العسكري عنه. ثم أيعتقد العرب أنهم يستطيعون الدفاع عن ليبيا ضد اميركا وهم منقسمون على أنفسهم؟

اما الموضوع الثاني وهو انتخاب بطريرك للموارنة، فيؤسفني ان أقول ان المهم ليس تغيير الاشخاص، بل تغيير الخط السياسي الذي يجب ان تسلكه الطائفة المارونية في لبنان.

ألا ترى معي بكركي ان الطائفة المارونية لا تقل عن

بقية الطوائف في لبنان تشرذماً وانقساماً.

وهل يستطيع البطريرك الجديد، أياً كان، ان يغير عقلية القادة الموارنة المنقسمين على أنفسهم حتى الخصام.

اني أرى حالة الطائفة المارونية صورة طبق الاصل عن حالة لبنان كله.

فكأن العالم الذي يدعي الرقي والمدنية والتقدم إلخ ... مازال يعيش في ظل شريعة الغاب. وسبب كل ذلك ان الذي يدير العالم هو الانانية والمصالح الخاصة والربح المادي وليس المثل العليا التي مازالت شعارات لم تطبق حتى الآن.

أريد ان أقول ان لبنان الذي اصبح ميداناً للصراعات الدولية على أرضه، لا خلاص له يأتي من الخارج. فيا اخواني اللبنانيين اعتبروا مما يجري في لبنان وفي الدول العربية وفي العالم أجمع. وعودوا إلى اصالتكم واستعملوا عقولكم وضمائركم وفتشوا عن مصلحتكم العليا.

واعتقد ان هذه المصلحة ليست إلا في اتحادكم وجمع كلماتكم ووفاقكم الوطني بعضكم مع البعض الآخر على اختلاف الاديان والمذاهب والاحزاب.

المطران بولس الخوري

1986 /4/20

تفتشوا عن الحل في الأرض لا السماء

حمل راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري قادة الحرب مسؤولية استمرار الحرب ودعاهم إلى عقد هدنة و«الاجتماع للاتفاق على هوية لبنان وموقفه من اسرائيل».

قال المطران الخوري في تصريحه الاسبوعي:

«معظم الأحاديث هذا الاسبوع دارت على مؤتمر طائفي بين رؤساء الاديان للبحث في حل الازمة اللبنانية.

قال «اللقاء الاسلامي» في هذا الموضوع ان الخلاف بين اللبنانيين ليس دينياً، بل هو سياسي. فعلى رجال السياسة ان يجتمعوا وان يضعوا حلاً لهذه الازمة.

وقال غبطة بطريرك الموارنة الجديد مار نصرالله صفير انه لا يملك عصاً سحرياً ليحركها فيأتي الحل.

وقال جميع السياسيين في العالم ان الحل في أيدي اللبنانيين أنفسهم.

لكن اللبنانيين لا يعترفون بأن الحل في أيديهم. بل يريدون ان يلقوا المسؤولية على سواهم. لذلك يقولون ان الحل عند الدول المتصارعة على أرض لبنان.

في موضوع المؤتمر الطائفي أقول: ان رسالة رجال الدين المسيحي ان يعلموا المؤمنين بالمسيح ان يحبوا اعداءهم ويباركوا لاعينيهم ويحسنوا إلى الذين يسيؤون اليهم، لكن هذه المبادئ السامية التي لم تطبق خلال ألفي سنة تقريباً هل ننتظر ان تطبق خلال أيام؟

حبذا لو أن المتحاربين يجتمعون وحدهم ويتفقون على عقد هدنة في ما بينهم ورفع الحواجز وفتح المعابر ومنع القنص والقصف الخ... ليتحرك اللبنانيون في بلدهم الذي أصبح ينطبق عليه قول الشاعر الرصافي:

اذا لم يعش حراً بموطنه الفتى

فسم الفتى ميتاً وموطنه قبرا

فيا اخواني اللبنانيين، لا تفتشوا عن الحل في السماء، فهو على الارض. ولا تفتشوا عنه في بلاد بعيدة فهو بين أيديكم. ويا قادة الحرب، اشفقوا على المواطنين واتفقوا واوقفوا القتال. واجتمعوا وحدكم واتفقوا علي هوية لبنان، وعلى موقفه من اسرائيل... ولا تلقوا المسؤولية على سواكم فأنتم وحدكم المسؤولون».

المطران بولس الخوري

النهار 27/4/ 1986

المسيح لصيادي السمك:
سأجعلكم صيادي بشر

من احداث الاسبوع: ذكرى قيامة المسيح وعيد العمال. فيا لها من مصادفة لأن المسيح كان عاملاً فقد قضى عهدي الصبوة والشباب مشتغلاً في صناعة النجارة حتى اشتهر بها. يقول الانجيلي مرقص «كثيرون اذ سمعوا تعليم يسوع بهتوا قائلين: أليس هذا هو النجار بن مريم» (مرقص 6:3) والرسل الذين اختارهم يسوع كانوا صيادي سمك وقال لهم: سأجعلكم صيادي بشر. وبولس الرسول كان حايك خيام.

ان قيامة المسيح هي أساس الايمان المسيحي. يقول بولس الرسول ان لم يكن المسيح قد قام فباطلة هي كرازتنا وباطل هو ايمانكم» (1 كورنتوس: 15).

اما العمال فهم اساس العمران البشري. بدون عمال لا وجود للمدارس والكنائس والجوامع والمستشفيات والمآوي والمياتم والكتب والصحف.

كل الاديان السماوية والفلسفات البشرية والانظمة السياسية عالجت مشكلة العمال. ولكن ما دام في العالم اناس يموتون من التخمة واناس يموتون من الجوع لا تكون هذه المشكلة قد حلت.

اني انتهز هذه المناسبة لأرسل تحية إلى العمال في لبنان والعالم العربي. داعياً اياهم إلى اتخاذ موقف موحد من الازمات العربية سائلاً الله الذي اهلنا للاحتفاء بذكرى قيامة السيد المسيح ان يؤهلنا للاحتفاء بقيامة لبنان.

المطران بولس الخوري

1986 /5/4

إن مقاومة المحتل ليست إرهاباً

رأى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «ان ليس امام العرب سوى الارهاب سبيلاً للحصول على حقوقهم». واعتبر «ان مقاومة المغتصب والمحتل ليست ارهاباً بل حقاً مقدساً تقره القوانين الدينية والمدنية».

قال المطران الخوري في تصريحه الاسبوعي: «اصدرت قمة الدول السبع في طوكيو بياناً جاء فيه: «نقرر بقوة ادانة الارهاب الدولي بكل صوره واشكاله والمتواطئين معه ومن يرعونه ويساندونه بما فيهم الحكومات».

اذا كان غيري قد رأى في هذا القرار شراً على العرب. فأنا أرى فيه بعض الخير: يكفي ان يكون «الارهاب» دفعهم إلى الاجتماع في طوكيو واصدار هذا القرار الذي يدل على أنهم شعروا بوجود شعب اسمه عرب. فقد صرح الرئيس ريغان بعد الاجتماع: «يجب ان نجد حلاً للقضية الفلسطينية». وصرحت السيدة تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا: «ان اميركا تستطيع ان تؤثر على اسرائيل لتجد حلاً للقضية الفلسطينية». وأصبح لدى العرب عذراً اذا اتجهوا نحو الدول الاشتراكية بعدما وقفت الدول الرأسمالية ضدهم. ثم ان قرار قمة طوكيو سيدفع الدول العربية إلى الاجتماع في قمة مماثلة لاتخاذ التدابير الوقائية ضد اجراءات الدول السبع.

وهنا أريد ان اسأل: أليس اغتصاب الارض بالقوة ارهاباً؟ وهجوم دولة كبرى على دولة صغرى أليس ارهاباً؟ هل يحق لإسرائيل ان تطرد العرب من ديارهم وتحتل

ارضهم ولا يحق للعرب ان يدافعوا عن أنفسهم وعن أرضهم؟

وأوجه إلى الرئيس ريغان والدول السبع هذا السؤال: تستنجدون بمنظمة الامم المتحدة وبالقوانين الدولية وبشرعة حقوق الانسان لمساعدتكم على مكافحة الارهاب، فهل تعترفون بقرارات الامم المتحدة وهل تقيمون وزناً للقوانين الدولية ولشرعة حقوق الانسان؟ لماذا لا تنفذون قرارات الامم المتحدة التي فرضت على اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية؟ وهل احتلال اسرائيل الاراضي العربية واعتداءاتها المتكررة على الشعب العربي في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وجنوب لبنان تنطبق على القوانين الدولية وشرعة حقوق الانسان؟

ما دامت الدول الكبرى المسيطرة على العالم لا تقيم وزناً للحق وتعتمد القوة فقط، فليس أمام العرب سوى الارهاب سبيلاً للحصول على حقوقهم. ان مقاومة المغتصب والمحتل ليست ارهاباً بل حق مقدس تقره القوانين الدينية والمدنية. وهذا ما يسمونه حق الدفاع عن النفس.

فيا اخواني العرب في لبنان وسائر الاقطار العربية، تحولوا كلكم ارهابيين، اخلقوا مقاومة وطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان على غرار المقاومة الوطنية في جنوب لبنان، فتنسحب اسرائيل ويبطل الارهاب ويطمئن الرئيس ريغان والدول السبع ونعيش احراراً في بلادنا، فلماذا يستعبدوننا وقد ولدتنا امهاتنا احراراً؟.

المطران بولس الخوري

النهار 11/5/ 1986

أضربوا بأيد من حديد المتاجرين بأسعار العملة

دعا راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري إلى «تأمين ضرورات الحياة قبل ان يتحول لبنان غابة لقطاع الطرق واللصوص». وحذر من «عواقب حلول كارثة المجاعة».

قال المطران الخوري في تصريحه الاسبوعي «بينما كانت الاستعدادات جارية للقاء بعض الرؤساء الروحيين المسلمين والمسيحيين لتبادل الافكار في شأن المشروع الاصلح لإنهاء الحرب والوفاق الوطني، فوجئ الناس بتبادل القنابل والصواريخ بين المنطقتين، فكأن مطلقيها ارادوا ان يقولوا للرؤساء الروحيين ان انهاء الحرب هو في أيدينا نحن المتحاربين وليس في أيديكم. فنحن اشعلنا الحرب ونحن نضع حداً لها.

قلت في بعض تصريحاتي السابقة ان عنصراً جوهرياً من مقومات الوفاق الوطني مازال مفقوداً ومن دونه لا يتم التفاهم بين فريقين وهو عنصر الصراحة والمصارحة.

وأقول الآن ان الحرب لن تنتهي ولن يتم الوفاق الوطني إلا اذا اتفق اللبنانيون على أمرين، الأول هوية لبنان. والثاني موقف لبنان من اسرائيل.

ولن تنتهي الحرب من دون موافقة قادة المحاربين الذين يعلنون من حين إلى آخر أنهم لن يلقوا السلاح قبل ان يحققوا الاهداف التي لأجلها حاربوا ويحاربون.

ويؤسفني جداً ان اصارح الجميع بأن الاكثرية من اللبنانيين يهمها في الوقت الحاضر استتباب الامن وتأمين ضروريات الحياة، لأن الفلتان الامني وارتفاع سعر الدولار

بسبب هذا الفلتان، رفعا أسعار الحاجات الضرورية للحياة حتى اصبحنا مهددين بكارثة المجاعة.

واخشى ان تثور هذه الاكثرية على المتاجرين بالحرب وبأسعار العملة وبأسعار الحاجات الضرورية. واذا لا سمح الله حلت كارثة المجاعة، فالله يعلم ماذا تكون العواقب، لأن الجوع فضاح كما يقال.

فيا قادة المتحاربين إذا كنتم قد قررتم المضي في الحرب إلى الابد فأرجو منكم ان تؤمنوا له ضروريات الحياة، وبما لكم من قوة ان تضربوا بأيد من حديد المتاجرين بأسعار العملة والحاجات قبل ان نصل إلى كارثة المجاعة وقبل ان يتحول لبنان غابة لقطاع الطرق واللصوص».

المطران بولس الخوري

النهار 25/5/ 1986

اللبنانيون يعرفون الداء فيهربون من الدواء

رأى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الأرثوذكس المطران بولس الخوري «ان عدم اقرار المشاريع المتعددة بتساوي اللبنانيين في الحقوق والواجبات لن يضع حداً للحرب الطائفية».

وقال في تصريحه الاسبوعي: «أراني مضطراً وقد بلغت الازمة في لبنان هذه المرحلة الصعبة إلى أن أصارح اخواني اللبنانيين بما يأتي:

يجب ان نقتنع نحن اللبنانيين بأن لبنان الحالي في حدوده الدولية، ليس وطناً للمسيحيين وحدهم ولا للمسلمين وحدهم، بل للبنانيين جميعاً. فالاتفاق الثلاثي والمشاريع المتعددة اذا لم تقر ان اللبنانيين متساوون في الحقوق والواجبات من دون تمييز بين فريق وآخر، فانها لن تضع حداً للحرب الطاحنة ولن يعود السلام إلى ربوع لبنان.

واتصور ان دستوراً جديداً يقر ان الشعب هو مصدر السلطة، وهو ينتخب اعضاء المجلس النيابي، والمجلس النيابي ينتخب رئيس الجمهورية والوزراء، وهؤلاء كحكومة يعينون الموظفين في كل دوائر الدولة من أعلى الدرجات إلى أدناها على أساس الكفايات لا المذاهب، هذا اذا شئنا ان يكون لبنان دولة ديمقراطية. فكلمة ديموقراطية اليونانية الاصل تعني حكم الشعب.

أنا أعلم ان هذا القول هو سابق لاوانه، لأن الذين يفيدون من الحال الحاضرة غير الديمقراطية لن يتنازلوا عن هذا الواقع الذي يجنون منه المكاسب. واذا كان قولي هذا لن

يصادف آذاناً صاغية من المعاصرين، فانه سوف يصادف آذاناً صاغية من الجيل الطالع.

واني مقتنع كل الاقتناع بأن الحرب في لبنان لن تنتهي والسلام لن يعود يرفرف فوق ربوعنا إلا اذا أسسنا دولة ديمقراطية فعلاً لا قولاً يتساوى فيها جميع اللبنانيين في الحقوق والواجبات. وأنا أعلم اني لم اذع سراً بما اقول، فجميع اللبنانيين يعرفون الداء ويتهربون من استعمال الدواء».

وتعليقاً على زيارة رئيسة وزراء بريطانيا السيدة مارغريت تاتشر لإسرائيل، قال: «هل تذكرت السيدة تاتشر وهي في فندق الملك داود ان الارهابيين اليهود بزعامة بيغن رئيس وزراء اسرائيل السابق قد نسفوا هذا الفندق بمن فيه عام 1948؟ وهل تذكرت ان ابن جنسها السيد بلفور قد وعد اليهود بأرض فلسطين؟

اذا كانت الرئيسة تاتشر تتذكر كل هذا، فماذا جاءت تفعل في اسرائيل؟ أصحيح انها جاءت لتنصح اسرائيل بمنح العرب حق تقرير مصيرهم وهي تعلم ان ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة؟

وأنا اتمنى ان تنصح السيدة تاتشر الامم المتحدة ومجلس الامن، وبريطانيا عضو بارز فيهما، بأن يطبقا القوانين الدولية وشرعة حقوق الانسان والقرارات التي صدرت عن هاتين المؤسستين ضد اسرائيل.

وخلاصة القول: اسحبوا اسرائيل من جنوب لبنان والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة لكي يسود السلام منطقة الشرق الاوسط ان كنتم صادقين».

المطران بولس الخوري

النهار 1/6/ 1986

ليتحول التضامن الكلامي إلى نضال فعلي

رحب متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري بتعيين الخامس من حزيران يوماً للتضامن مع الجنوب، داعياً إلى تحويل «التضامن الكلامي إلى نضال فعلي»، وطالب باستغلال موقف الاتحاد السوفياتي الايجابي من القوة الدولية في الجنوب.

أدلى المطران الخوري، بالتصريح الآتي:

«كنت اتمنى ان يكون التضامن مع الجنوب والمقاومة الوطنية لا يوماً واحداً في السنة، بل طوال ايام السنة حتى يتحرر الجنوب. اما تعيين الخامس من حزيران موعداً لهذا التضامن فهو موفق جداً، لأن الخامس من حزيران كان يوم النكسة بل يوم الانكسار العربي امام اسرائيل المعتدية.

لا يسعني في هذه المناسبة إلا ان احيي جميع الذين اشتركوا في يوم التضامن. وان ألفتهم إلى أن يحولوا تضامنهم الكلامي إلى نضال فعلي، لإنقاذ الجنوب بل لبنان من المحتل الاسرائيلي.

ولا اذكر ان تعيين هذا اليوم للتضامن مع الجنوب هو دليل وفاء لأبناء الجنوب الصامدين، خصوصاً للذين استشهدوا في سبيل الجنوب.

وحبذا لو أن اخواني اللبنانيين يستغلون موقف الاتحاد السوفياتي الايجابي من القوة الدولية، ما دامت اميركا بدأت بتقليص دعمها لهذه القوة.

وحبذا لو ان المحتفلين بيوم التضامن مع الجنوب

يصدرون كتاباً خاصاً يبينون فيه الفرق بين الارهاب الذي تحاربه اميركا والدفاع عن الحق الذي تقره كل القوانين الدولية.

وحبذا اليوم الذي يعود فيه المهجر إلى دياره والمهاجر إلى وطنه.

ويؤسفني بل يؤلمني جداً ان يجيء الاقتتال بين اخوة الصف في اسبوع التضامن مع الجنوب والمقاومة الوطنية.

ولا استطيع ان أفهم كيف ان اللبنانيين الذين قدموا دماءهم لتحرير الجنوب ولبنان من الاحتلال يحللون قتل بعضهم بعضاً ويقدمون اعظم خدمة إلى العدو المحتل؟

فيا أيها المتقاتلون، ارحموا أنفسكم وارحموا وطنكم وعودوا إلى رشدكم وكفوا عن الاقتتال ووجهوا كل بنادقكم إلى العدو الرابض على صدورنا. وكان الله معكم».

المطران بولس الخوري

النهار 15/6/ 1986

إذا لم يعد قادراً فاستقالته فضيلة

من احداث هذا الاسبوع اقتراح الاستاذ رشيد كرامي رئيس مجلس الوزراء

استقالة الحكم والحكومة.

بقطع النظر عن الاسباب التي دفعت دولته لتقديم هذا الاقتراح. وبقطع النظر عن الاهداف التي يرمي اليها. فان الاقتراح بحد ذاته يستحق الدرس والتأمل.

فاذا شعر المسؤول انه لم يعد قادراً على القيام بواجباته واستقال من تلقاء ذاته فهذه فضيلة بل تضحية وزهد في الحكم.

اما اذا قيل له يجب ان تستقيل فإن ذلك يعتبر طعناً في شخصيته وفي مؤهلاته بل ظلماً مكشوفاً اذا كانت ظروف المسؤول كالظروف التي نعيشها في لبنان من حرب وفوضى وفلتان.

مما يحول دون قيام المسؤول بواجباته.

اني اتمنى على دولة الرئيس رشيد كرامي الذي احترم واقدر شخصيته ان يجمع الوزراء الموالين والمعارضين للحكم في جلسة قانونية وأن يضعوا على بساط البحث موضوع لبنان الحاضر وأن يبحثوا في السبل التي يمكنهم بها ان يعالجوا ما تتخبط فيه البلاد من إقتتال ومن تدهور اقتصاد وغلاء معيشة وجوع الخ... وكيف يمكن التغلب على كل هذه الصعوبات وإلغاء الحواجز القائمة بين المناطق اللبنانية واستلام المرافئ البرية والبحرية والجوية وإعادة الحياة إلى المؤسسات الشرعية ومكافحة ارتفاع اسعار

العملات الاجنبية وغلاء المعيشة واعادة المهجرين إلى بيوتهم وخاصة في الجنوب والجبل وبكلمة مختصرة إعادة سلطة الدولة على كل الاراضي اللبنانية؟

وبعد ان يشبع الوزراء هذه المواضيع درساً ويضعوا الاقتراحات التي يرونها صالحة لمعالجة الامور يضع دولة الرئيس رشيد كرامي اقتراحه استقالة الحكم والحكومة بين اقتراحات الوزراء.

وبعدئذ يمثل الوزراء وعلى رأسهم دولة الاستاذ رشيد كرامي امام المجلس النيابي اللبناني ويضعون كل هذه التصورات والاقتراحات امام هذه الهيئة التشريعية ويطلبون درسها واصدار القرارات التي يرونها مناسبة.

على كل حال ان اقتراح دولة الرئيس رشيد كرامي قد جاء في وقته المناسب لأنه حرك السياسة اللبنانية الداخلية التي كانت قد اصيبت بالجمود.

فعسى ان يأخذ القادة اللبنانيون المسؤولون هذا الموضوع بصورة جدية بأن الشعب اللبناني لم يعد يتحمل اكثر ما تحمل حتى الآن.

المطران بولس الخوري

1986 /6/21

المتضررون من الغلاء أكثرية صامتة والمستفيدون أقلية

اعتبر مطران صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري ان الهدف القريب من الاضراب هو مكافحة الغلاء والاحتكار ولكن الهدف البعيد هو وقف الحرب الاهلية.

وقال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس.

الاضراب الشامل الذي جاء تلبية لنداء الاتحاد العمال العام، فعل ما لم تستطع ان تفعله الاتفاقات المكتوبة والمشاريع المطروحة، اذ جمع اللبنانيين في جميع المناطق على اختلاف احزابهم وطوائفهم، ان هذا الحدث يستحق الدرس والتأمل.

فالغلاء نتج عن الاحتكار والتلاعب بأسعار العملات الاجنبية والمواد الغذائية. والاحتكار نتج عن الحرب الاهلية. فلكي نستفيد من اتفاقنا على مكافحة الغلاء والجوع، يجب ان نتفق على مكافحة الاحتكار، ولكي نقضي على الاحتكار والمحتكرين يجب ان نقضي على الاسباب التي دفعت اللبنانيين إلى الحرب.

أجل ان اتفاق الاحزاب جميعها في جميع المناطق وكل اجهزة الاعلام على تنفيذ الاضراب، هو دليل على ان المتضررين من الحالة الراهنة يشكلون الاكثرية الصامتة، وان المستفيدين من الحرب هم اقلية ضئيلة، فعسى ان تكون هذه الخطوة الفاتحة للأكثرية كي تتكلم وتفرض رأيها وارداتها على الاقلية.

اني احيي الاتحاد العمالي العام الذي دعا إلى هذا

الاضراب الذي اثبت ان اللبنانيين يستطيعون ان يتفقوا اذا توفرت لهم قيادة صالحة. واؤكد للعمال عموماً انهم اذا ثبتوا على موقفهم في محاربة الغلاء والاحتكار والتلاعب بأسعار العملات الاجنبية، سيكون لهم ما يريدون لأن المستفيدين من الحرب مهما وفر مالهم وعظم شأنهم لا يمكنهم الاستغناء عن العمال. وعندما يقاطع العمال هذه الاقلية مقاطعة فعلية سترضخ للأمر الواقع لأنها تخاف على ثرواتها ومراكزها.

وخلاصة القول: ان الهدف القريب من الاضراب هو مكافحة الغلاء والاحتكار ولكن الهدف البعيد هو وقف الحرب الاهلية.

المطران بولس الخوري

الأنوار 6/7/ 1986

لقد بلغ السيل الزبى

تمنى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري، على مجلس النواب ان يبحث في دورته الاستثنائية، في جميع المشاريع المقترحة لحل الازمة اللبنانية.

وقال المطران الخوري في تصريح أدلى به:

«تبين من الاضراب والاعتصام والمسيرة - وان تعثرت - ان الاكثرية المتضررة من الحرب ومخلفاتها قد التقت على صعيد واحد.

كما تبين من بيان المجمع الانطاكي الارثوذكسي الذي انعقد في دمشق، ومن بيان المطارنة الموارنة الذين اجتمعوا في بكركي، ومن بيان اللقاء الاسلامي الاخير، ان الجميع قد اقتنعوا بأن الحالة الحاضرة لم تعد تطاق، ويجب التخلص منها بأية طريقة كانت.

لدينا حتى الآن جملة محاولات للخلاص، اذكر منها: الاتفاق الثلاثي الذي وقع في دمشق، والمشروع المسيحي الذي اصبح في الفاتيكان، ومشروع الرئيس سليمان فرنجيه، واقتراح الرئيس رشيد كرامي. وأخيراً اقتراح النائبين لويس ابو شرف وادمون رزق، الذي جاء فيه: «نوجه طلباً ملحاً إلى رئيس المجلس النيابي، لكي يتخذ مبادرة عاجلة بدعوة جميع القوى الفاعلة من رؤساء الطوائف ورؤساء احزاب وتنظيمات واتحادات عمالية ونقابات مهن حرة وصحافة إلى الاجتماع في حرم المجلس واعلان حتمية وقف القتال وانهاء حالة الحرب بين اللبنانيين».

وحيث ان المجلس النيابي يمثل الشعب الذي هو

مصدر السلطات، وحيث انه سيجتمع في دورة استثنائية قريبة، فاني اوجه اليه باسم المواطن اللبناني رجاء حاراً ان يضع الازمة اللبنانية في رأس جدول اعماله، وان يبحث في جميع المشاريع والحلول التي صدرت في شأن الازمة اللبنانية، وان يصدر قراراً بإنهاء الحرب، لأن السيل قد بلغ الزبى والشعب اللبناني قد تحمل اكثر مما يستطيع ان يتحمل».

المطران بولس الخوري

النهار 27/7/ 1986

إنفجار معنوي في المغرب

رأى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري، ان رئيس وزراء اسرائيل شمعون بيريز «نجح نجاحاً باهراً في زيارته للمغرب»، واعتبر انه «لم يذهب ليقدم حلاً، بل ليشق الصف العربي».

دان المطران الخوري في تصريح ادلى به اعمال التفجير ولاسيما منها متفجرتي عين الرمانة والبربير، وتساءل: «اما شبعت ارض لبنان من دماء الابرياء؟» وتوجه إلى المفجرين قائلاً «ان العنف لا يولد إلا العنف، ولا وفاق في ظل البندقية ولا سبيل إلى انهاء الحرب واحلال السلام إلا سبيل الحوار ضمن مؤتمر وطني شامل أو في المجلس النيابي اللبناني.

ونحن اليوم اكثر من أي وقت آخر، في حاجة إلى المحبة والتضامن والوحدة والوفاق استعجالاً للانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي اللبنانية وتسهيلاً لعودة جيشنا إلى مواقعه الاساسية للدفاع عن الارض والحدود».

وعن لقاء ايفران قال: «ان الانفجارين الماديين اللذين وقعا في عين الرمانة وفي البربير على فظاعتهما لم يستطيعا ان يغطيا الانفجار المعنوي الذي وقع في المغرب، حيث استقبل الملك الحسن الثاني رئيس مجلس الجامعة العربية، شمعون بيريز رئيس وزراء اسرائيل».

ان الملك الحسن الثاني ربما كان حسن النية عندما رضي بأن يستقبل شمعون بيريز، وظن انه يقدم خدمة إلى امته العربية بفتح باب المفاوضات توصلا إلى حل للازمة

الاسرائيلية - العربية، لكنه بسبب سوء نية بيريز، فشل وقدم استقالته من رئاسة مجلس الجامعة العربية، وعبرت الدول العربية عن سخطها على الملك المغربي بمقاطعته.

اما شمعون بيريز فقد نجح نجاحاً باهراً في زيارته للمغرب، لأنه لم يذهب ليقدم حلاً للازمة، بل ذهب ليشق الصف العربي ويضم دولة جديدة إلى الدولة المصرية التي سبق ان شقها عن شقيقاتها الدول العربية على يد انور السادات. وكان جوابه للملك المغربي صريحاً اذ قال: «انا لا اعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولا انسحب من الاراضي العربية».

فيا أيها العرب، متى تدركون ان حل ازمتكم هو في ايديكم وليس في المغرب ولا في الغرب؟».

المطران بولس الخوري

النهار 3/8/ 1986

كيف ينسى ثوبه وهو عريان؟

تساءل راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «هل يتغلب الوزراء على خلافاتهم الشخصية وعلى العراقيل التي سيضعها المستفيدون من الحرب؟» واعرب عن اعتقاده ان المتضررين من الحرب «لا يمكن ان يبقوا صامتين إلى الابد».

قال المطران الخوري في تصريح ادلى به: «بعدما كان رئيس الاتحاد العمالي العام اعلن تموز شهراً مكرساً لمكافحة الغلاء والاحتكار ووقف الحرب، وبعدما نجح الاضراب وتعثرت المسيرة، لم نعد نسمع له صوتاً.

وبعد احتجاب طويل عاد فأطل ليطمئن الشعب اللبناني إلى أنه ما زال على رأس العاملين في سبيل مكافحة الغلاء والاحتكار ووقف الحرب. لكنه لم يفصح عن سبب سكوته الطويل. يتساءل المواطن اللبناني: هل كان القصد من المناورات الهاء الشعب عن مطالبه؟

وهنا تحضرني الحكاية الآتية:

كان رثا (وباللغة الفصحى رثاء) يجلس امام بركة ماء، وولده الصغير إلى جانبه. جاء رجل فقير يلبس ثوباً طويلاً وطلب اليه ان يرثي له ثوبه. فقال له الرثّاء: اذهب اخلع عنك الثوب وهاته. فقال الفقير: ليس عندي غيره، وانا ألبسه على العري. حينئذ قال له الرثا: اخلعه وانزل في بركة الماء. وهكذا كان. وراح الرثا يرثي الثياب المتراكمة امامه. واهمل ثوب الفقير. اما الولد فقال لوالده: يا ابي ارث الثوب لهذا الفقير. اجاب الوالد: اسكت يا صبي، لقد مضى على

ممارستي هذه المهنة ثلاثون سنة ولم يقع بين يدي مثل هذا القماش الثمين، فعسى ان ينساه صاحبه فنربحه. قال الولد: كيف ينساه صاحبه وهو جاثم عرياناً في بركة الماء؟

ونحن نقول للمسؤولين عن الازمة اللبنانية الخانقة: كيف ينسى من ليس في استطاعته شراء الطعام لعائلته بسبب فقره؟

كيف ينسى الذي طردت المدرسة اولاده لأنه لم يدفع الاقساط الفاحشة؟

كيف ينسى الذي انقطع عن دراسته في الخارج بسبب ارتفاع سعر الدولار؟

كيف ينسى المهجر من بيته ولا يجد مأوى له ولعائلته وقد اقترب فصل الشتاء؟

كيف ينسى الذي هجر لبنان ليعيش في الخارج منتظراً انهاء الحرب ليعود إلى وطنه؟

كيف ينسى الذي اذا انتقل من بلدة إلى بلدة ضمن منطقة واحدة يعترضه في طريقه عشرات الحواجز؟

والآن وقد حزم الوزراء امرهم بعد المقاطعة وقرروا الاجتماع كهيئة حكومية للحوار، فهل يتغلب الوزراء على خلافاتهم الشخصية؟ وهل يتغلبون على العراقيل التي سيضعها المستفيدون من الحرب ليوقفوا نشاطهم، كما اوقفوا نشاط الاتحاد العمالي العام؟

لقد بشرنا بعض رجال السياسة بانتهاء الحرب، فقال: «ان الدول التي كانت تغذي الميليشيات بالمال قد خففت من مساعداتها أو توقفت».

على كل حال، انا اعتقد ان المتضررين من الحرب هم أكثر من المستفيدين منها. ولا يمكن ان تبقى هذه الاكثرية المتضررة صامتة إلى الابد».

المطران بولس الخوري

1986 /8/24

المطران لوكالة الأنباء الصحافية:
لا أقبل بأن يكون لأية طائفة إمتياز عليّ

انتقد راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «الذين دعوا إلى اللقاء المسيحي»، وتساءل «هل يعترفون بأن لبنان عربي، وهل يذكرون كلمة العدو الاسرائيلي في احاديثهم؟».

في حديث اجرته «وكالة الانباء الصحافية» مع المطران الخوري، سئل هل يتوقع ان تكون الحملة الاسرائيلية على القوة الدولية مقدمة لاجتياح جديد، أجاب:

«لم اعط روح النبوءة لأستطيع ان اجيب عن هذا السؤال جواباً صادقاً، انما اعلم ان اسرائيل تشن هجوماً على كل من يريد ان ينظر إلى أعمالها في الجنوب أو في الاراضي العربية الاخرى لأنها لا تريد ان يكون عليها رقيب، وان تتصرف كما تشاء. وانا لا ألومها فقط بل ألوم معلمتها اميركا التي اعطتها هذه القوة ووضعتها خنجراً في خاصرة العرب في هذه المنطقة.

القوة الدولية وجدت قولاً لتحافظ على الامن، ولكن انا اعتقد انها وجدت لتحافظ على اسرائيل، واذا استطاعت ان تحافظ على اسرائيل وعلى لبنان يكون هذا شيئاً طيباً جداً. ولكن اذا سألنا القوة الدولية التي مضى على وجودها سنوات ماذا فعلت، هل منعت اسرائيل من اجتياح لبنان؟ هل تمنع اليوم اسرائيل من ضرب القرى اللبنانية؟ هل تمنع الطائرات الاسرائيلية من الهجوم وضرب صيدا أو صور والبقاع وغيرها؟

ومع احترامي للدول التي ارسلت جنودها ليتكبدوا المشقات والمتاعب في لبنان لكن حتى الآن لا أرى انها نفعت شيئاً، فوجود القوة الدولية وعدم وجودها سيان في نظري».

وهل يرى ان الحكومة قادرة على النجاح في مشروع الحوار بعد تحويلها لجنة حوار؟

اجاب: «انا احترم السلطات، لأن معلمي بولس الرسول الذي تشرفت بأخذ اسمه يقول: «اخضعوا للسلطات لأنها تسهر على راحتكم وتهتم بشؤونكم». اخضعوا لها ليس لكونها سلطات بل لأنها تسهر على راحتكم وتهتم بشؤونكم. لكن هذه الحكومة المحترمة والتي اقدر واجل رجالها الممتازين والمنتخبين، هل هم مقتنعون بأنهم يستطيعون ان يتحاوروا؟ هل تسمع الاذاعات الخاصة والتلفزيونات الخاصة، وهل لاحظت ان روحها ومنهجها ولهجتها لا تدل على ان هناك استعداداً للحوار أو استعداداً للتفاهم؟ مثلاً الاستاذ الكريم والوزير نبيه بري قال ما هو تقريباً بالحرف الواحد: ان الاتفاق الثلاثي يبقى قاعدة، خصوصاً أمرين منه: الأول، قطع كل علاقة مع اسرائيل والاعتراف بعروبة لبنان. والثاني: العدالة بين جميع الطوائف.

اذاعة خاصة أوردت الخبر واهملت منه عروبة لبنان، لأنها غير مقتنعة بعروبة لبنان، وان قالوا وان وضعوا في المشاريع التي تسمى مسيحية أو اسلامية والتي لا اعرف اين دفنت، هل دفنت في الفاتيكان أو في باريس أو في جونيه؟ لا اعرف اين، ولكن اعرف انها دفنت. وان قالوا الاعتراف بعروبة لبنان فهذا قول، وانا اريد ان يؤمنوا أو ان يقتنعوا،

وإذا اجتمعوا للحوار ان يكونوا مقتنعين بقطع العلاقة مع اسرائيل والاعتراف بعروبة لبنان ووجوب العدالة بين الطوائف. انا كلبناني لا اقبل بأن يكون لأية طائفة امتياز عليّ، ولا يجوز ان تدعي الدولة انها جمهورية ويكون فيها امتياز لشخص على شخص أو لطائفة على طائفة، هذا لا يجوز أبداً.

اما ان تقدم الحكومة على الحوار بعد مرور 12 عاماً على الحرب، فهذه همة ونشاط عظيمان. بعد 12 عاماً افاقوا ليقوموا بالحوار، فهذا عجيب، ولكن انا شخصياً اعتقد انهم وان اجتمعوا فليسوا متفقين على الجوهر، على الاساس، على عروبة لبنان واعتبار اسرائيل عدوة، والتعاون مع الدول العربية، لأن لبنان لا يستطيع ان يخرج من دائرته العربية، سواء أكان كما قال المرحوم البطريرك المعوشي «نقطة في بحر العرب» أم كان كما تطفلت وقلت له يومها «يا سيدنا بدنا نصلحها ونقول جزيرة في بحر العرب». نقطة أم جزيرة لا يستطيع لبنان ان ينفصل عن العرب.

ألا تسمعهم وتسمع اذاعاتهم تقول: لن نتنازل عن هوية لبنان. اذن على ماذا جئتم تحاورون؟ اذا كنتم لن تتنازلوا ما نفع الحوار معكم؟ هل سمعتم يوماً انهم يذكرون اسرائيل بكلمة عدو؟ ما الفائدة من الحوار وهم يتعاونون مع عدونا؟ هو مضيعة للوقت، ولكن عسى ان يكونوا صادقين ويكذبوني».

وعن رأيه في الخطة الامنية وامكان تعميمها، قال: «منذ زمن كتبت وصرحت ان هذه الحال التي نحن فيها لا يمكن ان تنتهي إلا بالقوة. وقد ذكرت كيف احتل الاسكندر ذو القرنين، اسكندر الكبير، اثينا، وكيف، وكيف، وانا ما زلت

على رأيي، لا يمكن ان تنتهي الحرب الاهلية في لبنان وان نعود إلى العيش المشترك وإلى ترك السلاح وان نستطيع الخروج من دارنا إلى دار جيراننا من دون ان نكون معرضين للحواجز. ان اذهب انا من صيدا إلى بيروت، من دون ان تعترضني حواجز، هذا ليس بوطن، ولا يمكن الحال هذه ان تنتهي إلا بالقوة. وانا لو كنت دولة كنت احتل لبنان بالقوة واعيد الامن اليه واسلم حكومة جديدة. هذا رأيي ولا يمكن إلا ان تسري ويجب ان تسري الخطة الامنية بالقوة على كل قرية في لبنان ومن دون ذلك لن تهدأ الحال في لبنان ولن يستتب الامن، هذا رأيي الحقير والمستقبل سيثبت ان كنت على خطأ أو على صواب».

وهل يرى ان اللقاءات الاسلامية واللقاءات المسيحية، يمكن ان تخرج بنتيجة تدعم الحوار؟ اجاب: «هؤلاء الذين يلتقون هل في ايديهم اسلحة؟ هل يمتلكون صواريخ؟ إذا كانوا يمتلكون، فاللقاءات تنفع. اما إذا لم يكونوا يمتلكون فلا نفع للقاءاتهم، لانهم بينما يجتمعون ويتكلمون في العيش المشترك والاخوة والسلام، تكون المدافع والصواريخ المتبادلة تتساقط. ألا ترى اننا نقول شيئاً ونفعل شيئاً؟ على من يضحكون! التاريخ لا يُضحك عليه. الذين دعوا إلى الاجتماع المسيحي هل يعترفون بأن لبنان بلد عربي؟ هل يقطعون علاقاتهم مع اسرائيل؟ هل يذكرون كلمة «العدو الاسرائيلي» في احاديثهم؟ آسف لربما تطاولت كثيراً ولهذا فإنني اكتفي بما قلت».

المطران بولس الخوري

النهار 30/8/ 1986

لو اطّلع الوزير جوزف أبو خاطر على الصحف لغيّر رأيه

اعتبر متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا الوادي توابعها، للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري، ان البيان الذي نشر في صحف الخميس الماضي، والذي طالب القوى الوطنية بالتلاقي والتوافق على مشروع حل وطني موحد، يعطي العلاج الشافي لازمتنا، وتمنى على الهيئة الحكومية ان تعتبره أساساً للحل.

أصدر المطران الخوري، امس، البيان الآتي:

لقد استمعت إلى السفيرين - الوزير الاستاذ جوزف أبو خاطر والاستاذ كسروان لبكي في برنامج مشاكل وحلول من تلفزيون لبنان مساء الخميس 1986/8/28.

وكنت متفقاً مع الاستاذ أبو خاطر على التشاؤم وكأنه يتكلم بلسان جميع اللبنانيين.

كما كنت متفقاً مع الاستاذ لبكي على اننا لسنا على طريق حل الازمة اللبنانية، بل على طريق الحلحلة.

وقد فهمت من مجرى الحديث انه سجل يوم الثلاثاء 1986/8/26 فأسفت لانهما لو اطلعا على الصحف البيروتية الصادرة صباح الخميس 1986/8/28 لكانا غيّرا رأيهما.

فقد نشرت الصحف الصادرة يوم الخميس 1986/8/28 بياناً صادراً عن مؤسسة محترمة، جاء فيه ما هو بالحرف الواحد:

نطالب القوى الوطنية بعدما انحلت عقدة الامن

بالتلاقي والتوافق على مشروع حل وطني موحد نلتزمه جميعاً. وتفويض هيئة موحدة تقوم بمهمة الحوار الجاري الاعداد له. ووضع حد للحرب المدمرة الدائرة وارساء قواعد لبنان جديد، تسوده العدالة المطلقة والحرية المسؤولة والديمقراطية الصحيحة والمساواة التامة بين المواطنين واعادة كل مهجر إلى دياره بلا استثناء ولا تفضيل.

اني ارفع هذا البيان إلى الهيئة الحكومية المحترمة راجياً منها ان تضع هذا البيان امامها عندما تجتمع للحوار. وتجعل منه اساساً للحل الذي تريد ان تتوصل اليه في النهاية.

المطران بولس الخوري

الأنوار 30/8/ 1986

نحن لا نمارس الإرهاب بل نقاوم الاحتلال

يكثر الكلام في هذه الايام عن مكافحة الارهاب.

وقد صنفوا لبنان في عداد البلدان المصدّرة للإرهاب.

أنا لا ادعو إلى الارهاب بل ادعو إلى بحث الاسباب التي تدفع إلى الارهاب. إن الشعوب المقهورة والمظلومة كالشعب الفلسطيني الذي اقتلع من أرضه وشرد. لا يمكن ان يمتنع عن الارهاب ما دام مظلوماً.

والدول العربية التي احتلت اسرائيل أرضاً منها. لا يمكن ان توقف الارهاب ما دامت اراضيها محتلة.

وليسمح لنا مكافحو الارهاب ان نقول لهم: اننا لا نمارس الارهاب بل نقاوم الاحتلال والاستعمار وهذه المقاومة الوطنية هي شرعية وتجيزها كل القوانين.

فاذا شئتم ان تكافحوا الارهاب مكافحة مجدية. فعليكم ان تزيلوا الاسباب التي دفعت إلى الارهاب.

وبصراحة نقول: لولا الارهاب لما قال المستر غولدبغ إن أزمة الشرق الاوسط لا تحل إلا بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية.

وأخيراً: نحن الآن امام خيارين لا ثالث لهما: إما انسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية. وإما دوام الارهاب.

المطران بولس الخوري

1986/9/13

ملاحظة: مقال الاسبوع بتاريخ 1986/9/13.

الله يرضى عليكم أوقفوا هذه الحرب

حض راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا لطائفة الروم الارثوذكس المطران بولس الخوري على «الافادة من موقف الامم المتحدة في شخص أمينها العام ومبعوثه إلى لبنان الداعي إلى انسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية».

وقال في تصريح أدلى به: «علينا ان ننشط ونسعى لدى الدول المعنية لتنفيذ قرار مجلس الامن الرقم 425 القاضي بانسحاب اسرائيل من الجنوب ونشر القوة الدولية على الحدود الفاصلة بين لبنان واسرائيل تمهيداً لعودة الشرعية إلى الحدود وانقاذ الجنوب ولبنان.

ان الافضل لنا كلبنانيين ان ننهي الخلافات القائمة بيننا، وان نوحد صفوفنا ونحول السلاح الذي نستعمله لقتل بعضنا بعضاً إلى محاربة العدو المشترك وتحرير وطننا من الاحتلالات الظاهرة والخفية.

ونناشد هيئة الحوار باسم الله الواحد الذي به نؤمن جميعنا، وباسم الوطن الذي ننتمي جميعنا اليه، ان توقف هذه الحرب الطاحنة التي هدمت وهجرت وقضت على المؤسسات العامة والخاصة، وان نعود إلى العيش المشترك بمحبة وسلام لنعيد إلى لبناننا ازدهاره، ونعيد ثقة العالم بنا، هذه الثقة التي فقدناها بسبب هذه الحرب.

الله يرضى عليكم، ارحموا انفسكم وارحموا ابناء وطنكم وارحموا الاجيال الطالعة واوقفوا هذه الحرب، فقد كفانا خراباً ودماراً وتهجيراً وتقتيلاً.

ان محاربة الارهاب يجب ان تكون بإزالة الاسباب التي

تدعو إلى الارهاب. ويتم ذلك بتنفيذ قرارات مجلس الامن التي تفرض على اسرائيل الانسحاب من جنوب لبنان والاراضي العربية المحتلة، وبتطبيق قوانين شرعة حقوق الانسان ونشر العدل في العالم، ومتى تحقق ذلك فلا يعود من موجب للإرهاب».

المطران بولس الخوري

النهار 1986/9/14

كيف عرفت الجنوب؟

رأى راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «ان العيش المشترك في الجنوب هو الصورة الواضحة والجلية التي يجب ان تقتدي بها كل المناطق».

في اطار سلسلة المحاضرات التي تنظمها اللجنة المشرفة على «المعرض الاول لإنماء الجنوب» في صور، ألقى المطران الخوري محاضرة بعنوان «كيف عرفت الجنوب»، وذلك في مبنى مؤسسات الصدر. بحضور عضو المكتب السياسي لحركة «امل» السيد عبد المجيد صالح والسيدة رباب الصدر شرف الدين.

وحيا الخوري في محاضرته المواقف الوطنية للإمام الصدر وذكّر بالأعمال التي قام بها على رأس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى. واشاد بما حققه في هذه السنوات من «اعمال جليلة ولاسيما منها دعوته رؤساء الطوائف اللبنانية إلى تأسيس هيئة نصرة الجنوب سنة 1970».

وقال: «عرفت الجنوب عندما جئت للمرة الاولى عام 1942 واستقبلت استقبالاً باهراً.

وعندما وقف الاستاذ ابراهيم فران ليقدمني في النبطية إلى الحضور قائداً عربياً اعترضت عليه وقلت: انني ما جئت قائداً بل جندياً اقف على حدود لبنان (....).

ولم اشعر وانا في الجنوب بالفوارق، ان كان في الافراح أو في الاتراح، وكنت اجلس بين المشايخ والقسس والائمة ولم ألمس اننا طوائف متناحرة بل كنت اشعر بأننا عائلة

واحدة تشرق الشمس على الجميع وتنبت الارض للجميع. وعسى ان تكون هذه المهرجانات فاتحة لطريق طويل تتجدد وتبرز في هذه الفضائل الموجودة في أبناء الجنوب والمتمثلة في الامام الصدر، محبة وعيشاً مشتركاً».

المطران بولس الخوري

النهار 1/10/ 1986

أتوق الى اليوم الذي فيه سيجلو المحتل

دعا راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري المتحاورين إلى «تنفيذ الهدنة التي أقروها قبل البحث في أي موضوع»، ولفتهم إلى انهم «اصبحوا موضع شبهات واتهامات».

قال المطران الخوري في تصريح أدلى به امس: «موضوعان يحتلان الصدارة بين الاحداث الراهنة هما الجنوب والحوار.

اما الجنوب فهو ينتظر بفارغ الصبر تنفيذ قرار الامم المتحدة الاخير الذي أيّد القرار الرقم 425 القاضي بانسحاب اسرائيل من لبنان وانتشار القوة الدولية على الحدود اللبنانية - الاسرائيلية مع الجيش اللبناني الرسمي. مع الامل ان تطعّم هذه القوة بعناصر جديدة وتزود بمعدات افعل وتعطى صلاحيات أوسع، لتتمكن من اداء المهمة التي جاءت لأجلها.

والجنوبيون كلهم يؤيدون بقاء هذه القوة بدليل الاضراب الذي نفذ في الجنوب والمسيرة التي مشى فيها رجال الدين في صور مطالبين ببقاء هذه القوة ومستنكرين الاعتداء عليها ومعتبرين ما حصل ممنوعاً ديناً وشرعاً.

وانا أتوق إلى اليوم الذي فيه سيجلو المحتل وتنتشر القوة الدولية ويعيش اللبناني على الحدود، وتعود الدولة لتبسط سلطتها الشرعية.

اما الحوار، فأقل ما يقال فيه انه جمع المتفرقين وقرب المتباعدين وكشف النيات المبيتة. فأصبح كل فريق

يعرف ما يريد الفريق الآخر وما لا يريد. والحوار هو السبيل الوحيد لتقريب وجهات النظر بين جميع الافرقاء.

واني أوجه رجاء حاراً إلى اصحاب الدولة والمعالي المتحاربين، ان ينفذوا الهدنة التي أقروها قبل البحث في أي موضوع، ليتنفس اللبنانيون الصعداء وتعود الطمأنينة إلى قلوبهم وتعود ثقة العالم بهم بعدما اصبحوا موضع الشبهات والاتهامات».

المطران بولس الخوري

النهار 5/10/ 1986

قرارات الأمم المتحدة حبر على ورق

أكد متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «ان خلاص بلدنا في ايدينا وان العقبات التي تعيق اتفاقنا يمكن التغلب عليها بالمحبة والسلام».

وقال في تصريح أدلى به امس: «كل الطرق في لبنان اصبحت مليئة بالحواجز المادية والمعنوية. فالحوار الذي علقنا عليه الآمال قد تعثر، والقوة الدولية التي جاءت لتحفظ الامن أضحت في حاجة إلى من يحفظ امنها. وقرارات الامم المتحدة ما زالت حبراً على ورق، والحرب على خطوط التماس تجددت، وحرب المخيمات مستمرة، والحال الاقتصادية تواصل تدهورها، والمجاعة تقترب من الابواب.

والاغتيالات تفاقمت، وقد بلغت الذروة باغتيال المفكر الكبير الشيخ صبحي الصالح، فقيد لبنان والعرب والانسانية. فهل تكون الاغتيالات قد تمت باغتيال هذا الرجل العظيم حتى يصح فيها قول الشاعر:

اذا تم شيء بدأ نقصه | توقع زوالا اذا قيل تم

أجل، ان هذه الحرب القذرة التي جلبت الخراب والدمار والتهجير والتجويع والتقتيل قد اكتملت صورتها البشعة باغتيال الشيخ الصالح.

فهل يستيقظ اللبنانيون من سباتهم، وهل يقتنعون بأن العنف لا يولد غير العنف، وان طريق الحوار هي الفضلى للوصول إلى الوفاق الوطني والعيش المشترك، وان خلاص

بلدنا هو في ايدينا وليس في ايدي الآخرين بشهادة الدول الكبيرة والصغيرة التي تنصحنا من حين إلى آخر بالحوار اللبناني - اللبناني، وان العقبات التي تعيق اتفاقنا يمكن التغلب عليها بالمحبة والسلام؟»

المطران بولس الخوري

النهار 12/10/ 1986

إذا لم يكن لبنان عربياً فما هو؟

أكد راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري «ان لبنان عربي وعيب علينا ان نبحث اليوم في هويته». وانتقد «الرؤوس التي تسلمت زمام الامور في لبنان» وحمّلها تبعة «تعميق التعصب والطائفية».

سألت «وكالة الانباء الصحافية» المطران الخوري هل مازال يرى في القومية العربية التي يؤمن بها حلاً للمشكلة اللبنانية، على رغم كل الطروحات التي افرزتها الاحداث، فأجاب:

«انا أشكرك على ما قلت في ما يتعلق برأيي في القومية العربية، فهذا صحيح اذ ربيت في مدرسة علمتنا كل العلوم باللغة العربية وعشت مع البطريرك غريغوريوس حداد من عبيه وكان رائداً للقومية العربية. وعشت في محيط يؤمن بالقومية العربية وكنت مناصراً لكل الهيئات ولا أقول الاحزاب التي تؤمن بالقومية العربية. ولذا انا اجيب عن سؤالك بسؤال: اذا لم يكن لبنان عربياً فما هو؟ ما هي هويته؟ هل هي يونانية كما يقول بعض المؤرخين؟ هل هي سريانية كما يقول الموارنة؟ هل هي ارمنية أم اشورية ام فينيقية؟ رحم الله الفينيقيين من خمسة آلاف سنة قبل المسيح إلى اليوم، هل بقي بعد «شرش» من اصل هؤلاء؟ هذه كلها خرافات.

القومية تعني قوماً يعيشون معاً في بقعة من الارض. يذهب إلى اميركا النوري والهندي والصيني والياباني واللبناني، وبعد خمس سنوات كل منهم يحمل الجنسية الاميركية ويقول بافتخار انا اميركي. وقد سألت ابن اخي في

اميركا: اذا وقعت حرب بين اميركا ولبنان وانت لبناني من الكورة ومعك الجنسية الاميركية فمع من انت؟ قال: انا مع اميركا. فاذاء عناصر القومية هي الارض واللغة والمصلحة العامة والمصير، وهذا متوافر بين لبنان ومحيطه العربي. وانا استغرب كيف يبحثون اليوم في هوية لبنان العربي وهل هو عربي أم لا؟ يا عيب الشوم علينا، كل هذه السنوات مرت علينا ولم نعرف هويتنا بعد، انه أمر مؤسف جداً جداً.

وهل يرى ان الحرب اللبنانية جذرت الطائفية ام ثبت عقمها امام الناس؟

أجاب: «كان من المنتظر ان يعتبر اللبنانيون بما حصل، وان يقتنعوا بأن من اسباب الحروب المتكررة في لبنان التعصب الديني والطائفية، ولكن لسوء الحظ جاءت النتيجة عكس ذلك، فبدلاً من ان تقتلع الحرب جذور الطائفية اراها قد زادتها تعمقاً ومكنتها. وهذا امر مؤسف جداً ويتحمل مسؤولية ذلك بالطبع ليس انا ولا انت أو المواطن العادي، بل تلك الرؤوس التي تسلمت زمام الامور».

وهل يرى اذن، ان مشروع كيسينجر في لبنان مازال سارياً أم ان وحدة لبنان تبقى مدعومة اميركياً في هذه المرحلة؟

أجاب: «السيء الذكر» كما يقول عنه فخامة الرئيس سليمان فرنجيه ليس إلا واحداً من الاميركيين، فلماذا نضع المسؤولية على شخص في حين ان المجرم الاكبر هو الادارة الاميركية ورئيس الولايات المتحدة الاميركية أياً كانت هذه الادارة التي تبنت اسرائيل والتي تبني كل سياستها في الشرق على مصلحة اسرائيل والتي يهمها أولاً وأخيراً مصلحة

اسرائيل؟ ولو كان العرب على غير ما هم عليه من تفكك وتفتيت وانقسامات ونزاعات ويا للأسف، لكان عليهم قبل كل شيء ان يقطعوا علاقاتهم مع اميركا، ليس مع كيسينجر، بل مع اميركا، وعندما اقول اميركا لا اقصد الشعب الاميركي، فالشعب الاميركي مشغول بالعمل وبالسندويش وبالدولار ولا يفهم أي شيء في السياسة، انما اقصد الادارة الاميركية».

المطران بولس الخوري

النهار 1986 /11/16

الحرب - الفتنة

حذر متروبوليت صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس المطران بولس الخوري ومفتي صيدا والجنوب الشيخ محمد سليم جلال الدين من استمرار حرب المخيمات، ودعيا إلى «وقف النار لحصر الفتنة».

المطران الخوري ناشد المتقاتلين «وقف الحرب - الفتنة فوراً» معتبراً «ان الرابح من استمرار الحرب هو اسرائيل»، وقال: «طغت حرب المخيمات على الاحداث الجارية اقليمياً ودولياً ولا استطيع تصور هذه الحرب الطاحنة، فكيف يسمحون لأنفسهم بأن يقتل المسلم اخاه المسلم، خصوصاً في هذا الوقت الذي يجب على كل عربي، أكان مسلماً أم مسيحياً، ان يوفر الرصاص ليوجهه إلى العدو اسرائيل. والمصيبة الكبرى هي ان نتلهى عن تحرير القدس بالاقتتال في ما بيننا. ألا يعلم من يتحاربون انهم يخدمون العدو المحتل ويؤكدون بأنفسهم ابتعادهم عن شعار تحرير القدس؟».

ورأى المفتي جلال الدين «ان مشروع كيسينجر للمنطقة مازال المشروع الاميركي الوحيد (...) الهادف إلى تفتيت لبنان ومن خلاله المنطقة العربية كلها إلى دويلات طائفية». وشدد «على وجوب انهاء هذه الحرب - الفتنة، لأن في استمرارها استمراراً للشرخ وتعميق الخلافات والاختلافات على ساحتنا».

واشار إلى اربع نقاط لتحقيق صيغة تفاهم لبنانية - فلسطينية هي:

«أولاً - رفض أي تمدد فلسطيني مسلح خارج المخيمات الفلسطينية (...).

ثانياً - رفض العودة إلى صيغة ما قبل 1982 (...).

ثالثاً - رفض أي اعتداء على الفلسطينيين (....).

رابعاً - ضرورة وجود برنامج وطني شامل يحدد العلاقة اللبنانية - الفلسطينية. على اسس واضحة ومتينة».

وناشد «تجمع العلماء المسلمين»، المسلمين «ان يرفعوا مع علمائهم الصوت عالياً، مطالبين كل المعنيين بوضع حد فوري وحاسم ونهائي لهذا التقاتل الدائر مقدمة لإغلاق حرب المخيمات نهائياً بالتوصل إلى حل سياسي جذري ينظم العلاقة بكل اوجهها بين المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين على قاعدة حشد كل الطاقات المخلصة لمواجهة اسرائيل وتصعيد الجهاد ضدها واستبعاد الخونة والاستسلاميين من بين صفوفنا».

كذلك دعا إلى المشاركة في الاعتصام الذي يقام في مسجد السيدة فاطمة الزهراء في زقاق البلاط في العاشرة قبل ظهر اليوم.

المطران بولس الخوري

النهار 5/12/ 1986

المرأة في نظر الدين المسيحي

ان المسيحية قد تبنّت نظرة التوراة إلى المرأة.

فقد جاء في سفر التكوين (الاصحاحين الأول والثاني) ما ملخصه:

ان الله قد خلق الكون في ستة أيام.

فكوّن السماء وزيّنها بالنيّرين ونقشها بالنجوم. ورأى ذلك حسناً.

ثم فصل اليابسة عن المياه. وخلق النباتات في اليابسة والحيتان في البحار. ورأى ذلك حسناً.

وخلق الحيوانات وكل ما يدب على الأرض ورأى ذلك حسناً.

وأنشأ الفردوس وأوجد فيه الاشجار الجميلة المنظر والطيبة المذاق وأجرى من تحتها الأنهار ورأى ذلك حسناً.

وأخيراً أخذ من التراب حفنةً ونفخ فيها نسمة حياة فكان آدم. الذي جعله سيداً على الخليقة كلها. وهذه المرة قال الله: ليس حسناً.

أجل «ليس حسناً أن يبقى ادم وحده على الأرض فلنصنعن له معيناً على شبهه. وألقى سباتاً على آدم فنام. وأخذ ضلعاً من جنبه وملأ مكانها لحماً. وخلق من الضلع حواء.

فحواء حسب هذه النظرية جاءت مكملة لآدم ومكملة للخليقة كلها.

والرجل والمرأة هما من جبلة واحدة.

أما آدم فقد أخذ من التراب. وأما حواء فقد أُخذت من ضلع آدم.

أما الانجيل المقدس فإليك بعض ما ورد فيه عن المرأة:

يقول الانجيلي لوقا في الاصحاح السابع الأعداد 36 - 50: «وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي وأتكأ. وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذْ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع. وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبّل قدميه وتدهنها بالطيب. فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً إن كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي. انها خاطئة. فأجاب يسوع وقال له: يا سمعان عندي شيء أقوله لك. فقال قل يا معلم. كان لمداين مديونان على الواحد خمسماية دينار وعلى الآخر خمسون. واذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعاً. فقل أيهما يكون أكثر حباً له. فأجاب سمعان وقال أظن الذي سامحه بالأكثر. فقال له بالصواب حكمت. ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان انتظر هذه المرأة. اني دخلت بيتك وماءً لأجل رجليّ لم تعطِ واما هي فقد غسلت رجليّ بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها. قبلةً لم تقبلني. وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجليّ. بزيت لم تدهن رأسي. وأما هي فقد دهنت بالطيب رجليّ. من أجل ذلك أقول لك قد غُفرت خطاياها الكبيرة لأنها أحبت كثيراً. والذي يُغفر له قليل يحب قليلاً. ثم قال لها مغفورة كل خطاياكِ. فابتدأ المتكئون معه يقولون في أنفسهم من هذا

الذي يغفر خطايا أيضاً. فقال للمرأة إيمانك قد خلّصك إذهبي بسلام».

ويقول الانجيلي لوقا أيضاً في الاصحاح الثامن العدد 1 - 4: «وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية ويكرز يبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر. وبعض النساء كنّ قد شفين من أرواح شريرة وأمراض. مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين. ويونّا امرأة خوري وكيل هيرودس. وسوسنّة. وأُخر كثيرات كُنّ يخدمنه من أموالهن».

ويقول الانجيلي يوحنا في الاصحاح الثامن العدد 1 - 11:

«ثم حضر إلى الهيكل في الصبح وجاء اليه جميع الشعب فجلس يعلمهم وقدّم اليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت في زناء ولما أقاموها في الوسط. قالوا له يا معلم هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل. وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه تُرجم. فماذا تقول أنت. قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه. وأما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بأصبعه على الأرض. ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها أولاً بحجر. ثم انحنى أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض. وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحد سوى المرأة قال لها يا امرأة أين هم اولئك المشتكون عليكِ. أما دانكِ أحد. فقالت لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع ولا أنا أدينكِ. اذهبي ولا تخطئي أيضاً».

ويقول الانجيلي يوحنا أيضاً في الاصحاح الرابع العدد 5 - 26: «فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه. وكانت هناك بئر يعقوب. فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر. وكان نحو الساعة السادسة. فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء. فقال لها يسوع أعطيني لأشرب. لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً. فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية. لأن اليهود لا يعاملون السامريين. أجاب يسوع وقال لها. لو كنتِ تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب. لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حياً. قالت له المرأة يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة. فمن أين لك الماء الحي. ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه. أجاب يسوع وقال لها: كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية.

قالت له المرأة يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا اتي إلى هنا لاستقي. قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجك وتعالي إلى هنا. أجابت المرأة وقالت ليس لي زوج. قال لها يسوع حسناً قلتِ ليس لي زوج. لأنه كان لكِ خمسة أزواج والذي لكِ الآن ليس هو زوجك. هذا قلتِ بالصدق. قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبي. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب. انتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن

تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق.

لان الآب طالب مثل هؤلاء الساجدون له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق يجب ان يسجدوا. قالت له المرأة أنا أعلم أن مسياً الذي يُقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلّمك هو».

وفي سفر أعمال الرسل ورسائل بولس وبطرس وردت أسماء نساء كثيرات كان لهن الفضل في نشر الديانة المسيحية.

يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية الاصحاح 16 العدد 1 - 7: «أوصي إليكم باختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة ...».

ويقول في رسالته إلى أهل كورنتوس الاصحاح 11 العدد 7 «أما المرأة فهي مجد الرجل...».

وفي رسالته إلى أهل غلاطية يقول الاصحاح الثالث العدد 26: «ليس يهودي ولا يوناني. ليس ذكر ولا أنثى بالمسيح بل الكل واحد».

ويقول في رسالته إلى أهل أفسس (5:20): «يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم... ويكون الاثنان جسداً واحداً...».

وهذا القول لبولس الرسول يتفق مع نظرته سفر التكوين بأن المرأة من ضلع الرجل والرجل من التراب. وهكذا بالزواج يصير الزوجان جسداً واحداً لانهما من جبلة واحدة.

وعندما اقتيد يسوع إلى الجلجلة ليصلب، هرب الرجال من حوله. وبقيت النسوة تتابعن شريط الامه. هؤلاء هن اللواتي أسرعن إلى القبر في أول الاسبوع تحملن الطيوب ليدهن جسد يسوع كما يليق بالأموات.

وقد أطلق عليهم لقب (حاملات الطيب). ولهن ظهر يسوع بعد قيامته قبل أن يظهر للرجال. والكنيسة خصصت لهن عيداً سنوياً (الاحد الثاني بعد الفصح).

ولزيادة الاطلاع راجع:

انجيل متى 27: 55 - 56 - و28: 1 - 10.

انجيل لوقا 23: 49 و24: 1 - 11.

ومرقص 15: 40 - 42 و16: 1 - 11.

ويوحنا 19: 25.

وقد رفع المسيح شأن المرأة بشخص أمه مريم عندما أوصى تلميذه الحبيب يوحنا وهو على الصليب.

والكنيسة رفعت مريم العذراء فوق الملائكة اذ تنشد لها هكذا:

«يا مَن هي أكرم من الشاروبيم وأرفع مجداً بلا قياس من الساروفيم».

وخصصت لها أعياداً عدة. وشادت على اسمها المعابد.

ولا أنسى الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين الكبير. التي وجهت ولدها إلى اعتناق الدين المسيحي. وبفضلها صارت المسيحية دين الدولة الرسمي.

ويعـود الفضـل الاكـبر (بعـد بـولس الرسـول) إلى قسـطنطين الكبـير ووالدتـه هيلانـة في انتشـار المسـيحية في العالم. وتقديراً لها أعطتها الكنيسة لقب معادل للرسل.

وقـانون الأحـوال الشخصـية البـيزنطي سـاوى المـرأة بالرجل في الحقوق والواجبات.

وختاماً أقول:

لا عجب اذا كان الـدين مـديناً للمـرأة بانتشـاره فالـدين هو الايمان. والايمان يصدر عن القلب. والمرأة هي القلب. والسلام.

المطران بولس الخوري

حفلة تكريم المطران بولس في المنتدى القومي العربي في دار الندوة 1993/7/12

وشارك فيها كل من:

- الدكتور أسامة محيو.
- الأستاذ منح الصلح.
- السيد محمد حسن الأمين.
- الأستاذ شفيق جحا.
- الدكتور أسامة سعد.
- الوزير السابق بشارة مرهج.
- كلمة المطران بولس الخوري.

كرّم «المنتدى القومي العربي» علم من أعلام العروبة في لبنـان المطـران بـولس الخـوري في احتفـال أقـيم في دار الندوة حضـرها حشـد مـن الشخصـيات السياسـية والثقافية والاجتماعية وشخصيات دبلوماسية يتقدمهم الرئيس رشيد الصلح، المطران الياس عودة، الشيخ طه الولي، الأب سليم غزال، رئيس الجامعة الأميركية بالوكالة الوزير السابق سمير مقدسي النواب مروان أبو فاضل، أحمد سويد ومدير عام وزارة الداخلية سامي شعيب، نقيب الصحافة الأسبق زهير عسـيران، المنسـق العـام لتجمـع اللجـان والـروابط الشـعبية معـن بشـور الـدكتور أسامة سـعد، د. عبـد الـرحمن الـبزري.

اميل جبارة، وأركان دار الندوة د، زاهية قدورة بهاء الدين عيتاني، خليل بركات، جهاد الخطيب، وأعضاء المنتدى القومي العربي وشخصيات سياسية ونقابية وحزبية من بينهم عبدالله قبرصي، موريس نهرا، توفيق مهنا، محمد علي الرز، عماد عكاوي، الدكتور نواف كبارة، وابن شقيق المحتفى به الأستاذ إبراهيم خوري.

قدم الخطباء د. أسامة محيو عضو المنتدى وتحدّث في الاحتفال السادة:

منح الصلح رئيس مجلس إدارة «دار الندوة»، العلامة السيد محمد حسن الأمين، شفيق جحا (باسم المنتدى القومي العربي)، د. أسامة سعد، الوزير بشارة مرهج ثم قدم الأستاذ معن بشور درع تقدير ووفاء من المنتدى القومي العربي إلى المطران بولس الخوري.

كلمة الدكتور أسامة محيو

التي قدم بها احتفال المنتدى القومي العربي تكريماً لعلم من أعلام العروبة في لبنان، المطران بولس الخوري، وذلك في الساعة السادسة من مساءَ يوم الاثنين في 12 تموز 1993 في دار الندوة.

معالي الوزير

سيادة المطران المحتفى به

أصحاب السيادة والفضيلة

أيها الحفل الكريم

باسم المنتدى القومي العربي أرحبُ بكم في حفلِ تكريمِ علمٍ من أعلامِ العروبةِ ورائدٍ من رُوّادها، المطران بولس الخوري.

لقد شاءتْ الأقدارُ أن يدخُلَ مطرانُ العرب سلكَ الكهنوت حينَ أطلقَ الشريف حسين الرصاصة الأولى للثورة العربية عام 1916. فكُتبَ له أن يحملَ صليبَ العروبةِ ليؤكدَ على العلاقة بين الإيمانِ بالله والإيمانِ بالوطن، وليُعطيَ جُبّةَ الإيمانِ بُعداً نضالياً وصلابةً في مُقارعةِ الباطل. فبذور الثورةِ عنده وليدةُ الموقفِ الثائر للسيد المسيح عليه السلام حين دخَلَ بيتَ المقدِس لِيُطَهِّرَهُ من رجس تُجّارِ الدين وعُبّادِ المال.

لذلك شارك عام 1919 في التظاهرةِ التي اخترقت شوارعَ دمشق مُنَدِّدةً بالاحتلال العثماني للوطن العربي حتى

وصلت إلى النادي العربي، حيثُ ألقى الثائرُ الوَرِعُ خطاباً قومياً جاء فيه: «نحن عربٌ تجمعنا رابطةُ الأرضِ واللغة، رغم اختلاَفِ أدياننا ومذاهبنا».

ولقد قُدِّر لروح الثورة عنده أن تحلّق في فضاءٍ رحب، فما كان من بطريرك العرب غريغوريوس حداد الذي لمحَ صورةَ الأب المتظاهر الخطيب في جريدة العاصمة إلاّ أن استدعاه على عجلٍ ليقول له: «يُحرس دينك، نحنُ عربٌ رغمَ أنفِ الذين لا يُريدون إياك أن تَحيدَ عن هذه الطريق».

وحملَ الأمينُ الأمانة واستمر بالنضال ضُدَّ أشكالِ الاحتلالات كافة. ولقد قاده النضالُ ضدَّ الانتداب الفرنسي للتظاهر استنكاراً على اعتقال رجالِ حكومة الاستقلال في تشرن الثاني 1943، ودخول الجامع العمري الكبير في بيروت ليخطب باللبنانيين داعياً إلى «تحرير البلادِ من كُلِّ الاحتلالات»، مؤكداً على «اننا لن نستحق استقلالنا وسيادتنا إلاّ باتحادنا بجمعِ كلمتِنا».

ولأن مطران العرب يؤمن بأن المسيحية واليهودية ضدان لا يجتمعان، وان إسرائيل ستكون بمثابة السرطان في الجسد العربي، لبىّ دعوةَ أخي فهيم ورفاقه من مؤسسي عصبة العمل القومي، فألقى محاضرةً عن مخاطر الحركة الصهيونية في عاليه عام 1945. لكن المؤامرة كانت أكبر، فكانت نكبةُ فلسطين عام 1948.

لقد كان المطران بولس الخوري رجل انفتاحٍ وتعايش بين أبناء الطائفتين الإسلامية والمسيحية، وينظر بإكبار إلى دور الإسلام في تعزيز شأن العرب وبناءِ مجدهم. وهذا ما دعا المجتهد الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين لزيارته في 11 كانون الثاني 1949 طالباً إليه المشاركة في المهرجان

الخطابي المزمعِ أقامتُه في صور بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف. ومن طريف المواقف أن يعلم الأستاذ جرجي كنعان بموافقة المطران على المشاركة، فتدخل مُحذراً إياه من أن موقفه سيكون حَرجاً، لاعتقاده بأن رجل الدين الآتي من أثينا سيجلجلُ لسانه أمام فصاحةِ لسانَ علماء الشيعة.

فما كان من المطران الشاعر إلاّ أن انتفضَ فارتجل قصيدةً عصماءَ بزّتْ الكثير من الشعر الذي قيل بالرسول العربي. ولقد ألهبت هذه القصيدة الحضور الذي طالبتَهُ بإعادة أبياتها مِراراً وتكراراً.

وتفتحت قريحةُ الشعر عند مطران العروبة، وباتت قصائده سجلاً لمآثِر الثورة العربية وصرخةً للجهاد ضُدَّ الصهيونية والاستعمار. ولعلّ أهمَّ هذه القصائد هي قصيدةُ «الثائر» التي ألقاها المطران عام 1951 تخليداً لثورة الملك حسين عام 1916 وبدعوة من حزب النجادة في بيروت.

المطران بولس الخوري جريء لا يراعي في حق الرعية تدخُلَ سلطانٍ ولا حاكم. كلامُهُ حادُ الزوايا ومواقفُهُ واضحة ساطعة.

لا يقدسُ إلاّ الله ولا يُقبّل إلاّ من يُحب ولا يُحب إلاّ من صدق. في هذا الزمن الرمادي الرديء، لا يزال يشير بإصبعه نحو الأبيض والأسود. وحين تسأله عن مفاوضات السلام ومشاريع التسوية، ينتفض مطرانُ العروبة الكهلُ بثورةٍ تعِزُّ مثيلُها عند الكثير من الشباب ويتساءل: علام التفاوض على الماء والكهرباء في حين أن الاختلاف مع إسرائيل هو على الأرض؟.

< معه توّطدَ الأمنُ وتعزّز الشعور بالاستقرار، قدَّم نموذجاً متميزاً للأداءِ الديمقراطي المسؤول، وحملَ همومَ المواطن إلى السلطة.

إنـه صـوتُ الحركـة الشـعبية في النـدوة البرلمانيـة وضميرُه في السلطة التنفيذية. الأستاذ بشارة مرهج، وزير الداخلية، يكرّمُ مطران العروبة.

< لقد كان علماءُ جبل عامل على الدوام في قلب كل حركات التحرر العربية المناهضة للاستعمار والصهيونية، وفي أساسها. ولقد قُدِّر لبعضهم أن يشارك مطران العرب شرفَ المقاومة في الجنوب. العلاّمة السيد محمد حسن الأمين يتحدث عن المطران بولس الخوري.

< المنتدى القومي العربي هو البديلُ النوعيُّ للمشاريع الطائفية والمذهبية والمناطقية التقسيمية، كما أنه الردُّ الحضاريُّ على مشاريع الإسلامِ والتطبيع الشرق أوسطية. كلمةُ المنتدى القومي العربي في يوم الوفاء للمطران بولس الخوري، يُلقيها الأستاذ شفيق جحا.

< في الجنوب تبدأ مشكلة لبنان وتنتهي. قدرُ الجنوبِ أن يحملَ صليبَ لبنان: وقَدرُ مناطقِهِ الحدودية أن تكون دربُ جلجلةٍ مستمرة.

كلمةُ الجنوب الذي احتضن نضال مطران العروبة، يلقيها المهندس مصطفى معروف سعد.

< أرجو من عضوِ الهيئة التأسيسية للمنتدى القومي العربي الأستاذ معن بشور أن يتفضل بتسليم مطران العرب بولس الخوري درع الوفاء والتقدير.

كلمة الأستاذ منح الصلح

في سيادة المطران الجليل بولس الخوري يطيب لنا باسم دار الندوة أن نحيي إلى جانب شخصه نفراً صالحاً رفيع المستوى من رجال الدين في كل طوائفنا ومذاهبنا مسلمين ومسيحيين جسدوا بمستواهم ومناقبهم وروحهم القيادية جزءاً متألقاً من صمود هذا الوطن اللبناني بل الأمة العربية قاطبة في وجه المؤامرات الخارجية والتفسخ والانحلال الداخلي، فعملوا في الأيام الصعبة على صيانة وحدة الوطن وأبنائه وقوة رياح الفتنة حين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

فإلى هؤلاء جميعاً تقديرنا وعرفاننا وتمسكنا بدورهم وبدور الدين في رفع شأن الأوطان والإنسان.

الكبير أيها السادة في عالم القيم وفي حساب المعاني والروح كبير في المسيحية وفي الإسلام معاً، في اللبنانية والعروبة، في الوطنية والإنسانية على حدّ سواء واني أفتخر وأنا أراجع شريط حياتي على أني عشت في زمن وعلى أرض عُرف فيها كبار بكل مقياس كسيادة المطران بولس الخوري حفلت حياتهم وسيرتهم وأقوالهم ومواقفهم بالدروس والمثل.

لم تنبع عظمتهم من منصب أو مال بل نبعت من قيامهم بالخيارات الصعبة التي اتخذوها من أجل مجتمعاتهم وشعوبهم وإنسانهم، ومن شجاعة الروح والعقل والقلب، ومن حلم لهم لم يذبل يوماً بأن يكون وطنهم وعلمهم ويظل قدوة الأوطان.

من هؤلاء وفي الطليعة منهم المطران بولس الخوري، وقبل الذي نجتمع اليوم لتأدية بعض الوفاء للصفحات الناصعات التي كتبها ولا تزال مسيرته الطويلة وهو الذي له الآن - امد الله في عمره وحفظه - خمسة وتسعون عاماً من العمر.

انها خمسة وتسعون عاماً لو أعطي هذا الرجل العظيم فرصة لإعادة صياغتها وعيشها من جديد، لما شعر أغلب الظن بالحاجة إلى تبديل تفصيل فيها، من فرط انسجامها الدائم مع حرية في النفس والكلمة والروح جعلها دائماً الموجه الأول في حياته.

لقد عاش المطران بولس في شبابه المواجهة كاملة بين الحلم العربي العريض الذي رجاه العرب في نهاية الدولة العثمانية والغدر العالمي بهذا الحلم. فكان أثناء حكم الشريف فيصل بن الحسين في دمشق إلى جانب بطريرك العرب غريغوريوس حداد يشد معه نواة دولة الوحدة المأمولة في ذلك الزمن ويواجه بالمقاومة حملة الجنرال غورو لاحتلال سوريا بعد لبنان.

وعندما قام عصر الانتدابين الفرنسي في سوريا ولبنان والإنكليزي في فلسطين والعراق لم يهادنهما يوماً.

فالإيمان المسيحي الحقيقي الذي يحمله والكرامة الوطنية التي تعصف بصدره والتعلق بالقيم جعلت منه الجندي المميز الذي لا يلين في تحرير وطنه وإنسانه.

شكل مع ثلاثة من أشقائه كلهم اعلام خافقة في دنيا الوطنية والعلم والخلق السامي، نسيم الطبيب وصاحب الجريدة الناجحة في الولايات المتحدة وإبراهيم وفهيم المحامين مجموعة أعطت للقومية العربية وللتحرر والفكر

الإصلاحي ما ندر ان أعطته اسرة واحدة، بهذه الروح وهذا الاندفاع وهذا التجرد عن المادة. وقد كان شقيقه الملازم له في الوطن المحامي فهيم رائداً من رواد العروبة ومن مؤسسي حزب عصبة العمل القومي.

ومن ذكريات طفولتي انني كنت تلميذاً في مدرسة السيدة أمينة الخوري المقدسي الواقعة في شارع المقدسي الابتدائية قريباً من هذه الدار، فكان علي أن أمر في ذهابي وإيابي ببيت ما أكاد أصل إليه حتى يصلني منه ضجيج وجدل وحيوية وأصوات خارجة من شرفته ومن داخله تتحدث عن الانتداب وعن الاستقلال وعن الوحدة العربية، والتحرر الإصلاحي واللاطائفية فكنت آنس إلى هذا البيت وأصداء المناقشات الدائرة فيه لاختلافه عن سواه من البيوت العادية في الشارع الهادئ ولشبهه بالجو الذي كنت أعيشه في بيتي مع أبي وأعمامي وأصدقائهم. وقد عرفت ان هذا البيت هو بيت الأستاذ فهيم خوري وان من بين المترددين عليه باستمرار الأب بولس الخوري وابن شقيقته عبدالله القبرصي وعدد من الرجال أغلبهم من رموز العمل الوطني والقومي الذين صادفتهم ورافقتهم أو رافقت أبناءهم فيما بعد.

كان حلم بولس الخوري القومي والوطني والإصلاحي كثيراً ما يخلق له المتاعب والمصاعب، ولو شاء أن ينحني أو يساوم لنال الموقع الأول في كل سلك، ولكنه كان من ذلك المعدن الخاص من الرجال الذي يضع القضية فوق كل حساب. ولذلك سارت دائماً كفاءاته الشخصية النادرة في الفكر والكتابة والخطابة والتحريك والقيادة في ركاب مبادئه، من غير نظر لأية مصلحة ذاتية أو عائلية أو مذهبية ضيقة.

ولا أعرف معركة من معارك هذا الوطن، أو هذه الأمة أو قضية لها علامة بتحررها الروحي والفكري ألاّ وهو في الطليعة من قادتها، ولا أنسى ما حييت فعل الأب بولس الخوري الشعبي المؤثر في حركة استقلال لبنان عام 1943، وفي هذا الشارع العملاق شارع مدينة بيروت السياسي فان مشهده يمثل أمامي وهو يتنقل بين الكنائس والجوامع والمنتديات يخطب ويوجه ويحرك ليولد لبنان المستقل، وهو استقلال استمر المطران بعد ذلك يعطي المثل في الذود عنه سواء في التصدي لكل توجه غير وطني أو في مواجهة أي نزعة لاحتكار الاستقلال من قبل أفراد أو مجموعات أو في مقاومة إسرائيل.

وها هو اليوم المطران بولس يجلس بيننا بشخصيته الغنية الموهوبة وحضوره الجذاب وحرية نفسه وعقله وإشعاع تجربته وهيبة تاريخه وحاضره مثالاً لما يمكن أن تبلغه قامات الافذاذ من المستوى والأثر والاحترام.

فيا أيها الرجل الكبير، يا مطران الاستقلال، ويا مطران العرب، ويا مطران التدين الأمثل في روحه الوحدوية،
يا قدوة رجال الدين والدنيا في الجرأة والعفة والترفع عن كل مغنم، يا ابن لبنان المستقل الشريف الموحد الصامد أبداً في الحلم به والنضال من أجله كم يشعر جيلنا وكل الأجيال بالعجز عن الوفاء لأمثالك.

كلمة العلاّمة حسن الأمين

ومما قاله:

بسم الله الرحمن الرحيم

{لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون} (المائدة: 81).

يقترب من قمة قرن كامل من العمر خفيفاً أليفاً جميلاً كسنديانة تختبئ بنضارتها الخضراء فلا يعرف اليباس إلى غصونها سبيلاً.. إذا اقتربت منه مستك نضارته واسلمتك إلى عاطفة من الصحو والجذل والعنفوان تكاد معها تهاجر في الفرح حدَّ الانعتاق من قلق الوجود والمصير لولا خيط من الحزن العتيق المخبأ في النبرة وبريق العينين يمسُّك مساً رقيقاً فإذا كيانك إلى توازن واعتدال.. على أن توازنك واعتدالك هنا لا يشبهان الوقوف على مسافة واحدة من النقائض الحزن والفرح.. نار القلق وبرد اليقين جموح اللذة وانقباض الألم. أنه ليس توازن الوسط بل توازن الانحياز إلى نقطة التوتر في الخيط المشدود بين هذه النقائض حيث الذروة الحقيقية وهي ذروة ليست على الأرض بالتأكيد وهي ليست في السماء أيضاً.. لكان قدر هذه الذروة أن لا تتوازن إلاّ على الصلبان المعلّقة. دائماً بين الأرض والسماء.

قرن من العمر المبارك للمطران بولس الخوري ليس بالعمر الطويل إذا كانت رسالة هذا العمر أن يعلمنا التوازن، سنواته قد تكون عبئاً عليه شخصياً بل هي كذلك بالتأكيد حيث النفوس كثيرة تهيؤ إلى الانعتاق حيث عناق الحرية والتوحد بها..

أما نحن فما نزال بحاجة إلى هذا التفتح المتجدد الدائم في صحراء عصر عربي تحاصر بالهجر والجفاف حلوقنا وعيوننا وآخر ما تبقى من خضرة العنفوان على الجباه.

كم نحن بحاجة إلى حضورك الأخضر الذي يشكل واحداً من مساحات الخضرة القليلة المتبقية على امتداد هذا التصحر المخيف الذي يلتهم العقل العربي ويفضي إلى انكسار الروح.

لكأن الأصالة إلى انحسار فلم يبق إلاّ الهجين يستوي ملكاً على عرش الخراب والرداءة والملق الأخضر يفور زبداً من حلوق الرجال الجوف.

لكي تجمع هذه المساحات الخضراء المتبقية من عصر الجفاف نحن بحاجة إلى الكثير ومن بين هذا الكثير نحتاج إلى مزيد من سنوات عمرك المبارك المنحاز إلى مسيحية لا تجد ذاتها إلاّ في أصالة انتمائها العربي حيث على أرض العروبة وحدها توفر للإسلام والمسيحية عناصر التفاعل ويهتديان معاً في رحم هذه الأرض إلى جذورهما الضائعة.

لقد كان المطران بولس الخوري مسيحياً عظيماً منذ اهتدى إلى العروبة هوية وانتماء قوميا وحمل رايتها طوال عمره المديد.

لم يكن بحاجة للتنظير بشأن المساحات المشتركة بين المسيحية والإسلام.

وأضاف العلامة الأمين أن شخصية المطران بولس الخوري هي التي تحضر في أي حوار قومي ديني مشيراً إلى أن المطران طويل في العمر، عميق في امتداده اللبناني والعربي.

كلمة الأستاذ شفيق جحا

سيداتي سادتي

إنه من التقاليد العريقة في المجتمعات المتحضرة الاعتراف بالفضل لأصحابه، وتكريمهم، وفاء لهم وتقديراً للقيم التي يمثلون.

وعملاً بهذا التقليد الحميد درج «المنتدي القومي العربي»»، الذي نجتمع في رحابه الآن، على تكريم النخبة من المواطنين الذين تميزوا، إن بأعمالهم أو بأفكارهم أو بسلوكهم الشخصي المثالي، في رفع شأن المجتمع والوطن وتوحيد القلوب والصفوف.

من هذا المنطلق الحضاري دعانا المنتدى القومي العربي إلى هذا الاحتفال لمشاركته في تكريم الروحية والعروبة البارزة سيادة المطران بولس الخوري مطران صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا للروم الارثوذكس.

وانه لمن دواعي سروري أن ألبي دعوة المنتدى لإلقاء كلمته في تقديم سيادة المطران بولس الخوري إلى حفلكم الكريم، علماً بأن سيادته غني عن التعريف، فهو أشهر من نار على علم بشخصه المبجل ومواقفه الوطنية وأعماله المبرورة وآثاره الخيرة في شتى المجالات.

وأحسب أن الهيئة الإدارية الكريمة للمنتدى قد

اختارتني للقيام بهذه المهمة لعلمها بما يجمع بيني وبين سيادة المحتفى به من روابط: فنحن ارثوذكسيان، وكورانيان، وصديقان عتيقان. وصداقتنا ترجع ستين سنة إلى الوراء، إلى أوائل الثلاثينات عندما كنا نلتقي بمنزل شقيقه صديقي المرحوم المحامي فهيم الخوري براس بيروت، وكنت يومها طالباً ثم مدرساً بالجامعة الأميركية في بيروت.

أيها السيدات والسادة:

في الناحية الجنوبية من قضاء الكورة هضبة جميلة خضراء تدعى «القويطع». وتتوسط قراها قرية «بتعبورة» مسقط رأس المطران بولس. ولعائلة الخوري في بتعبورة مكانة مرموقة في الحقلين الروحي والزمني. فعلى مدى أربعة أجيال حمل أفراد منها رسالة الكهنوت في بتعبورة فوالد المطران بولس كان كاهناً، الخوري جرجس، وجده الخوري اندراوس، وجد جده الخوري جرجس الخوري المقدسي. وهنا يلتقي نسبه بنسب الأستاذين الكبيرين أنيس وجرجس الخوري المقدسي بالجامعة الأميركية في بيروت.

وفي الحقل الزمني برز من هذه الأسرة الكريمة في القرن الماضي عميدها الوجيه الشيخ حنا صديق الحكام والأعيان والرؤساء الروحيين من مختلف الطوائف. وبرز منها في القرن الحالي أشقاء المطران بولس الدكتور نسيم في أميركا والمحاميان المرحومان إبراهيم وفهيم اللذان ورثا عن أسلافهما الصدق والجرأة واشتهرا بنتاجهما الأدبي الاجتماعي والقومي. ومن المعروف أن في قرية «بتعبورة» هذه، ولد سيادة المطران بولس. والده الخوري جرجس. والدته

الشيخة سكر العازار من أميون، خريجة المدرسة البروسية - الألمانية - في بيروت ومؤسسة أول مدرسة بنات في الكورة ببلدة بشمزين، كان مولده في 25 أيلول سنة 1896. أكمل الدروس الابتدائية بمدرسة بتعبورة، والدروس المتوسطة بمدرسة دير مار يوحنا مارون في كفرحي بقضاء البترون. وفي سنة 1909 التحق بالمدرسة الاكليركية بدير البلمند وتخرج فيها سنة 1913. وكان من رفاقه هناك انطونيوس بشير من دوما مترجم كتب جبران خليل جبران الإنكليزية إلى اللغة العربية، والذي أصبح مطران أميركا الشمالية فيما بعد.

وفي سنة 1912. وهو في سن السادسة عشرة التحق حليم الخوري بالسلك الاكليركي باسم بولس الخوري على يد البطريرك غريغوريوس الرابع حداد. أمضى معظم سنوات الحرب العالمية الأولى في دير البلمند نائباً لرئيس المدرسة ومعاونا لرئيس الدير. وما بين 1919 و1926 أكمل دراسته اللاهوتية العليا في جامعة أثينا باليونان.

بعد عودته من اليونان عين معتمداً بطريركياً في حلب لمدة سنة. وعمل سكرتيراً للمجمع المقدس. وأخذ إيمانه بالعروبة عن معلمه الروحي البطريرك غريغوريوس الرابع حداد صديق الملك فيصل الأول وناصره والملقب بـ «بطريرك العرب». وعين المحتفى به رئيساً لدير مار الياس شويا قرب الشوير من 1927 إلى 1929، ومن 1929 إلى 1934 تولى وكالة أبرشية جبل لبنان على أثر وفاة راعيه المطران بولس أبو عضل. وبعد أربع سنوات أمضاها في مصر رئيساً للكنيسة الارثوذكسية هناك عاد إلى لبنان سنة

1938 رئيساً لكاتدرائية مار جرجس في بيروت حتى سنة 1948 حين انتخبه المجمع المقدس بالإجماع مطراناً على أبرشية صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا. وهو لا يزال يرعى شؤونها حتى الآن. ولن أتطرق إلى ذكر أعماله في هذه الأبرشية الجنوبية، بل اترك ذلك لأبناء الجنوب لأنهم أدرى بها.

أيها الحفل الكريم

هذه نبذة موجزة عن سيرة بولس الخوري الاكليركي ولكن لأعمال سيادته وجهاً آخر حافلاً بالنشاط التربوي والوطني والأدبي. في حقل التربية درّس وأسس المدارس، ومن تلاميذه البطريرك السابق معوض، وفي الحقل الاجتماعي والوطني ورث عنه في بتعبورة التسامح والانفتاح على جميع الطوائف والمذاهب والفئات، وفي حقل الأب طالع كثيراً. أصدر مجلتين: مجلة «الأمل» اليونانية أثناء وجوده في اليونان، ومجلة «الارثوذكسية» باللغة العربية ونشر عدداً كبيراً من المقالات في مختلف الصحف والمجلات. وصدر له عدد من المطبوعات التالية: «كلمات» 3 أجزاء، «مقالات»، «محاضرات» جزآن، «عظات»، «ذكر»، «مذكرات» و«قصتان». وشعر روحانيات وأدبيات ووطنيات، أذكر نحو بضع أبيات من القصيدة التي ألقاها في الحفل التي أقامتها الجاليتان اللبنانية والسورية بسان بولو عندما زار البرازيل في سنة 1968.

منذ الصبا قلبي هوى لبنانا
فغدا به طولَ المدى ولبنانا
طفت البسيطة شرقَها مع غربها
لم ألق في الدنيا له أقرانا
بلد يفوق بسحره وجماله
وبأرزه وجباله البلدانا
وطنُ الثقافة والحصافة والهدى
إني أفاخر باسمه الأوطانا
أجدادُنا في سالف الأزمان قد
منحوا الشعوب العلم العرفانا
وبأرضنا ولد المسيح وشرقُنا
أعطى الورى الإنجيل والقرآنا
دولُ العروبة عصبةٌ أبناؤها
يبقّون أنّى يمموا أخوانا
وتفرقوا في الخافقين وأصبحوا
رسلَ العروبة موطناً ولسانا

أيها الحفل الكريم:

يشبه سيادة المطران بولس الخوري سنديانة عتيقة من سنديانات لبنان. إنه كالسنديان صلب في مواقفه، ثابت في مبادئه، لا يغريه مال أو جاه، ولا يرهبه تهديد أو وعيد، شجاع في قول الحق، عنيد في مواجهة الباطل، صريح في إعلان الحقيقة، يكره التعصب ويدعو إلى الانفتاح والتسامح

والحوار والعيش المشترك على أساس «الدين لله والوطن للجميع». هكذا كان عندما عرفته قبل ستين سنة، وهكذا هو باق حتى الآن. إذا أثاره ظلم أو فساد انفجر وهبّ كالبارود بالرغم من سنيه السبع والتسعين.

فيا سيادة الحبر الجليل، أدام الله عليكم نعمة الصحة وصفاء الفكر. ونرجو من سيادتكم أن تقبلوا من «المنتدى القومي العربي» ومنا جميعاً تهانينا الحارة ومحبتنا الصادقة بمناسبة هذا الحفل التكريمي الذي هو أقل ما يتوجب علينا تجاه شخصكم الكريم.

كلمة الدكتور أسامة سعد

إن هذه المناسبة تثير فينا شعوران;

تثير فرحاً عارماً وفي نفس الوقت تثير فينا حزناً عميقاً وكبيراً، تثير فينا فرحاً لأننا نكرم علماً من أعلام هذه الأمة والوطن نكرّم فيه كل معاني الشرف والحرية والعزة في امتناء وفي وطننا، نكرم المواقف الصلبة، نكرم من يستحق التكريم، من كانت له المواقف والصولات والجولات في كل المناسبات وخلال قرن طويل من تاريخ أمتنا. نكرم في نفس الوقت كل الذين قضوا دفاعاً عن حرية الأمة وشرفها وحقها في حياة حرة كريمة... نكرم هذا الإنسان الفذّ الذي أعطى حياته وجهده من أجل وطنه وأمته.

لذلك فإننا اليوم نشعر بالفخر والاعتزاز ونحن نقف في حضرة المطران بولس الخوري وفي حضرة أمثاله ممن قدموا للأمة وبذلوا العطاء من أجلها...

ولكننا في نفس الوقت نشعر بالحزن العميق لما آلت إليه أوضاعنا في الساحتين الوطنية والعربية. نشعر بفداحة الخسارة وكأننا قد نسينا تماماً ما قدمه المطران بولس الخوري وما بذله رجالاً عظماء من أمتنا فنشهد ما نشهده اليوم من تراجع وانكسار وهزيمة علي كل الأصعدة وفي كل مكان ويوم وساعة... نشهد انهزاماً وتواطؤاً وتراجعاً وامتهاناً لكرامة الأمة وعزتها.

والسؤال الكبير الذي نطرحه بمناسبة تكريم هذا الرجل العظيم ماذا نستطيع أن نفعل لمواجهة ما يجري؟ هل نكرم المطران لأنه يستحق التكريم وهذا حق لنا قبل أن

يكون له. غير أن أوضاع أمتنا تحتاج منا إلى مزيد من الكفاح والنضال من أجل رفعة قيمها ومبادئها وتحقيق تقدمها، والى مزيد من التضحيات لكي يكون للتكريم معنى ولكي يكون لوجودنا معنى في هذا الزمن الرديء الذي تعيشه أمتنا.

في هذه المناسبة أتوجه بالشكر والتحية إلى المنتدى القومي العربي لإحيائه هذه المناسبة وأتوجه بالتحية إلى رمز من رموز الوحدة الوطنية وشيخ العروبة في لبنان سيادة المطران بولس الخوري...

كلمة الوزير بشارة مرهج

حين نلتقي اليوم في حضرة خمسة وتسعين عاماً من الإيمان والعطاء والكفاح فليس لنكرم صاحب هذه الأعوام المليئة بالإيمان والعطاء فحسب، فهو المكرم دوماً وصاحب المكارم المعروفة، بل لنكرم من خلال جملة فضائل برزت، وشمائل تكاملت، وقيم تجسدت.

فمطران صيدا وصور ومرجعيون لم يكن راعياً لأبرشية فحسب، بل كان راعياً لمثل إنسانية عليا حملها حيثما حل، ودافع عنها أينما ذهب... كان راعياً للحق بوجه غزوات الباطل ما أكثرها، راعياً للخير بوجه موجات الشر وما أغزرها، راعياً لأزاهير العطاء بوجه جفاف الأشواك المحيطة بها، راعياً لقيم الوفاء وسط صحارى الجحود المتنامية، راعياً لفكرة الوحدة والوطن بوجه مصالح التفتيت والتطييف والتعصب المتوغلة في كل جوانب الحياة من حولنا، راعياً للعروبة الحضارية المؤمنة بوجه نزوات التفلت من كل انتماء والانقلاب على كل هوية،..

والمطران بولس الخوري هو رمز لتكامل جملة معان ودلالات طالما حاولوا الإيقاع بينها أو تشويه تواصلها وتفاعلها، انه الشمالي الجنوبي في آن، اللبناني العربي، الديني الدنيوي، الواعظ المجاهد، المفوه المكافح، رجل المنبر والعمل، معه اكتشف رعيل من اللبنانيين الأوائل حاجة بلدهم إلى العروبة، تماماً كما اكتشف على يده أجيال من شباب الأمة العربية في مشرقها ومغربها حاجة العروبة إلى لبنان... بل على ضوء تكامل هاتين الحاجتين، حاجة لبنان إلى العروبة الموحدة الحضارية الديمقراطية، وحاجة

العروبة إلى لبنان الوحدة والمنبر الحر والدور المتميز في الحضارة والثقافة والاقتصاد والنضال.. نستطيع أن نخرج بلدنا، وبل أمتنا، من المأزق الذي يحاولون سجننا فيه، مأزق التناحر، والتفتيت، مأزق الهيمنة الأجنبية والاستبداد الداخلي... بل المأزق. كان المطران الجليل ثائراً على كل تجلياته تماماً كما كانت ثورة السيد المسيح على الفريسيين داخل الهيكل...

فالعمر المديد أيها المطران الحبيب، وكلنا معك لكي نطرد فريسي الاحتلال والاستغلال والفساد والتعصب من هيكل لبنان والعرب.

كلمة المطران بولس الخوري

«تحية عربية طيبة،

قبل أن أبدأ بكلمتي التي أرجو أن تكون قصيرة توفيراً عليكم لكن لا أبخل، أتقدّم بالشكر والامتنان من حضرة أعضاء المنتدى القومي العربي الذين فكروا وأقاموا هذه الحفلة، وإلى دار الندوة التي استضافتنا، وإلى إخوتي الخطباء الذين تحدثوا عني بالذي فيهم كما يقول إخواننا بنو معروف.

كما أتقدّم بالشكر والامتنان من سيادة المطران الياس عودة، متروبوليت بيروت وتوابعها، الذي شرف هذه الحفلة بحضوره الكريم، وأتقدّم بالشكر من السيدات والسادة الذين نوّروا القاعة كما يقول المصريون.

لا شكّ في أن إخوتي الخطباء الأعزاء قد بالغوا كثيراً في الكلام عني، ولكن لا ننسى أن المبالغة والبلاغة شقيقتان، وإني أجد مبررات لهذه المبالغة على رأسها المحبة وعين الرضى عن كل عيب كليلة. المحبة يا إخوتي هي سر الوجود لا الغناء، الغناء للكيف، سر الوجود هي المحبة لأن هذا الكون لا بداية ولا نهاية له وهو قائم على قوة الجذب والدفع وهذه هي المحبة، وإذا لا سمح الله اهتزّت كما يقول علم الفلك هذه القوّة، خرب الكون... كما خرب لبنان عندما فقدت المحبة من قلوب أبنائه تماماً...

أحار من أين ابتدئ وإلى أين سأصل... سأجرّب... جاء في بطاقة الدعوة علم من أعلام العروبة... كثير.... كذلك أجد مبرراً لهذا اللقب، ما هو العلم؟ قطعة قماش وقطعة

ورق نرسم عليها رمز الوطن ولكن عندما نرفعها نضرب لها السلام هذه التحية رمز الوطن، فأنتم الذين رافقتموني، فأنتم رمز الوطن وأنا أعتزّ بهذه المنحة واعتبرها أعظم وسام نلته في حياتي، وهذا الوسام يستحقني لأنني بدأت بالعروبة وسأموت بالعروبة...

أرى من الواجب ومن العادة أن يذكر الإنسان فضل الذين أوصلوه إلى مثل هذا... أبدأ بالبيت، ولدت في بيت كان مفتوحاً للجميع دون تمييز بين طبقة أو رتبة أو دين أو مذهب، كنت أرى في بيتي بطريرك الروم والموارنة، مطران الروم والموارنة، كهنة الروم والموارنة، مشايخ الإسلام من كل المذاهب وكان أخلص صديق لوالدي الحاج محمد الشلق من كفريا، وكان معلم مدرستنا الارثوذكسية الوطنية الشيخ حسين، وصداقة والدي مع المطران الياس حوتك هي التي أدخلتني إلى مدرسة مار يوحنا. ولا أنسى معلمينا... أما في البلمند في ذلك الحين، على أثر تحرير الكنيسة الانطاكية العربية، الدروس كلها أصبحت باللغة العربية... في تلك المدرسة (بتحفظ) علّمونا أننا عرب وأن نحب أمتنا العربية وأن نبغض الأجانب... وأن نحاربهم ونحرر بلادنا منهم...

في جامعة أثينا وأساتذتنا كانوا يقولون لنا أن يحب كل منكم أمته ووطنه لا أن يحب الأجانب ولا نحن... إن أخوتي كان لهم تأثيراً عليّ. واذكر أنني في سنّ العاشرة كتبت أولى مقالاتي في جريدة أخي. واذكر ايضاً أنّ شقيقيّ عاشا في منزل واحد مع الفيلسوف جبران خليل جبران وألفا جمعية، كان جبران أحد أعضائها.

كما ألّف «الجندي المجهول» ابن عمي أسعد بشارة الخوري في البرازيل حزباً اسمه «الحزب الوطني»، واحتفظ

بقوانينه، كما أصدر مجلة باسم «الوطن الحر»، وكان والد انطوان سعاده عضو في هذا الحزب... كل هؤلاء أثّروا بي، لكن اسمحوا لي أن أذكر شخصاً من باب قول الحق... قرأت لمصلحين كثيرين خصوصاً الإمام محمد عبده كل الكتابات، تفسير القرآن... قرأت لتولستوي... وعدد من المصلحين وسقراط... وكان الثائر الأول بينهم السيد المسيح...

لا أنسى والدتي خريجة المدرسة الألمانية ومؤسسة أوّل مدرسة ومركزها بشمزين، كانت لا تعرف التعصّب، متدينة، تستغرب أن يكون المؤمن متعصباً كنت أرى عندها أم محمد وأم حنّا... لم يكن للتعصب مكان في بيتنا... لا إخوتي ولا ابن عمي. كلهم هؤلاء أثروا عليّ.

قبلت كل ما أفضلتم علي به، ولكن اسمحوا لي أن أهدي الدرع إلى من هو أحقّ مني سأقول في آخر الكلمة لمن سأهديها. لن ننسى الجنوب حيث وجدت نفسي في خندق واحد مع المنظمات والأحزاب التقدمية التي تؤمن بالعروبة وهذا ما كنت أفتش عليه وأقرّ وأعترف أن هذه المنظمات وعلى رأسها التنظيم الشعبي الناصري، قد أحاطوني بمحبتهم وعنايتهم والمحافظة على حياتي وكرامتي ولم يُلحق الضرر بأي كنيسة أرثوذكسية في منطقة صيدا.

أنا أخر مطارنة الكرسي الأنطاكي العربي، الذي جاهد وتحرّر من الأجانب. مطارنة الكرسي الأنطاكي كلنا عرب وبطريكنا قال لرئيس أساقفة اليونان أنتم مسيحيون من الدرجة الثانية ونحن من الدرجة الأولى، لأننا أعطيناكم مريم العذراء والسيد المسيح...

أرسل من على هذا المنبر العربي كلمة إلى إخواني العرب الموجودين في كل مكان ويشفع بي عمري 97 سنة.

يا إخواني العرب، إذا كنتم تريدون من صحيح تحرير فلسطين فالذين سيحررون فلسطين هم نسباؤها وأطفالها وثورة الحجارة، لا المفاوضات، لن يحرّر فلسطين إلاّ ثورة الحجارة فقط.

إلى ثورة الحجارة أهدي هذه الدرع، ليعلم العرب وأصدقاء العرب وأعداء العرب و«إسرائيل» أنّ ثورة الحجارة ستدوم إلى أن تتحرّر فلسطين، وما على العرب إذا كانوا يريدون التحرير إلاّ أن يدعموا ويغذّوا هذه الثورة.

حفلة تأبين المطران بولس الخوري

بمناسبة مرور عام على وفاة المثلّث الرحمة

في دار الندوة **1996/7/11**

- كلمة الأستاذ منح الصلح.
- كلمة دولة نائب رئيس مجلس النواب الأستاذ إيلي الفرزلي.
- كلمة معالي الوزير علي الخليل.
- كلمة النائب سمير عازار.
- كلمة غبطة البطريرك اغناطيوس هزيم.
- كلمة عائلة الفقيد.

*قدّم الخطباء الأستاذ فؤاد دعبول.

كلمة الأستاذ منح الصلح

رئيس مجلس إدارة دار الندوة

تكبر رسالة رجل الدين وتتسع بل تخرج أحياناً عن حدودها المعروفة بقدر ما تضطرب قيم المجتمع الذي هو فيه ويكون الوطن مهدداً والشعب مغلوباً على أمره والسياسات الوطنية عاجزة عن فرض وجودها. حياة المطران بولس الخوري المديدة حتى لتكاد تغطي قرناً مثال حري باستلهامه دائماً على التفاعل بين ضمير رجل دين وهب نفسه لله وظروف بلاد كتب عليها أن تعيش كل صراعات الشرق والغرب، وتقف في غير منعطف على شفير الزوال.

منذ عرفته أول مرة خطيباً في الكنائس والمساجد والنوادي في معركة الاستقلال ثم محللاً مناقشاً مع أخيه المحامي فهيم في الشؤون الوطنية والقومية والعالمية، كان الراحل الكبير أحد أذكى وأعمق نظراً وأوسع علماً وثقافة من أن لا يفطن إلى قبضة الجهل وشدة العصبيات وسطوة الغرائز في وطنه اللبناني الصغير ووطنه العربي الكبير، لكنه رفض أن يهادن ضعف النفوس وعقلية الفتنة وتعقيدات التخلف بغير الرفض المطلق، ولا أذكر أنه ارتضى أن يستخدم عدة الوسطية في التحليل والمعالجة، أو لغة التهدئة في وصف العلاج في الشؤون العامة، كأن يكتفي وفقاً للمألوف بدعوة الطوائف إلى التفاهم أو العائلات الروحية إلى العيش المشترك، أو الجماعات إلى التعايش، بل اختار دائماً أن يكون ثائراً متطلباً مطلقاً في تصوراته وحلوله مباشراً في الشكل والمضمون، ولو كلفه ذلك شيئاً قليلاً أو

كثيراً من الغربة عن التآلف مع واقع بعض الأوساط في وطنه، حتى المتطور منها. ترك لغيره من رجال الدين والدنيا كما كان يقول مهمة إطفاء الحرائق بعد هبوبها والمطالبة بالممكن واحتفظ لنفسه بالحرب على البذور الأصلية مهما تخفت لأي فكر أو سلوك تقسيمي داخل الوطن والإنسان.

فتح عينيه على الدنيا وسط عائلة من الموهوبين حين كانت استمبول عاصمة القرار القابض على المنطقة والمصادر للهوية والحقوق والحريات وأقفل عينيه عن الدنيا و«إسرائيل» تطمح بأن تكون عاصمة الشرق الأوسط، وخياره واحد لا يتغير.

ما كاد الفتى الكوراني المنتسب حديثاً للسلك الديني الواعد الحر طبعاً وتطبعاً يذهب في أول العشرينات إلى دمشق ليعمل إلى جانب البطريرك غريغوريوس حداد في نصرة الحلم العربي المتجسد في حكم فيصل بن الحسين بعد زوال الحكم التركي حتى يفاجئه من قبل أن يتسلم خدمته هجوم الجيش الفرنسي الزاحف إلى العاصمة الشامية فيجد نفسه خطيباً في جماهير دمشق داعياً للمقاومة في ميسلون. وهي هي المشاعر النبيلة نفسها جعلته بعد أكثر من نصف قرن وهو المطران الشيخ في منطقة الحدود مع «إسرائيل» يذهب في الحماس الوطني إلى حد الاتفاق مع السيد موسى الصدر على خوض المعركة الانتخابية تحصيناً لهذه الحدود بالسياسة الوطنية الصادقة وبالضمير والأخلاق وحب الناس الأبرياء.

لم تكف بطولة الأبطال في شباب بولس الخوري في ردّ كيد المعتدي لأن المعتدي كان الفرنسي الغربي المسلح بإرادة الطغيان وقوة العلم معاً. ولم تكف البطولة في ما بعد في ردّ العدوان الصهيوني عن الأرض العربية للسبب نفسه لذلك ومن موقعه في السلك الديني شهر دائماً السلاحين

معاً، سلاح الكرامة وسلاح الفكر.

كان مثقفاً واسع الاطلاع وأديباً متمكناً وخطيباً ملهماً وفقيهاً دينياً مفكراً بقدر صموده في سلوكه ومواقعه. عاش ومات وذهنه وقلبه متعلقان بمفهوم أصيل للدين يضعه في خدمة كل إنسان وكل الإنسان، وبحلم لبناني عربي لا يقوم إلاّ بالصمود وبسر العصر الذي هو التفوق العلمي. هذا الشيخ المعمر الجليل غادر الدنيا كما دخلها وعاشها في كل محطات عمره جديد الروح والقلب والعقل. وهو رمز أخضر على الأيام في تاريخ التدين والوطنية والفكر الإصلاحي.

إن الدنيا، ولا سيما الدنيا العربية، لم تتغير جذرياً بما يكفي منذ فتح المطران الخوري عينيه عليها حتى يوم وفاته، ولا سيما في موقعها من ميزان القوى في العالم. وقد حكمت هذه الحقيقة سيرة المطران من أول يوم فيها إلى آخرها. فجوابه على ما حوله كان النقاء والصراحة والعفة والبساطة المطلقة في العيش، والحرص على إشاعة قيم التنور والتثقف والتحرر من التعصب والجهل والأمانة للمستوى في الفكر والأداء في الكتابة لا سيما الجرأة في السلوك والعمل.

وقد تمكن دائماً من أن يجعل رسالته الدينية في رعيته وطائفته وشعبه وأمته طريقاً من الطرق التي سار عليها صفوة الكبار من رجال الدين والدنيا في بلادنا بالحق الذي حملوا وبإرادة التغيير التي تحركوا بها وتحرك الناس. وهو بعمق فهمه لروح الدين ولبنانيته وعروبته وانسجامه مع نفسه في كل حال قدوة لكل جيل.

كلمة نائب رئيس مجلس النواب
إيلي الفرزلي

بعض الرجال يُعمرّون، يمّرون في التاريخ، ولا يتركون لهم أثراً، وبعضهم يصنعون التاريخ.

المطران بولس الخوري واحد من أعمدة التاريخ الارثوذكسي، نقول هذا: لا لأنه عاش طويلاً حتى لامس المئة عام..

لا لأنه الطلّة المهيبة المفوّهة من على منبر الكرسي الانطاكي..

ولا لأنه اللاهوتي والشاعر والناثر..

بل لأنه كان قائداً، ترك الأباطرة في غرفهم. وخرج إلى الشعب، يلاقيه حيث يكون يقاسمه معاناته، وشعاره «فلس الأرملة» أغلى قيمة من دولارات الأغنياء...

بل لأنه غرس ذاته في أرض الوطن، فتعمقت جذور إيمانه به، وانتمائه له، وشمخ سنديانة تطل بأغصانها على الإنسانية.

دعا إلى الإصلاح العميق لا السطحي في الكنيسة الارثوذكسية، ودعا اللاهوتيين الذين يعظون في كنائسهم أن يقرنوا القول بالفعل، وأن يجسّدوا القيم الدينية والفضائل الروحية، ممارسة يومية في حياتهم مع البشر.

ولعلّ الصراحة التي تحلى بها، والصدق مع ذاته والآخرين، والجرأة التي تميز بها، قد أثّرت سلباً فمنعته من مناصب كهنوتية رفيعة، إلاّ أنه تربّع في قلوب عارفيه، وفي نفوس المؤمنين.

في كتاباته اللاهوتية طرح مشكلات فلسفية عدّة تحتاج إلى بحوث طويلة لمناقشتها لأنه وضع العناوين والخطوط العريضة لها. فهو يقول: «إن الدين يقدر أن يرافق المدنية، ولكن يجب أن يسايرها في ما لا يمسّ جوهره، لا أن يعارضها، ولا أن يقف بعيداً عنها...».

ألسنا بأمسّ الحاجة اليوم إلى التوقف عند هذا القول، لإخراج الدين من حالة الانكفاء عن الحياة والحضارة والتطور.

كما أن آراءه في العلمنة وفصل الدين عن الدولة، والزواج المدني المختلط، شكّلت خطوات واسعة نحو العدالة البشرية، والانصهار الوطني والوفاق الوطني.

إن موقفه من هذه المواضيع يفتح طريق الحوار بين المؤمنين والملحدين، للتفاهم على أمور إنسانية مشتركة، وأخلاقية عامة، كما يعزّز فعل المبادئ الدينية في حياة الشعوب، لأن المبادئ هي للشعوب، وليست الشعوب للمبادئ.

أو ليس اقتتالنا على السماء، يُفقدنا الأرض؟

المطران بولس الخوري كاتب تقدمي مصلح يقترب من الثورة والجموح في سبيل التغيير والإصلاح، ونقل المجتمع العربي المتخلّف، المذهبي الطائفي الجامد، إلى مرحلة المجتمع الإنساني، الحرّ والمتحرّك والحضاري، فهو كاتب نهضوي علماني.

أتاحت له ظروف التحاقه بجامعة أثينا الاطلاع على العلم وانتقاء الكلمة، فتوحدّت الروحانيات والعلم لديه، واطلعت أنغاماً كتلك الألحان والذخائر الابتهالية، التي أطلقها يوحنا الدمشقي، المعروفة بالألحان البيزنطية، والتي

اعتبرها العالم الموسيقي الينبوع لكل رائعة موسيقية.

كلّما اعتلى المنبر خطيباً كان نغماً بيزنطياً يلامس شغاف القلب فتهنأ النفس، ويثير المشاعر الوطنية للإصلاح والبناء في شعره، الذي يعكس الصدق والانسجام مع الذات وتحسّس المسؤولية:

لا تَرْجُ خــيراً منهم فهــم
أشباح من أخذوا الزعامة عنهم

يا قوم طال سباتكم فاستيقظوا
وتحـرّروا من خـوفكم وتكلّموا

ثوروا على زعمائكم وارموا بهم
بطن السجون عساهم أن يندموا

والمطران بولس الخوري الوديع المتواضع المحبّ للناس، لا يرضى الظلم والذل والهوان، ونذكر يوم وقف في الجامع العمري الكبير في بيروت في تشرين عام 1943، حيث ألقى خطاباً وطنياً داعياً إلى الاتحاد الوطني والاستقلال، على أساس علمي اجتماعي بعيداً عن المذهبية والطائفية، وبعدها انطلق مع الجموع لاقتحام البرلمان الذي كان يهيمن عليه الفرنسيون.

سيدي المطران، الغائب الحاضر.

ونحن اليوم نحيي ذكراك، نرى وجوهنا في مرآة قلوبنا، نحبو إليك كنسمة تلامس روحك فتتزود بالإيمان الحق، نقرأ أحلامك ووعودك، فترتسم أمامنا عناوين نضال لمسيرتنا.

سيبقى حضورك شمساً تضيء زوايا نفوسنا، فتبعث بنا الشجاعة والقوة، ليخرج لبنان من ضعفه، ونحرّر الأرض التي كنت مطراناً لها وحملتها في قلبك.

كلمة معالي وزير المغتربين الدكتور علي الخليل

أيها الحفل الكريم

بعض الرجال يمرون في التاريخ ولا يتركون لهم فيه أثراً وبعضهم الآخر يصنعون التاريخ وأثارهم تدل عليهم.

مثلث الرحمة المطران بولس الخوري، عميد الأساقفة، له ولادتان، ولادة زمنية وولادة روحية. قطع من العمر رحلة كبرى، امتدت على حقبة الزمن بلغت تسعة وتسعين عاماً، كان فيها الراهب، والمناضل، ورجل الفكر، ورجل السياسة، وكان فيها الثائر الذي لا يخشى- في الحق لومة لائم. وكان إلى جانب ذلك كله، رجل الانفتاح على المذاهب والديانات على تعددها واختلاف عقائدها وتعاليمها، فوعاها طرقاً شتى إلى الذات الإلهية.

أبى أن يكون سجين التعصب المذهبي الضيق، وهو رجل الفكر المنفتح على الآفاق الواسعة. ففي عام 1993، عندما التأم المجمع الأرثوذكسي في البلمند لتكريمه بمنحه أيقونة السيدة بصفته عميد الأساقفة، طالب بأن يكمل المجمع طريق الاتحاد مع جميع الطوائف المسيحية كمنطلق للتفاهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مع الطوائف الإسلامية. وعند سيامته مطراناً على صور وصيدا وتوابعها في العام 1948، شرع يرمم الكنائس في مختلف المناطق الجنوبية، وينشئ المدارس المجانية، ويحمل في صدره هموم الناس ومعاناتهم. فبادلوه حباً بحب واحتراماً باحترام، حتى أنهم رأوا فيه خير ممثل لهم، فرُشِح للانتخابات النيابية عن محافظة الجنوب عام 1951 حيث نال عدداً كبيراً من الأصوات كادت توصله إلى الندوة

النيابية، وكانت في حقيقة الأمر استفتاءً شعبياً كبيراً أظهر مقدار حب الناس له وتقديرهم لجهوده في رعاية شؤونهم العامة.

ونحن اليوم إذ نكرّم سيادة المطران الجليل، نتذكر أن البلاد تعيش أجواء انتخابات نيابية، في الوقت الذي يمر فيها وطننا بظروف استثنائية صعبة ويواجه تحديات كبيرة أهمها تحدي مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الجاثم على أرضنا والمتربص بنا والساعي في كل لحظة وفي كلّ حين إلى ضرب شعبنا وأهلنا وتحويل جنوبنا أرضاً محروقة، على الأخص بعد لاءات نتنياهو التي تؤدي إلى نسف عملية السلام.

من هنا نعتبر أن العملية الانتخابية هي أكثر من ضرورية لمواجهة التحديات والمستجدات الإقليمية، ولتعميق الوحدة الوطنية، ولتأكيد مصداقية الدولة في الداخل والخارج.

إخواتي وأخواني

إذا كان المطران بولس الخوري قد تجلبب بالمسوح الكهنوتية، فانه كان إلى جانب ذلك رجل السياسة والوطنية، فكلماته ومواقفه كانت مدّوية تدعو لمواجهة إسرائيل وللتصدي لها ولعدوانها المتمادي الذي تجسد أخيراً في عناقيد الحقد الإسرائيلي ومجازر قانا والنبطية والمنصوري، فهو القائل إن على اللبنانيين أن يوحدوا صفوفهم وينخرطوا جميعاً في مواجهة العدو الإسرائيلي الذي لا يميز بعدوانه بين لبناني وآخر وبين منطقة وأخرى، وعلى هذا الأساس نحن نناضل من أجل تحرير الجنوب والبقاع الغربي من الاحتلال الإسرائيلي الغاصب عن طريق اللجوء إلى حقنا المشروع في المقاومة وتأمين مقومات الصمود والتمسك

بالشرعية الدولية وتنفيذ القرار 425 والتأكيد على وحدة المسارين اللبناني والسوري.

واننا نقول لك اليوم يا سيادة المطران أن اللبنانيين، جميع اللبنانيين، في لبنان وبلاد الانتشار أكدوا مقولتك هذه حين جسدوا بمواقفهم الواحدة الموحدة تجاه العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان أروع صورة من صور التضامن الوطني، ونقول لك أيضاً إن اللبنانيين عازمون أكثر من أي وقت مضى على التشبث بوحدتهم الوطنية، وعلى الانخراط في العملية الانتخابية التي كنت منذ زمن بعيد من السباقين إلى خوض غمارها.

يا مطران لبنان والعرب، أيها الحبر الجليل الناصع البياض كثلج حرمون الذي جاورته طويلاً، ان المواقف التي ناديت بها والتي باتت اليوم حقيقة راسخة استبقت بعض ما توصلنا إليه في وثيقة الوفاق الوطني في الطائف. فأنت من دعا إلى رفع الظلم والحيف عن المناطق المحرومة وإلى المساواة بين اللبنانيين في الحقوق والواجبات وإلى تكريس عروبة لبنان والتفهم الصادق للعروبة وحدة في المصالح المشتركة والمصير، أخوّة وتنسيقاً وتعاوناً مع الشقيقة سوريا.

ألم يسر المطران بولس الخوري في تظاهرات دمشق كما سار في تظاهرات بيروت؟

وألم يعتل المنبر خطيباً في النادي العربي بدمشق مثلما أعتلاه في الجامع العمري الكبير في بيروت؟

أيها الحفل الكريم

بولس الخوري كان من القادة الأفذاذ الذين عرفهم

لبنان والأمة العربية، لذلك استحق بفخر أن يكون مطران لبنان كل لبنان ومطران العرب كل العرب.

ونحن إذ نحيي ذكراه الأولى نؤكد أن سيادة المطران الياس كفوري راعي الأبرشية الارثوذكسية في الجنوب هو خير خلف لخير سلف.

كلمة الوزير أنور الخليل

في الكبار يصعب الكلام،

غير أننا نحن أبناء الرعية ندرك أكثر كم هو بسيط كل كلامنا الصعب عن عميد لم يرحل... هو المطران بولس الخوري.

أيها الحفل الكريم

ليست هذه المناسبة أو غيرها من النشاطات سوى محطة كريمة نجمع خلالها المئات من الأوراق والذكريات اليومية التي تعيدنا إلى المطران الكبير.

وكثيرة هي الأحداث الوطنية التي تشدنا في كل مرة إلى قولٍ له أو موقف أو عظة، ننهل منها حكمة اليوم، لسيّد ما هادن في القول وما هابه الفعل، بل كان دائماً يقرن الموقف مع الممارسة ليضحي رأياً في الروح وقائداً في الحركة.

أريد أن أستذكر معكم أربعة أبعاد أعطت المطران بولس الخوري في حركة الحياة مكان القلب والعقل معاً.

البعد الأول موقفه الحازم من المسألة القومية، وعلاقة لبنان بعمقه العربي، فقد أرسى قاعدة التعامل على أن لبنان وطن عربي دون أية إضافات أخرى قد تُفقد القول معناه أو تُفيد معنىً آخراً. ولهذه المُسَلمة الثابتة لدى فكر المطران بولس عمقٌ تاريخيٌ يصل إلى نشأة الحركة القومية العربية والفكرين الإسلامي والمسيحي في بلاد الشرق. إنّ في علم المطران بولس الديني، وفي وعي هذا الدين بالمعنى الروحي أولاً والتاريخي ثانياً أن كل المسيحية في العالم العربي

هي مسيحية عربية، وكل الإسلام في العالم العربي هو إسلام عربي وحيال القضايا المصيرية يتوحدّ الفكران لأن مصلحتهما بذلك وقوتهما أيضاً. لذلك كان يدعو إلى التلاحم المسيحي الإسلامي لحماية لبنان من جشع إسرائيل ومطامعها.

البعد الثاني هو البعد الوطني الداخلي. فلقد كان أكثر رجال الدين جرأة وأكثر رجال السياسة صدقاً. دعا إلى «التعصب للأوطان بدل الأديان» وترانا اليوم كما نحن بحاجة إلى هذا التوجه الصادق... إلى هذه الرؤيا الصافية في ضمائرنا وممارساتنا.

دعا إلى أن يتحول لبنان كله إلى مقاومة ليتحرر الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي وكأنه صاحب النبوة التي ارتسمت بأبهى مظاهرها في نيسان الماضي يوم وقف لبنان وقفة العزة والكرامة والآباء صفاً واحداً - قلباً واحداً - صوتاً واحداً في وجه إسرائيل، نرد غطرستها وعربدتها بوحدتنا، بإيماننا بحقنا وبنصرة قضيتنا.

في نيسان كبر الوطن المقاوم وكأنه يسير على درب دعاء المطران بولس الخوري... في نيسان كان لبنان بأكمله... رئيساً وحكومة ومجلساً وشعباً - طائفة واحدة: طائفة لبنان المقاوم - كما أراده المطران بولس.

البعد الثالث: تمثّل في شمولية فكرية إنسانية ميّزت مسيرته اللاهوتية والرعوية. هذا النقاء الإنساني قرّب إليه كل من التقاه أو سمع عنه حتى تحولت المطرانية إلى دارٍ لكل ناس الجنوب، كل فقرائه، كل مثقفيه، كل محازبيه، كل المؤمنين فيه، وكل المنتمين إلى مدارس فكرية مختلفة. التي كان المطران يحب مجالستها ومحاورتها لعلها ترى في الرأي

الآخـر نـوراً يقـود إلى حريـة افتقدتـه هـذه المـدارس طيلـة ممارستها لشعارات الديمقراطية والحرية.

أما البعد الرابع ولا آخالكم ستتفاجؤون... أنه البُعد الجنوبي أيها السادة.

فالجواب انتقل مع المطران بولس الخوري من كونه «مسؤولية مطرانية» إلى كونه المدخل الصحيح إلى سلمنا وتحررنا ووحدتنا الوطنية المرتكزة على وحدة في المواطنية ومشاركة في المسؤولية.

في الجنوب لم يكن المطران بولس الخوري ليحلم «بالصليب على كنيسة القيامة» بل ربما رفعه وتقدم به خطوة نحو القيامة. وفي الجنوب لم يكن «ليحلم بالهلال فوق المسجد الأقصى» بل رفعه وتقدم به خطوة نحو الأقصى.

في الجنوب مارس نظاماً تربوياً فيه مقعد لكل طالب علم، وسهّل أمور الناس في اجتماعهم وصحتهم وشؤونهم الدينية من دون كلفة... كان ثائراً على الجهل حُرضاً على العلم، من أنّى جاء مصدر الجهل ومن أنّى أتتك فرحة التعلّم.

أيها السادة

هكذا عرفنا المطران بولس الخوري: قلباً أحب الجميع، وعقلاً أعطى الجميع، فاعلاً في مجتمعه، موحداً بالله وبالوطن، ثائراً على ضعفاء النفوس، ورسولاً للخير والمحبة والسلام طوال سنواته الـ 99.

أيها السادة

مسيرة غنية بالإيمان والعلم والتبصر الوطني الصادق، يكملها اليوم المطران الياس كفوري وإخوانه من المطارنة

الأجلاء، بكثير من الانفتاح والإقدام والجرأة حيث تتحول المسؤولية الدينية في موقعٍ كالذي يتبوّؤه المطران كفوري في الجنوب إلى مسؤوليةٍ وطنيةٍ كبرى لها أثرها البالغ في حياة أهلنا في الجنوب والمناطق المحتلة بخاصةٍ.

أيّها السادة

هكذا دخل المطران بولس الخوري معترك الحياة راهباً، وغادرها عميداً للأساقفة، ثائراً للحق مجاهراً به. وها نحن اليوم نردد معه أبياتاً من إحدى قصائده الوطنية، كأنها صيغت لهذا اليوم بعد أن سمعنا نتنياهو يعزف قصيدة القدس على أنغام تصفيق الكونغرس وقوفاً:

«يا قومُ إن السيلَ قد بلغ الزُبى
فإلام نَصبِرُ حَامِلِينَ العـــارا
هيا إلى حمل السلاح لنفتدي
وطناً تضج شعوبُه استنكارا
فالظلمُ فيه ضاربٌ أطنابَهُ
والجهلُ أرضٌ فوقَهُ أستـارا
يا قومُ قوموا نجمعُ الظّلام في
دارٍ ونُضرِم جانبِيها النـــارا

كلمة النائب سمير عازار

لن أتحدّث في هذه المداخلة عن «بولس العربي» أو عن «عروبة» المطران بولس الخوري. وهي الصفة التي اعتزّ بها صاحبها كثيراً وطوال حياته. وهي عروبة مشرقية إنطاكية. يكفي أن أذكّر للتدليل عليها، اعتزازه بمولده عام 1896. لأنّه - كما يقول - عام خلاص العرب الأرثوذكس من الإكليروس اليوناني وانتخاب البطريرك الدوماني العربي الذي أسّس الإكليريكية في دير البلمند.

ففي دار كدار «الندوة»... وبوجود الأستاذ منح الصلح يصعب عليّ أن أقارب هذا الموضوع.

كما لن أتحدّث عن دور المطران بولس الخوري الإصلاحي داخل الكنيسة الأرثوذكسية وداخل الإطار المشترك لوحدة الكنائس. فسيادة المطران عوده أقدر الجميع على تناول هذا الجانب.

سأتحدّث في مداخلتي أساساً عن المطران «بولس الجنوبي والعاملي». كما عرفناه وعايشناه طوال نصف قرن. حتى نسينا نحن. وكاد ينسى هو. أنّه ابن «بتعبوره» من أعمال الكورة، وليس ابن «مرجعيون» من أعمال جبل عامل أو الجنوب.

لقد ظلّ المطران بولس الخوري يردّد باستمرار: أتيت إلى الجنوب عام 1948 مع الفلسطينيين.

هل كان في هذا، يشير فقط إلى التوافق الزمني، بين سيامته على أبرشية صور وصيدا ومرجعيون، وبين تدفق نازحي الجليل على مدن وقرى الجنوب؟ أم أنّه كان يشير

أيضاً إلى أنه هو الآخر «نازح» من جبل لبنان إلى الجنوب، لأن جهة ما حالت بينه وبين سيامته مطراناً أصيلاً على أبرشية جبل لبنان، لأسباب اعتقد أنصاره دوماً أنّها تعود إلى «اتجاهه العربي» وإلى معاداته الانتداب ومعاداة الانتداب له.

لا يتحدث المطران بولس الخوري مباشرة عن هذه «الواقعة» في محاضراته ومقالاته وذكرياته التي دوّنها وجمعها في مؤلف كبير..

ولكنه يلجأ كعادته إلى «الرمز» وإلى «الحواديث» للإشارة إليها.. وإن مداورة.

فهو يروي مثلاً، وبشيء من العزاء، أنّه عندما انتخب مطراناً عن الجنوب أقام له الشيخ بشارة الخوري، رئيس الجمهورية يومئذٍ (1948) مأدبة تكريمية. ودعي إليها البطريرك وسائر مطارنة الكرسي الإنطاكي الأرثوذكسي.

وعلى المائدة قال لهم الشيخ الرئيس ما معناه «أنتم اعتبرتم المطران بولس الخوري مطراناً بعد سيامته. أمّا أنا فقد اعترفت به مطراناً إدارياً ومنذ سنة 1939، عندما كنت وزيراً للداخلية وكان وكيلاً لأبرشية جبل لبنان»...

ويروي المطران بولس في الإطار نفسه، ما قاله له البطريرك غريغورس حداد عندما عيّنه رئيساً على دير مار الياس شوياً في عام 1928. آملاً أن يراه قريباً مطراناً على الجبل.

«.. ستصير يا ابني مطراناً مهما طال الزمن. ولكن أخبرني كيف ستصعد بك السيارة التي ستقلّك الآن إلى الدير وهو على ارتفاع سبعماية متر من هنا من بيروت؟

- فيجيب أبونا بولس: «لم أفهم قصدك».

يعود البطريرك إلى الحديث:

- أنت خريج جامعة أثينا. وكاتب وشاعر باللغة العربية. ولا تفهم كلامي؟

طريقك إلى الحياة يا أبونا الريّس مثل طريقك إلى دير مار الياس كلها أكواع.

لقد فهم أبونا الريّس النصيحة. وانتظر طويلاً حتى صار في النهاية مطراناً عام (1948) ولكن في الجنوب، وليس في جبل لبنان...

قد تكون إشارة المطران بولس إلى دخوله الجنوب مع الفلسطينيين في هذا الاتجاه أو ذاك. ولكن الثابت أن الجنوب الذي جاءه المطران بولس عام 1948 مع الفلسطينيين لن يكون الجنوب القديم بل سيكون جنوباً آخر...

لقد أدّى قيام «إسرائيل» إلى إقفال جبل عامل جنوباً وشرقاً وغرباً. وإلى قطع تواصله الجغرافي والاقتصادي. وهو تواصل كان يعتاش منه الناس واعتادوا عليه أجيالاً بعد أجيال. فأضاف هذا الإقفال الحرمان الموروث حرماناً جديداً.

كما أدّى تدفّق النازحين الفلسطينيين إلى لبنان واستقرارهم فيه إلى جعل الجنوب ومن خلال لبنان، مؤثراً ومتأثراً بالقضية الفلسطينية، لاعتبارها قضية عربية شأنه معها شأن أي بلد عربي، بل وأيضاً باعتبارها قضية داخلية وعلى أرضه.

وكان من شأن هذه المتغيّرات في الجنوب، أن تهز

المجتمع القديم الغافل، وأن توقظه، وأن تدفع إلى الواجهة: سياسة القلق على الغد الوطني والاجتماعي، لتطارد سياسة التنافس التقليدية بين الأسر الكبيرة والمتوسطة على زعامة الجنوب، خصوصاً وأن جيلاً جديداً من المثقفين الجنوبيين خرج يبحث عن دور ومستقبل، على غرار ما كان يحدث في لبنان والجوار.

لقد أصبح الجنوب قضية ودور. وأخذت الظروف اللازمة تتضح لظهور من سيقوم بعبء المرحلة الجديدة.

في هذه الأثناء... وفي هذا المناخ السياسي... ولم ينقض عامان على وجوده في الجنوب، حتى فاجأ المطران الخوري الجميع بترشيح نفسه لانتخابات 1951 وكانت المفاجأة كبيرة سياسياً وكنسياً. وأثارت جدلاً جديداً حول شخصية المطران، أكثر من الجدال الذي أثاره وجوده في جبل لبنان. وإلقائه الخطب في دمشق عام 1919. واشتراكه في المظاهرات العروبية هناك. ثم إلقاؤه الخطب في الجامع العمري قبيل الاستقلال. واشتراكه مع من تظاهروا أمام البرلمان في ذلك اليوم ضد سلطات الانتداب. إذ لأوّل مرة في تاريخ الحياة السياسية اللبنانية، يخوض رجل دين - ومن هذا الوزن - معترك الحياة النيابية..

وقد قيل الكثير في الأسباب التي دفعته إلى ذلك الموقف في ذلك الوقت. أما هو فاكتفى بالتركيز على أن مشاركته في الانتخابات كانت لهدف مدني للعمل من أجل تشريعات علمانية تقود إلى فصل الدين عن الدولة..

ولكنّ بداية الخمسينات كانت قد بدأت تشهد تصاعد حركة النضال الوطني في المستعمرات. وتصاعد حركات الاحتجاج الاجتماعي في المجتمعات المتقدّمة والنامية،

وانخراط بعض الكهنة وبعض الكنائس مع كفاح المحرومين والعمال والفقراء.

وكـان أقـرب الأمثلـة إلينـا وأقواهـا، دور المطـران مكاريوس في جزيرة قبرص. وأصداء نضاله في لبنان والعالم العربي.

ومن الممكن الافتراض، أن دوراً كهذا قد راود المطران بولس، خصوصاً وهو الشاهد والمشاهد لعمق الحرمان في موطنه الجديد (جبل عامل). ولم يكن غريباً أن يتحسّس هذا الحرمان وأن ينفعل به، وهو الذي يختزن في ذاكرته عُمق حرمان مماثل في مسقط رأسه في الكورة.

واللافت للانتباه، أن كاهناً آخر، هو الأب لوبريه، سيأتي بخبرته وخبرائه بعد سنوات، لينتشل ملف هذا الحرمان من دائرة الظلمة إلى دائرة النور. وليركّز لأوّل مرّة انتباه الدولة اللبنانية، أن أحداث 1958 ليست دولية وعربية كلها، بل أن بعض جذورها في هذه المناطق المنسية جنوباً وشرقاً وشمالاً..

وفي مطلع الستينات، كان رجل دين آخر، هو الإمام موسـى الصـدر يـدفع في نفـس الاتجـاه، ويشـكل حركـة المحرومين، ويستقطب كل هذه القيادات الروحية والزمنية الإسـلامية والمسـيحية لدراسـة ومواجهـة هـذا الملـف المفتوح.

كان يمكن للأمور أن تسير في هذا الاتجاه. ولكن حرب 1967، أتـت لتفـاجئ الجميـع، ولـتعكس الاهتمامـات والاتجاهـات.. لقـد أصبح الاعتـداء ومـا بعـد الاعتـداء هـو الأساس في حياة الجنوب..

في هذه الأجواء، تشكّلت هيئة لنصرة الجنوب جمعت المطـران بـولس إلى الإمـام موسـى الصـدر، والمطـران أنطونيـوس خـريش والمطـران يوسـف الخـوري والمطـران جورج حداد، والشيخ أحمد الزين والشيخ قيس.. إلخ، وقد كانت هذه الهيئة مقدّمة لإنشاء الدولة «مجلس الجنوب» ليتولى مواجهة آثار هـذه الاعتـداءات، وإعطاء أبناء القرى الأمامية إمكانيات الصمود..

وشاءت الأقدار أن أعمل في هذا المجلس لسنوات طويلة بعد تأسيسه، وسنح لي هذا الموقع أن أكون على صلة وثيقة بالمشاكل الجنوبية الناشئة عن الاعتداءات الإسرائيلية، وبالأشخاص والقوى والهيئات التي تسعى لإيجاد حلول لهذه المشاكل.

وطبعاً كان في مقدّمة هؤلاء المطران بولس الخوري..

فلقد كان «الهم» الجنوبي شغله الشاغل..

ومنذ بداية الأحداث، أطلقت عليه الصحافة لقب «مطران القرى الأمامية» فمركز أبرشيته في مدينة مرجعيون وأبرشيته تضم أهم هذه القرى. وعدد رعيته فيها يفوق الثلاثين ألفاً حسب إحصائياته.. ولكن شهرة المطران وشعبيته لم تكن تقف عند هذه الحدود الأرثوذكسية. إذ كانت له «أبرشية وطنية» أوسع. تشمل بنت جبيل وعيترون وميس، كما تشمل رميش وعيتا الشعب وتبنين، إلخ. فهو خطيب دائم في الجوامع والحسينيات والمدارس. كما في الكنائس والأديرة. وهو في مقدمة مظاهرات التنديد بالمؤامرة على لبنان وسلبية الدولة تجاه الجنوب في شوارع صيدا وصور والنبطية.. فالجنوب - الذي عرفه - كان دائماً هكذا. عائلة واحدة بل طائفة واحدة. ولم يكن هذا مظهراً فحسب، بل كان حقيقة

واقعة ومعاشة..» كما ظل يردد دوماً.

وبعد عامي 1976 و1982 أصاب المطران ما أصاب القرى الأمامية من احتلال من تهجير. فعاش وهو في العقد التاسع من العمر «مهجّراً» في صور وصيدا مع المهجرّين، يعدّ اللوائح بأسمائهم على اختلاف طوائفهم، ويتجوّل مع لجان منهم، على بقايا دوائر الدولة والهيئات الخيرية الدولية، للحصول على مساعدات لسدّ بعض الحاجات.

عرفته في هذه المرحلة. فأعجبت بصلابته وجَلَدِه وتماسكه رغم تقدّم العمر. لقد كان يتحدّث عن أحداث بداية هذا القرن وكأنه يتحدّث عن الأمس القريب. ويتحدّث عن المستقبل بثقة واطمئنان، كان يرى النصر قاب قوسين أو أدنى، رغم ظلمة الليل وقساوة التجربة..

ولا أزال أذكر تحليله للوضع في الجنوب وحديثه عن الأخطار التي تتهدّده..

كان يرى الخطر الأول في استمرار «غياب الجنوب» عن أولويّات الدولة وأولويات السياسة اللبنانيّة. وأولويته في مخططات التنمية والإعمار. وأولويته في الوعي السياسي العام.

«فإذا كان مدفع الاحتلال وطائرته، هما اللذان يدفعان اليوم بالآلاف من أبناء القرى الأمامية باتجاه العاصمة أو العالم. فإن مدفع الفقر والحرمان كان يقوم بالدور ذاته قبل ذلك، منذ قيام لبنان ومنذ الاستقلال».

أمّا «إسرائيل»، فهي الخطر الدائم. الخطر على الأرض وعلى الماء وعلى الدور وعلى الصيغة. لأنها نقيض ما يطمح إليه لبنان. يساعدها في ذلك استمرار الانقسام الوطني داخل

البنان واستمرار الخلاف على الهوية وعلى دور لبنان وعلاقاته العربية. فلبنان كما ظل يردد: «لن ينهض ليحمي نفسه وبالتالي جنوبه، إلاّ إذا ساده التسامح الديني والتعصب الوطني».

أيّها السادة

لقد رعى الجنوب طفولة كاهن آخر حمل لقب «مطران العرب» أيضاً أنه غريغوريوس الحجّار مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل. إنه ابن بشارة الحجّار من قرية قيتولي وابن زينة الحداد وهو من قضاء جزين.. وتلميذ دير المخلص. حيث لا تزال كتاباته مخطوطات في هذا الدير. تنتظر من ينفض عنها غبار النسيان.

ولقد لعب هذا المطران دوراً هاماً في تاريخ فلسطين والكفاح ضد الإستيطان الصهيوني بين عام 1917 و1940. وكان رمز الوحدة الوطنية، ووحدة الجامع والكنيسة.

ولشاعر القطرين خليل مطران قصيدتان في هذا الكاهن:

يقول في الأولى:

بورك في وجهك المليح　　　يا أشبه الناس بالمسيح

ويقول في الثانية:

يا سادة العرب اذكروا　　　بالفخر مطران العرب

واللافت للانتباه أنه في عام 1937، ينشر له اسكندر الرياشي في الصحافي التائه حديثاً يلوم اللبنانيين فيه «لأنّ حبّهم للمال يحول بينهم وبين رؤية خطر موجات الإستيطان اليهودية» على حدودهم الجنوبية.

وبعيداً عن الجنوب وعن السياسة

لقد كان بولس الخوري، أديباً وصديقاً للأدباء. صحفياً وصديقاً للصحفيين. دارساً للموسيقى والفنانين..

من الأدباء الذي صادقهم: عمر فاخوري. الذي تهرب منه أول مرة لأنه لا يحبّ مصادقة رجال الدين. وإبراهيم المنذر، النائب والكاتب والشاعر والأديب الذي قدّم له سبحة ليلعب بها بدلاً من أن يلعب بلحيته.

وأمّا العلاقة الحميمة فيخص بها الشاعر الشعبي الساخر عمر الزعني. الذي كان يقرأ له أناشيده قبل أن ينشدها. ويذهبان سنوياً إلى بتعبورة لقطاف الزيتون والعودة إلى تذوّق «الزيت الصافي».

وأكثر ما يحفظ له قوله:

عشاق المبادي كتار　　ما أكثرهم هالمدي

والميدان كلو أخطار　　الشاطر هاللي بهدي

ومن الموسيقيين في بيروت يصادق أبو الموسيقى متري المر. وفي القاهرة يصادق محمد عبد الوهاب. ويذهب المطران إلى استديو «بيضافون» ليستمتع بعزف عبد الوهاب بيده على عوده. ويأتي عبد الوهاب إلى كنيسة رؤساء الملائكة في القاهرة ليحضر قداديس «أبونا» فيها. لأن عبد الوهاب شديد الإعجاب بالموسيقى البيزنطية، و«أبونا» درس أصول الموسيقى البيزنطية الشرقية في البلمند واليونانية في أثينا.

ويصادق الرسامين والفنانين. ويخص بالذكر الأستاذين عبدالله القبرصي ومصطفى فروخ. وكلاهما فنان. ولكن كلاً منهما كان مغرماً بشيء:

- القبرصي بابنة شقيقته جورجيت التي أصبحت فيما بعد زوجة له.

- وأما فروخ فبالطبيعة التي كان ينقل عنها فنه الرائع. لقد عاش فقيراً ومات فقيراً. هل فكر أصدقاؤه بما يجب عليهم نحوه؟

ولا يبخل بإبداء رأيه كبار كتاب جيله. فجبران في التاريخ الكنسي أشبه بالرسول بولس. وفي التاريخ المدني هو ثائر على كل قديم. وربما أصبح يوماً ما قديساً في نظر المعجبين..

أما ميخائيل نعيمة فهو يحمل على كتفه الغربال. الذي كان يغربل به الناس. وسها عن باله أن يغربل نفسه.

وأما أمين الريحان فهو رجل العلم.

وكان المطران بولس عالم لغات. درس اليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والتركية والروسية والفرنسية..

لغة واحدة لم يدرسها هي الإنكليزية! لأن فيها أحرفاً كثيرة تكتب ولا تلفظ.

وكان أستاذ حصص دينية في بعض المدارس فيلاحظ «أن كل الكتب الدينية باللغة العربية تدور حول موضوع بماذا تؤمن؟ أما موضوع ماذا يجب أن نعمل، ليس عندنا حتى الآن أي كتاب عربي بهذا المضمون..

وفي صيداء، وعلى مشارف التسعين من العمر، نرى دمعة الحزن في عيني المطران بولس وهو يكاد يودّع الجميع..

لن يستطيع أن يرى «مرجعيون» بلدته الثانية وبيوتها القرميدية لأنها تحت الاحتلال.

ولا يريد أن يرى بلدته الأولى بتعبورة، ولا بيوتها القرميدية المماثلة، لأنه لا يريد أن يعود إليها حياً لتبقى صورتها في ذهنه جميلة صافية، لأني أخاف أن تكون صورة القرية الجديدة غير الصورة المنطبعة في ذهني..».

أمّا السؤال الذي يقول إنه سيرافقه إلى القبر فهو:

«كيف سنتمكن من تأليف دولة لبنانية عربية مستقلة استقلالاً تاماً إذا كنا لا نتفق على هوية لبنان ولا نستطيع أن نقضي على التعصب الديني. وأن نوحّد الثقافة. وأن نتحرّر من الأجانب سياسياً وروحياً».

كلمة البطريرك أغناطيوس الرابع

ألقاها المطران الياس الخوري(*)

ذهبت برفقة الأستاذ والأخ العزيز إبراهيم خوري إلى صاحب الغبطة. قلت له إن المطران بولس الخوري كان زميلاً لكم. فأجاب بنبرة لا تخلو، من الإنفعال: «كان معلمي ولم يكن زميلي... معلمي». إنها شهادة من بطريرك مثل البطريرك إغناطيوس الرابع تكفي للتعريف بالمطران بولس الخوري.

إن التكريم لسلفي العظيم هو تكريم للكنيسة التي كان أميراً عليها. الكنيسة التي تقول لنا «ويل لكم إذا قال الناس فيكم حسناً». لأن القول يحملنا مسؤولية كبرى من جهة، ويعرّضنا لتجربنا الكبرياء من جهة. (ولكن بعد الإنتقال من هذه الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية مع الرب، علينا أن نظهر الحقيقة. لنأخذ منها الدرس والعبرة. ملكوت السموات لؤلؤة مخبأة... أخذتها امرأة...

أما المثلث الرحمة المطران بولس الخوري فكان يتمتع بصفات يصعب تعدادها. فإلى جانب إيمانه القوي بالله كان يتصف بالشجاعة والكرم والسماحة والتواضع. هذه من مواهب الروح القدس للصفات العربية الأصيلة. كان في بعض الأحيان سريع الغضب. وكان دائماً دائماً يتغلب على غضبه. كان يثور بسرعة على ما هو مخالف للحقيقة. ثورته تهدأ بعد قليل لتتحول فيضاً من المحبة الصافية المقرونة بالعطاء والسمو.

(*) ملاحظة: ألقاها باسم غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع الذي أمثله في هذه الندوة الكريمة.

أما روح الفكاهة التي كان يتصف بها فإنها تنم عن قلب ونفس عفيفة طيبة، وشخصية شفافة قريبة إلى قلوب الناس، لا الشر مكاناً فيها ليستريح.

علّمته الكنيسة الأرثوذكسية أن يقول الحقيقة بجرأة ووضوح، مهما تكن النتائج. هنا بعض الأمثلة على ذلك:

في معرض حديثه عن الجوع الذي حلّ في الحرب العالمية الأولى «شاهدتُ في قريتي أماً تخطف كسرة الخبز من يد ولدها وتأكلها أمّا أماً أخرى في بلد آخر ذبحت أطفالها وطبختهم وأكلتهم. فإذا أدركنا شدة محبة الأم لأولادها، أدركنا عاقبة الجوع الجسدي للطعام. جوع روحي للعدل، عواقبه أشدّ وأفظع».

عن بيروت يقول: «كل مرة كنتُ أعجب بهذه المدينة التي غنيناها ونحن بعد تلامذة في البلمند:

يا درة في تاج عثمان وقرة لعين لبنان

أجل إن بيروت هي ملتقى الحضارات الشرقية والغربية. ومقرّ الحقوق الرومانية. التي يقع جزء من ممراته تحت كاتدرائية القديس الأرثوذكسية (البلد).

يروي المطران بولس قصة ذهابه إلى دمشق التي يقول عنها «قلب العروبة النابض. على طريقها اهتدى بولس الرسول فيلسوف النصرانية. وفيها القديس يوحنا الدمشقي شاعر الكنيسة البيزنطية وموسيقارها الكبير». وعندما استدعاه البطريرك غريغوريوس الرابع حداد ليرسله لدراسة اللاهوت. وعند وصوله إلى دمشق يقول: بتاريخ 27 لأول سنة 1919 نظم المسيحيون في دمشق تظاهرة تأييداً للحكم العربي مع المتظاهرين. أصعدوني إلى المنبر حيث

كان شيخ مسلم يخطب. فارتجلتُ كلمة جاء فيها: «من يشهد هذه التظاهرة ولا يتحرك فيه الدم العربي؟ كل عاقل يرفض العبودية وينشد الحرية الإستقلال. كلنا عرب على اختلاف أدياننا. تجمعنا رابطتا اللغة والوطن والإستقلال العربي. وليمت من لا يطلب الإستقلال». ولما اطلع البطريرك من جريدة «الفلاح» وجريدة «العاصمة» الرسمية سألني بلهجة بإذن من ذهبت إلى النادي العربي وألقيت فيه خطاباً سياسياً؟ فلم أجد بذلك سوى القول بأن الياس صقر دفعني لذلك. وإذا بالبطريرك يقول لي: «نشكر الله سلك من بتعبورة إلى الشام في هذا الوقت. ثم نشكر الياس صقر الذي دفعك وجهنا». هذه شهادة أخرى من بطريرك عظيم...

استطاع المطران بولس الخوري أن يدخل إلى ضمير الشعب. وأن ترتسم صورته الناصعة البياض في كل قلب من قلوب أبناء الكنيسة والوطن. فهو قائم في ذاكرة الناس ما عاشوا وما تذكروا. لا يمكن أن تغيب تلك الشخصية الفذة عن ذاكرتهم. هذا ما وجدته في صيدا وفي صور وفي مرجعيون وفي حاصبيا وراشيا وفي كل مكان حللت به في جنوب لبنان وبقاعه الغربي.

صفة أخرى تمتع بها المثلث الرحمة هي الفقر. والفقر هو أحد النذور الرهبانية الأربعة. عاش فقيراً عملاً بقول الرب: «لا تعبدوا ربين الله والمال...». لم يكن المال يعني له شيئاً على الإطلاق، إلاّ قضاء حاجة ضرورية أو لخدمة إنسان... وما أكثر الذين أنعم عليهم المطران بولس... بالمال إضافة إلى محبته الكبيرة وعطفه الأبوي على المساكين.

الفقر لا يعني أن تموت جوعاً ولكنه يعني أن تكون أنت سيداً على المال وألاّ تدعه يستعبدك البتة «لا يتسلط

علي شيء...» يقول رسول بولس. كان الذي في يده ليس له كما يقول الناس في بلادنا. الكرم المروءة والعطاء وروح الفكاهة... هذه من الصفات العربية الأصيلة.

هذه الصفات وغيرها ترافقها صراحة متناهية لا تمثيل لها. كان يصارح محدثه بكل ما يكنه له من مشاعر سلبية أو إيجابية لا فرق. المهم أن يقول الحقيقة، ولو جارحة بعض الأحيـان، والحقيقـة تجـرح. ولكـن كانـت لديـه الوسـائل المخففـة وعـلى رأسـها المحبـة. بحيـث يتقبـل السـامع مـا يسمعه بكل فرح ويقتنع بصوابيته.

لا يتّسع المجال لما نريد أن نقوله في المطران بولس الخوري لأنه كثير وكثير جداً. ولكننا نختم بقول الرسول بولس.

«لقـد جاهـدت الجهـاد الحسـن، أتممـت السـعي وحفظت الإيمان».

لقد جاهد المطران بولس إلى آخر لحظة من لحظات حياته المثمرة. وهو الآن يرتاح في جوار ربه. يسمع صوته القائل.

نعماً أيها العبد الصادق الأمين. لقد كنت أميناً على القليل، فسوف أقيمك على الكثير. أدخل إلى صرح ربك.

كلمة أهل الفقيد ألقاها
الأستاذ إبراهيم الخوري

أصحابَ الدولةِ والمعالي والسعادة

سَيدي ممثلَ صاحبِ الغبطةِ البطريرك أغناطيوس الرابع

أيُها الحفلُ الكريم

عامٌ مضى على غيابِ المطران بولس

وفي يوم ذِكراه، كان لبنانُ حاضراً والجنوب

مطرانُ الجنوب سَمّوه،

لكنهُ أودعَ قلبَهُ حبَ لبنان، وبقي الخطرُ المُحدِقُ بالجَنوب هاجِسَهُ والقضيةُ التي تشغلُ منه العقلَ والقلب

باسمِ لبنانَ كان للذكرى فيضٌ من حبٍ ووفاءْ

على لسانِكم دولة الرئيس إيلي الفرزلي

وباسمِ الجنوبِ سَكَبْتم عِطراً على روح الغائب، معالي الأستاذ علي الخليل، ومعالي الأستاذ أنور الخليل وسعادة النائب سمير عازار.

أما أنت.. سيادة المطران الياس كفوري، فلكم في الذكرى عِبْرَتان: الأولى أنكم تكلمتم باسم إمامِ إحبارِ الكرسي الانطاكي، وأنَّ قَدَرَكُم كان أن تُكمِلوا وتجددوا رسالةَ المطران بولس ودورَهُ.

شكري العميق للأستاذ منح الصلح المفكر، ولرفاقهِ في

دارِ الندوة، فقد كانوا في إحياء الذكرى، أهلَهُ والعائلةَ والأبناء. انه لبنان العربي كما أحبه المطران بولس، والوطني كما عاشه.

أما عريف الاحتفال، فإنني لَنْ أشكَرَهُ، لأنني ليس لي في المطران بولس أكثر منه صلةً وتربية.

وشكراً لصاحبي السيادة المطرانين الياس عودة وجورج خضر اللذين كان لهم الفضل في إحياء الذكرى في بيروت وبتعبورة، والشكر الأكبر لغبطة أبينا البطريرك اغناطيوس الرابع، الذي انَعَشَ نضال فقيدنا الكبير، وعَمّنا الجليل في حياته، كما أنتم تُنعِشُونَ ذكراهُ بحضوركم أيُها الأصدقاء.

لكم منا محبتنا... ولنا منكم الوفاء

عشتم وعاش لبنان

كلمات عن المطران بولس الخوري بمناسبة رحيله

قائد ... في صورة أسقف

بعض الرجال يمرون في التاريخ، ولا يتركون لهم أثراً.

وبعضهم الآخر يصنعون التاريخ، وآثارهم تدل عليهم.

والمطران بولس الخوري، واحد من أعمدة التاريخ الارثوذكسي، عندما يكتب بموضوعية.

لا لأنه لامس المائة عام، وظل كامل الوعي والاوصاف،

ولا لأنه خطيب الكرسي الانطاكي المفوه...

ولا لأنه جمع في شخصه بين الشعر والنثر.

بل لأنه كان قائداً في ثوب أسقف.

والقيادة موهبة... وليست علماً، مع أنه كان في عصره، المتقدم علماً وثقافة وتخصصاً.

والقائد لا تجود به السنون في كل وقت... إنّه ظاهرة السنين والعصور.

وهو كان قائداً روحياً في كنيسته، وقائداً شعبياً بين الناس... ولذلك فقد رشحوه مرتين للانتخابات... وكان رأسماله الوحيد، سحراً في مخاطبة الجمهور، وصدقاً في التعبير عن امانيه والتطلعات... ووطنية جياشة في الصدر والقلب.

وكما حمل بعض البطاركة لقب «بطريرك العرب»،

حمل بولس الخوري لقب «مطران العرب».

وكم مرة ذهب الناس إلى كنيسته، ليسمعوا عظته، أو قصدوا مهرجاناً، ليتنعموا بسحر لسانه وبيانه والبلاغة.

حسبه أن عاش قرناً، وابقاه الله شاباً، في عقله وادراكه.

وحسب الكنيسة التي ينتمي اليها، أن كان لها رائداً لا هامداً، ثائراً للحق... منتفضاً على الظلم... ومنتصراً للضعيف.

***

أمن بأن الارثوذكس طائفة تنوع، لا جماعة تحجر.

ودفع غالياً ضريبة ايمانه بهذا التنوع.

ولعل الثمن الأكبر كان، في مرحلة قطع الشركة الروحية خلال حقبة بين طرفي المجمع الانطاكي المقدس.

وفي التاريخ الأرثوذكسي القريب، كما في العهود الغابرة، عرفت الارثوذكسية اشراقة الوحدة، وذاقت مرارة الانشقاق.

والانتصار على الانشقاق الاخير في الطائفة، معقود لواؤه لبطريرك عظيم انتصر على ارث الانقسام، هو اغناطيوس الرابع هزيم، ولمطران شجاع هو بولس الخوري.

ففي كل موقع كان مطران صيدا وصور ومرجعيون رجل مبادرة، وموقف.

لقد جعل ارادة التلاقي سيفاً يجرده من غمده، لتقطيع أوصال كل انشطار... كما جعل من الوحدة بحراً من المحبة

والتسامح.

وحدهم الاقوياء في الايمان ينتصرون على الانقسام... وليس في الكنيسة قائد يقودها إلى غير مواطن المحبة، ومواقع التسامح.

***

كان بولس الخوري «مطران الشعب».

يسعى إلى الناس حيث يكونون.

المطارنة قادة لا أباطرة.

وهو ترك الاباطرة في غرفهم... وخرج إلى الشعب، يلاقيه حيث يكون...

قاسم الشعب التهجير.

... وأحياناً عاش مثله... ببساطة علمنا اياها السيد المسيح، وشعاره «فلس الارملة» أغلى قيمة من دولارات الأغنياء!

والقائد يخلق قائداً.

وبولس الخوري كان من القادة القلائل الذين عرفتهم الكنيسة. قريباً من مكاريوس كان.

وعلى صورة الافذاذ من قديسي الكنيسة.

لقد كان قائداً في صورة أسقف!

فؤاد دعبول

الأربعاء 5 تموز 1995

رجل دين علماني

هذه مقاطع من مقالات ومحاضرات قيلت في المطران بولس الخوري:

هو مطران العرب وليس مطراناً لصور وصيدا وراشيا وحاصبيا ومرجعيون و(توابعها) وحسب، بل هو مطران الجنوب كل الجنوب، ومطران لبنان كل لبنان ومطران العرب كل العرب.

سنديانة كورانية عائلية عاتية واقفة في وجه الريح والعواصف، ولد في 25 أيلول سنة الـ 1896 في بتعبوره من ناحية القويطع في قضاء الكورة - مد الله في عمره - وازن بين الارض والسماء، لا يرى بعداً بين الدين والدنيا ويرى قرباً وقرابة بين الاديان! كان ابن كاهن ابن كاهن ورث الكهنوت عن والده وعن جده، درس في المدرسة الاكليريكية في دير البلمند ثم في بلاد اليونان. عمل في لبنان وسوريا ومصر ودنيا الاغتراب رسم مطراناً سنة 1948. أحب الناس البسطاء وعمل على خدمة رعيته وكل انسان ولم ينظر إلى المركز الديني على انه بهارج ومظاهر وتاج وصولجان!

شاعر وخطيب وأديب، عمل في حقل الدين والتربية والصحافة وفي السياسة الوطنية موجه ومصلح اجتماعي ورجل دين علماني.

في «مقالاته» و«مذكراته» و«كلماته» و«عظاته» و«أخباره» و«محاضراته» و«منظوماته» وهذه كلها عناوين لكتبه التي يهديها مجاناً للناس - يقف إلى جانب الحقيقة ويدافع عن الانسان وحقه في العيش الحر الكريم.

الدكتور ميشال جحا

إكسير الإلفة

مطران الجنوب، أيها الذي اتحد اسمك باسمه، من صيدا إلى صور ومن مرجعيون إلى حاصبيا فراشيا، ومن نهر الاولي إلى القاسمية إلى الحاصباني، ومن جبل عامل إلى جبل الشيخ، كان اسمك دائماً نبعاً للمحبة، نقيضاً للتعصب، رديفاً للوحدة منذ عشرات السنين، وكنت بعد طفلاً، اذكر انهم كانوا يعلنون بغبطة عن قدومك إلى دارنا، وكنت أرى كيف يستقبلك المشايخ والوجهاء والفرح يفيض من وجوههم وعيونهم، لأنك كنت منذ البداية اكسير الالفة وخميرة الوحدة.

كنت تؤمن دائماً بأن المسيح الحقيقي هو المحبة، وان حقيقة الاسلام هي السلام، وان الاديان السماوية لها جوهر واحد هو الله العلي القدير، الرحمن الرحيم، الله المحبة وانك بفعل هذا الايمان كنت توجه وترشد إلى المواطنية الحقة، المواطنية اللبنانية العربية، الموحدة لغة وثقافة وحضارة والنابعة من قيم هذا الشرق العظيم، ومن ارثه الروحي الكبير.

طارق شهاب

عاصفة ربيعية

قال أحد الفقهاء المسلمين الاوائل: أخوف ما أخاف اذا وقفت بين يدي الله، ان يقول: قد علمت فماذا عملت؟

يحضرني هذا القول ونحن نكرم بسيادة المطران بولس، قرناً بكامله، وشعباً بل شعوباً - تتحدى الاعاصير وكأنني اتصور اديبنا وشاعرنا ومفكرنا ورائدنا المخضرم، المطران بولس، يقف بعد عمر أطول من طويل، بين يدي الله. رغم تواضعه المذهل، فإنني على ثقة بأنه سيدافع عن نفسه وستدافع عنه، ومعه، ألوف مؤلفة من المبدعين والرواد والمصلحين والقادة سيقول بولس الخوري، وهو من حضرة الخالق: قد علمت، وقد جعلت أجيالاً من البشر تعلم، وتعمل.

أجل، ايها الزملاء، وأيها الحاضرون في هذه الدار العامرة تكريماً لشعب لبنان وللأمة العربية في شخص هذا الرجل الواقف أمامكم: لقد أصبح في امكاننا القول أن بولس الخوري، الانسان والرمز والقضية يجسّد قدرة هؤلاء الناس الطيبين، البواسل، المكافحين، المجاهدين، المقاومين بالسيف وبالقلم، على اقتحام باب الله شموخاً واقتداراً كما يقول بولس الرسول.

وها هو بولس الخوري، الشامخ، المقتدر «الرسول» يقف في ما بيننا ويعطي قلوبنا المتأرجحة بين الخريف والشتاء عاصفة ربيعية ذات أريج عذب.

الدكتور نبيل هادي

مطران العرب

رحل المطران بولس الخوري، غادرنا على مهل، بعد ان أقعده العمر والمرض... ربما هما لم يقعداه برغم وطأتيهما، يقدر ما أقعده وهن الروح وهو يرى ما يراه الطاعن، ولا يستطيع تصديقاً له. رحل بولس الخوري ورحلت معه حقبة جعلت منه «مطران العرب»، عندما كان يقف في هذا المحفل وذاك داعياً إلى النهوض بعد كل عثرة، والاستعداد بعد كل هزيمة، واعتماد الصبر والصمود على المغالبة.... رحل بولس الخوري، المثقف الارثوذكسي المشرقي بامتياز، ناهلاً من معيني الثقافتين العربية واليونانية، خائضاً في مضمار الكلمة المكتوبة تعلماً وصحافة وسياسة. بولس الخوري نسيج وحده منذ ان رفعته الجماهير على اكتافها في دمشق على مقدم المتظاهرين تأييداً للحكم العربي بزعامة الملك فيصل، ومن أجل دولة عربية تتجاوز الموروث التركي نحو الرحاب الاوسع والامتداد في عميق الشعور القومي المتدفق... بولس الخوري يتقدم تظاهرة دمشق عام 1919، وعام 1943 في بيروت ضد سلطات الانتداب الفرنسي... الساحة هنا كما الساحة هناك.... لا فرق بين بيروت ودمشق، المهم، الاهم هو اعلان الموقف القومي الوطني الوحدوي التوحيدي...

لكن بولس الخوري لم يقف في نضاله على مرحلة دون سواها، بل كان دوماً في موقعه وموقفه الذي لا يتغير، كأنه يعيد تأكيد ثوابته التي لا تتزحزح في نهوض قومي يشمل كل العقائد والتيارات الايمائية والمادية في رحابه... كان هذا هو حلمه الكبير... كان المطران بولس الخوري يحلم متسربلاً بالعمر وثياب الكهنوت وظل على هذا الحلم حتى وفاته....

في سنوات الحرب الاهلية كان له دوره وموقعه في حجز المحنة، في مواجهة الاحتلال، وكان مرجعاً تتم العودة اليه متى طغت العصبيات الضيقة على رحاب القضية... لم يبخل بجهد أو نصائح أو مواقف تعبيراً عن هذا الالتزام، وهذا الايمان الذي استقاه من مصادره الاصلية.

مات المطران بولس الخوري... ذوى غصن نضير في تاريخ لبنان وكنيسته ومجده، الذي لا تحدده بقعة بعينها بل التزام يتسع لحدود الحلم..

زهير هواري

السفير

مرجعيون لا تنسى الفاعل والموجّه

صعب عليّ التسليم بتهاوي ذلك الجبل الاشم بعد ان ألفناه، أجيالاً متعاقبة، ركناً نهرع اليه ومرجعاً يهدينا السبل القويمة.

ولا شك في ان صعوبة التسليم بارتحاله بعد ان ملأ دنيانا بدفق من عطاء لا ينضب، نابعة في أساسها من شعوري بأن الرجل الذي حفر في العقول والقلوب متسعاً رحباً لحضوره، هو أقوى من ان يستطيع الموت ان يمحوه من ضمائرنا في لحظة من اللحظات.

جبار هذا الموت كيف تراه يحطم القلوب كلما انست إلى حبيب تستدره العطاء وتستنيره شعاعات خير وصلاح. فلا يسعنا تجاهه إلا تجديد الايمان بأن «الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً».

من رحم الكورة إلى رحاب مرجعيون والجنوب جاءنا ثائر القلب عاقد العزم ان يعلمنا كيف يجب ان نناصر الحق من غير ان نخشى ملامة لائم. فدخل القلوب على الرحب والسعة زارعاً من لدنه ثماراً ما كانت لتكون لولاه.

ثائر القلب، أقول، لأن الرجل حين اختار الباب الضيق طائعاً مختاراً، لم يرتض يوماً انصاف الحقائق، بل مضى طوال كفاحه الطويل يحاول بما حباه الله من مقدرة فذة ونفاذ بصيرة، ان يوفق قدر المستطاع بين الدين والدنيا. فكان حرباً شعواء على الفساد والفاسدين، ونصيراً دؤوباً للحق والخير والجمال.

ولكنه، في محاولته تلك، أثار الكثير من التساؤلات

عندما أقدم مستقيم الرأي على خوض المعترك السياسي عبر مواجهة حادة مع بيت سياسي عريق وقت كان مجرد التفكير في ذلك مغامرة كبرى.

مع ذلك، يسجل له التاريخ انه استطاع ببراعة فائقة وشجاعة قل نظيرها ان يقود معركة انتخابية كادت، لولا بعض المفارقات، ان تغيّر الكثير من المعادلات القائمة آنذاك.

ولم يكن كفاحه السياسي ذاك بجديد عليه اذ لم يتوان يوماً في اتخاذ المواقف الوطنية المشرفة على نحو كان لا يخلو من الطرافة حيناً والحدة أحياناً أخرى.

ولا أنسى الدعم المعنوي الكبير الذي خصني به عندما قررت أخيراً خوض المعترك السياسي. فكان لا يترك مناسبة إلا ينتهزها لإبداء الرأي واسداء النصح والتعليق على مقالاتي هاتفياً أو خطياً. وأذكر يوم لم يسمح له المرض بقراءة نص كتبه معلقاً على احدى مقالاتي، كلف معاونته «نجمة» ان تقرأه هاتفياً، وكيف، في يوم آخر، أصر عليها ان تدخلني اليه وهو على فراش المرض مخالفاً أوامر الاطباء الصارمة آنذاك.

وأذكر ايضاً عندما كنا في حضرته في معهد القديس يوحنا الدمشقي في البلمند حيث وقف خطيباً مجلياً يوم انعقاد المجمع الارثوذكسي المقدس صيف 1993 وراح طوال ساعة ونصف ساعة يسرد محطات مشوقة من حياته مازجاً الروحانية بالتأريخ الكنسي في سياق جمع، إلى ثقابة الرأي ونفاذ البصيرة، الطرافة وروح النكتة.... والكثير من تلك الـ «اما بعد...» الاستطرادية الساخرة التي كان يطالعنا بها ممازحاً كلما ظننا، أو هو أوحى الينا، ان خطابه بلغ

النهاية.

ولن تنسى جديدة مرجعيون كذلك كيف انفرد يوماً بترشيح ثلاثة من ابنائها الابرار لوسام النجمة الارثوذكسية فنالوه من يد صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم معرباً بذلك عن مدى حبه وتقديره لتلك البلدة التي حل بها على الرحب والسعة، فكانت له نعم المقر، وكان لها نعم المعلم والقائد والموجه والعضد. وان مرجعيون لا بد تسجل للمتروبوليت بولس الخوري مبادرته الفذة التي عمد من خلالها إلى توحيد المدرستين الارثوذكسية والبروتستانية في محاولة ان دلت فعلى ترفعه عن الطائفية ونزوعه الدؤوب إلى توحيد القلوب والنفوس وصولاً إلى لبنان الذي نشتاق.

بيد أن القلب الكبير الذي خفق قرابة مئة عام، وكاد بعد ان عايش نهايات القرن التاسع عشر ان يشارف منقلب القرن العشرين، لم يصمد حتى يرى لبنان سيداً حراً مستقلاً. والمؤسف حقاً ان يقضي من غير ان يحقق حلمه بالعودة إلى بلدته الثانية جديدة مرجعيون ولكنه يئس من بزوغ فجر الوطن الذي أراد.

فوداعاً أيها الثائر الكبير، وعهداً ان تبقى في ضمائرنا عنواناً للوحدة الوطنية المشتاقة اليوم، اكثر من أي وقت مضى، إلى رجالات مثلك يزرعون في القلوب حب الوطن والانسان.

أديب فايز فرحة

النهار - الخميس 6 تموز 1995

مناهض للاحتلال

توفي المطران بولس الخوري - الذي ولد في 25 أيلول سنة 1896 في بتعبورة من ناحية القويطع في قضاء الكورة - مطران صيدا وصور وراشيا الوادي وحاصبيا ومرجعيون (وتوابعها) بعد أن بلغ من العمر عتياً مئة سنة كاملة حملها على منكبيه. آخر مرة تحدثت اليه في مطلع هذه السنة قال لي على الهاتف «بلغت المئة».

لم يكن المطران بولس مطراناً على كل هذه الاقضية وحسب بل كان مطراناً على الجنوب كل الجنوب ومطراناً على لبنان كل لبنان، بل انه مطران العرب كل العرب.

هذه السنديانة الكورانية الوارفة الشامخة التي وقفت في وجه الريح والاعاصير وما انحنت نودعها اليوم.

>

وازن بين الارض والسماء فكان كاهناً قريباً من الناس جمع بين الدين والدنيا. كاهن ابن كاهن ابن كاهن ورث الكهنوت عن والده وعن جده. مارس مهامه في لبنان وسوريا ومصر وبلاد الاغتراب. رسم مطراناً منذ حوالي نصف قرن فعمل على خدمة رعيته بمحبة وبساطة لأنه لم يكن ينظر إلى المركز الديني انه بهارج ومظاهر وتاج وصولجان.

شارك ابناء الجنوب آلامهم الناجمة عن الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة وعندما هُجّروا سنة 1982 هُجّر معهم إلى بيروت حيث عاش فترة في فندق بسيط. آثر ان يترك قصر ابرشيته الفخم في مرجعيون رافضاً البقاء تحت نير الاحتلال الاسرائيلي وارتضى المقام في بيت قديم ضيق في

صيدا حيث امضى سنواته الاخيرة.

>

كان في حياته المديدة مناضلاً مناهضاً للانتداب وللاحتلال من دعاة القومية العربية رافضاً الظلم والقهر والاستغلال.

كما كان في منتهى الصراحة، لا يعرف المراوغة والمخادعة، وغالباً يردد على مسمعي قول والدته له: «ان صراحتك سوف تؤدي بك إلى الهلاك»!

كان علمانياً في ثوب الكهنوت، خاض الانتخابات النيابية. عاش في كنف النعمة الالهية لا يطمح لمال أو جاه أو غنى وكان رغم فقره كريماً يجود بما ملكت يداه وان قليلاً.

كان منفتحاً للحوار، بل كان من دعاته ولم يكن متزمتاً ومتعصباً لغير الحق.

>

كان شاعراً وخطيباً وأديباً ومجتهداً وباحثاً في اللاهوت والسياسة والوطنية وموجهاً ومصلحاً اجتماعياً. كما عمل في حقل التعليم والتربية والدين والصحافة.

في «مقالاته» و«مذكراته» و«كلماته» و«عظاته» و«أخباره» و«محاضراته» و«منظوماته» وأشعاره وهي عناوين لكتبه وكتيباته التي سجل عليها: «تُهدى ولا تباع». مقتدياً بالحكمة القائلة: «مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا»!

وفوق ذلك كله كان محدثاً لبقاً بارعاً في سرد النكتة متمتعاً بذاكرة قوية تسعفه على استيعاب الاخبار والاحداث والاشعار وتذكرُ اشياء تعود إلى ايام طفولته.

في رسالة وجهها إليّ يشكرني فيها على إهدائه بعض كتبي مؤرخة في 1984/1/23 يقول: «.... نتمنى ان يستفيد منها الناطقون بالضاد. وان ينسج المثقفون في البلدان العربية على منوالكم. لعل الناشئة تقوم بالنهضة التي عجزنا نحن الشيوخ عن القيام بها».

كان مؤمناً بأن الدين والعلم لا يتنافران وان الدين لا يكون مع التعصب. كان متمكناً من اللغة العربية مع اتقان للغات عدة.

وكان يؤمن كذلك بأنك لا يمكنك ان تصلح الآخرين اذا لم تكن انت في نفسك صالحاً. كان صادقاً مع نفسه صادقاً مع الناس.

سيبقى المطران بولس الخوري نسيج وحده بين رجال الدين.

الدكتور ميشال جحا

شامخ ومحب

يغيب مع المطران بولس الخوري نور ارتفع دوماً فوق المكيال وعلم من أعلام الوطنية الصادقة والدين الصحيح الذي قام على التوحيد ونبذ الطائفية وتثبيت الاخاء القومي والوطني آخذاً بالآية ان تحب قريبك كنفسك وان تحب قريبك كما تحب الله. فمحبة القريب، وهو ابن الوطن أياً كان مذهبه، كانت الوصية التي التزمها بكل شفافية وايمان المطران العلم بولس الخوري.

في المحن والشدائد التي مر بها جنوب لبنان كان إلى جانب اهل الجنوب الصامد والصبور، السنديانة التي لا تزعزعها ريح عاتية. رجل الله ورجل الوطن. وقد اندمجت فيه الوطنية التي تفيض حباً بالإيمان الذي يفيض حباً فكان رسول محبة وايمان وقدوة صمود وعنفوان.

ان المطران بولس كان أباً وأخاً لكل القوميين والمجاهدين والوطنيين. وهو جزء من عائلتنا القومية، احد احبارها الذين ألفنا ان يكون بيننا بالروح ان لم يكن بالجسد. كان خال الزوجة الراحلة الفاضلة للأمين عبدالله قبرصي فكان ملازماً اسمه ووجوده لهذه العائلة القومية الاجتماعية. وكان الصلات الروحية العميقة بينه وبين أميننا الحبيب أبو صباح.

في هذا اليوم وقد انتقل المطران بولس من بيننا بعدما استمر في عمره المديد يفيض محبة ويجود ومن ذاكرة وقادة بالمعرفة التي لا تنطفئ، لا نحزن بل نعتز بهذا الكبير الذي بقي شامخاً حتى النفس الاخير.

انعام رعد

المواقف المنتصرة للروابط القومية

بكل أسف تلقينا نبأ وفاة المطران بولس الخوري، رجل الدين والفكر والادب وصاحب المواقف الجريئة دفاعاً عن القضايا الوطنية والقومية، والانسان الكبير الذي أولى التربية عنايته الخاصة، عبر جهوده الخيرة في قيام المدارس المجانية لمساعدة الاسر الفقيرة.

انه ليس مطران الجنوب فحسب، بل مطران لبنان والعرب والقدوة الحسنة لوحدة الاسرة الروحية، والمدافع الصلب عن حرية الوطن وسعادة بنيه.

كان المطران الخوري صاحب الدور والموقع في مواجهة العصبيات الطائفية ابان المحنة العاصفة التي مرت بالوطن، والصوت الداعي أبداً إلى الوحدة الوطنية في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي، وفضح نواياه المبيتة ضد لبنان وشعبه ومؤسساته. وهو الذي اثر الابتعاد عن مقره في مرجعيون رفضاً لهيمنة جيش الاحتلال الاسرائيلي وأدواته العملية على المنطقة.

وإلى مواقفه الوطنية، كانت للمطران الخوري وقفاته القومية الجليلة ضد الانتداب الفرنسي وانتصاراً للروابط القومية مع المطران العربي.

بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، الذي كان يتمتع بحظوة خاصة عند الراحل الكبير، اتقدم بخالص مشاعر التعزية إلى غبطة بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس اغناطيوس الرابع هزيم والسادة اعضاء المجمع الانطاكي المقدس والسادة

كهنة صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا والسادة ابناء الطائفة المحترمين وإلى اسرته وجميع الاصدقاء والمحبين الكثر في الوطن والمهاجر.

وإلى دار الخلود.

النائب حبيب صادق

الأمين العام

للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي

النهار - الخميس 6 تموز 1995

رحيل المطران
وحضور الأنبا

قد يكون للقدر أيضاً حكمته في ان يرحل المطران الكبير، مطران الجنوب والجليل، بولس الخوري في لحظة كان الأنبا شنودة، بابا الكنيسة القبطية في مصر يجول في لبنان، ويعلن مواقف مماثلة لتلك التي استمع اليها اللبنانيون على امتداد هذا القرن من بولس الخوري وامثاله، وقد يكون للعناية الالهية رغبتها في ان تستحضر المطران بولس الخوري، عبر حدث جلل كوفاته، في لحظة الحضور الساطع للأنبا شنودة وحديثه الرائع عن المسيحيين العرب ودورهم، وهو المثقف والمجاهد والمناضل والمنفي تماماً كما كان بولس الخوري.

فرحيل المطران، وحضور الأنبا، يبدوان اليوم نغمين متناسقين، حزيناً وبهيجاً، في سمفونية الدور التاريخي للمسيحية العربية التي عرفها العرب قبل الاسلام ومعه على امتداد العصور والحقبات التي كانت تقدم عبر كل مرحلة رموزاً مضيئة تشرح ببساطة عمق العروبة كرابطة بين الاسلام والمسيحية العربية جنباً إلى جنب مع رابطة الايمان بالله وبالقيم وبالجنة والنار.

بل كلاهما، كما الكثيرون تعبير عن عمق اعتزاز المسيحيين العرب بالإسلام، كأثمن قطعة في تاريخهم، ابطاله ابطالهم، حضارته حضارتهم، قيمه قيمهم، بل كتعبير عن عمق اعتزاز الاسلام بالمسيحية العربية لا لموقع النصرانية العالي في القرآن فحسب، بل لأن العلاقة الحميمة بينهما - عبر التاريخ - هي تعبير عن انسانية الاسلام

ورحابته، كيف لا وهو أول دين رفض مبدأ «الناس على دين ملوكها».

قد يبدو هذا الكلام شاعرياً في لحظات التعصب، والتكفير، والضيق بالرأي الآخر لكن المكانة التي احتلها امثال المطران بولس الخوري، والأنبا شنودة، بين ابناء امتهم، المسلمين منهم قبل المسيحيين، والعلماء منهم قبل المواطنين، تسمح لنا ان نؤسس من جديد، وبقوة لعلاقة متينة واصيلة هي الاساس في وحدة مجتمعنا وامتنا المستهدفة كل لحظة من اعدائها.

بل ان قيام هذه العلاقة الناضجة بين الاسلام والمسيحية في رحاب العروبة، والتي نذر المطران بولس الخوري حياته من اجلها، بل وتعرض مراراً لسوء فهم بسببها، هي اليوم ضمان العلاقة بين المذاهب نفسها داخل الاسلام وداخل المسيحية، لأن هذه العلاقة تقوم على الانفتاح، والانفتاح نقيض التعصب، وعلى احترام الآخر والاعتراف به وهما نقيض الغاء الآخر والسعي إلى شطبه.

وكما أن الانفتاح منهج يحكم النظرة إلى الحياة برمتها، فالتعصب ضيق يسجن الاحياء بين قضبانه فيضيقون ذرعاً حتى بأقرب الناس اليهم.

قد يكون هذا الكلام أفضل، ما تطيب له اذن المطران بولس الخوري وهو يغادر هذه الدنيا، واذن الانبا شنودة وهو يغادر لبنان الذي يحب، لكن افضل ما تطيب له ذاكرتنا ان نستحضر، ونحن نودع المطران بولس الخوري، واحدة من آخر رسائله البارعة في معناها والاداء.

حين قدمنا له «درع الوفاء» في حفل تكريم أقامه له المنتدى القومي العربي في «دار الندوة» قبل عامين، وقف

المطران الجليل الذي شارف المئة عام من عمره يقول: انا لا استحق هذا الدرع. انه من حق اطفال الحجارة في فلسطين.

واليوم، وكأني به مرة أخرى، وهو يرى أوسمة التكريم وخطب الثناء تنهال عليه في لحظة وداعه يقول: انا لا استحق كل هذا التكريم. انه من حق المقاوم في الجنوب (وهو مطران الجنوب)، بل من حق الاسرى والمعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين في سجون الاحتلال وهم بإضرابهم واعتصامهم يطلقون انتفاضة جديدة. كيف لا ومعظمهم من ابناء جيل انتفاضة الحجارة وكانوا اطفالاً يوم انطلاقها قبل ثماني سنوات.

القدس التي رفض الانبا شنودة ان يزورها اقباط مصر قبل اخوانهم المسلمين، هي نفسها كانت دوماً حاضرة في قلب مطران العرب ووجدانه وعقله. فعروبة القدس كانت تعني له عودة مقدساتها إلى اصحابها العرب المسلمين والمسيحيين.

معن بشور

النهار - الخميس 6 تموز 1995

< ملاحظة: نشرت في ذات التاريخ في جريدتي السفير والأنوار (الخميس 1995/7/6).

رجل المواقف الجريئة

رحل «مطران العرب» في وقت يحتاج فيه العرب إلى رجل المواقف الجريئة، رحل بعيداً بعدما بدأت الوحدة العربية بالأفول.

رحل المتروبوليت بولس الخوري راعي ابرشية صيدا وصور ومرجعيون وبنت جبيل وحاصبيا وتوابعها لطائفة الروم الارثوذكس من دون ان يتمنى من تحقيق حلمه بالعودة إلى مطرانية مرجعيون الخاضعة امنياً للاحتلال الاسرائيلي منذ العام 1982.

لقد غادرنا المطران الجليل ورحلت معه حقبة من التاريخ استحق خلالها وبجدارة ان يسمى بمطران العرب بعدما كان الدافع والمندفع للنهوض بعد كل عثرة، رحل مطران الارثوذكس الجنوبي الشرقي الناهل للثقافتين العربية واليونانية فكان الصحافي والسياسي والاديب والكهنوتي في آن معاً.

رحل المطران بولس الخوري بعد نضال كبير تخطى فيه كل المراحل. لم يتغير ولم يبدل مواقفه وموقعه، لم تهزه الحرب الاهلية التي دمرت لبنان بل استطاع ان يأخذ له دوراً وموقعاً مميزين في رأب المحنة وفي مواجهة الاحتلال الاسرائيلي، فلم يرضخ لهذا الاحتلال وفضل الابتعاد عن مطرانيته في مرجعيون، لكنه ظل مرجعاً يعود اليه أفراد الرعية حتى طغت العصبيات العنيفة على رحاب الوطن الواسع، فكان الناصح الواعظ دوماً ضمن التعبير الملتزم والموقف الثابت.

رحل مطران العرب بعيداً عن هيئة نصرة الجنوب الذي كان من مؤسسيها مع الامام موسى الصدر والشيخ احمد الزين، رحل بعدما وجد ان الجنوب لا يزال صامداً يكابر بعناد المقاومة، طغمة الاحتلال الاسرائيلي، رحل المطران بولس الخوري الراهب الكبير والمناضل المفكر ورجل السياسة الثائر. رحل يوم امس الأول ورحلت معه توثيقات 99 عاماً من الاحداث الجامعية، التي لن تجد أحداً يعمل على تأريخها بصدق وباستقامة كما كان يحلم المطران بولس...

نزيه نقوزي

الأنوار - الخميس 6 تموز 1995

قاتل المتسلّطين

أيها الكنز الكبير.

أيها الكنز الروحي الوطني.

أيها الثروة الانسانية العربية المشرقة.

أيها الوجه الطيب البشير.

أيها التاريخ المفعم رجولة وجرأة وإباء وتراثاً أصيلاً.

مئة عام وانت سيل من العطاء والجهد والوفاء.

وداعاً أيها الانيس. أيها الدفق الاخلاقي الكبير.

وداعاً أيها العمر المبارك المديد، مئة عام وانت لم تتغير ولم تتبدل، رأي ثاقب سديد. تدافع عن المعوزين والمحرومين والضعفاء. تقاتل المتسلطين وتثني على فاعلي الخير.

أينما وجدت وحيثما حللت هالة من الاحترام وجو من النبل والعصامية والاطمئنان. كنت سيفاً على رقاب غاصبي الحقوق والمستهترين بكرامة الناس والتراث. حاربت الاستغلال والاستعمار الاجنبي والمحلي. وداعاً يا فارساً وطنياً عربياً عريقاً.

رحمك الله يا أم طلال، كم كنت تستلطفين الحديث عنه، عن روحه والزهد والشهامة والاباء وعن الاخوة الكبار والعائلة التي انجبته.

وهكذا تعود الينا اليوم أيها السيد الجليل من سفر

طويل وتحليق عظيم. تعود الينا عودة النسور إلى قممها من تحليق عظيم. تعود إلى هذه التلال المقدسة الخضراء، إلى هنا إلى حامات قريتك الثانية، وانت في طريقك إلى بتعبورة، إلى مرتع الطفولة إلى رحمِ القرية التي انجبتك.

وداعاً من أهلنا والابناء في حامات إلى رحاب الله، إلى دار الخلود، أيها السيد الجليل.

صباح نصر

النهار - السبت 8 تموز 1995

بولس الخوري للأرض كما للسماء

أخي الاستاذ عبدالله قبرصي المحترم

تحية المحبة والتقدير.

كنت خارج البلد. وعند عودتي علمت برحيل الرجل الكبير المطران بولس الخوري. فاقترفت، في عدم اداء واجب التعزية، تقصيراً أخجل منه واعتذر عنه وان كنت لم اقصده وقد لا اتحمل مسؤوليته كاملة.

ان المشاركة في التعبير عن الشعور بخسارة فقيد كالمطران بولس الخوري لا تنطلق من واجب اجتماعي وعرف من جملة التقاليد الجميلة في بلادنا التي أتى «التفرنج» والعبث والتغرب على الكثير والجيد منها، بل هي ترتبط عضوياً وتلتحم بوعي المرء وادراكه قيمة رجل كبير كفقيدنا ومدى اثره وتأثيره في حياة جيل بكامله على امتداد عقود عديدة.

كان بولس الخوري رجلاً فذاً. تركت حياته العملية، وهي خليط من تصرفات ومواقف وآراء وقرارات، بصمات تحتاج إلى وقت طويل جداً حتى تمحى أو تخف معالمها في ذاكرة الناس. حتى بعض الروايات والنوادر التي تناقلها عارفوه والتي تتعلق بما كان يؤمن ويقول ويفعل، وحتى ما يمكن ان تصنفه في خانة «التشنيعات»، انما كلها تشهد على عظمة هذا الرجل الذي حار الناس في امره وقل عنده نظيره فأخذوا يتناقلون اخباراً وحكايات تبرز الرجل في ثوب الكاهن - والكاهن، في اخر الامر، رجل. فليست التسمية هي وحدها التي تجعل من الكهنوتي رجلاً بتسميته، مسيحياً، «رجل

دين». ان الفهم الصحيح للكهنوتي المسيحي يفرض ان يكون رجلاً بمعنى الانسان، له احاسيس الناس ومشاعرهم وحاجاتهم وتطلعاتهم. غير انه يختلف عن سائر الناس بتكريس نفسه (عقله وفكره وجسده وطاقته وأفعاله) لخدمة غرض واحد، هو التقرب من الله وتقريب الآخرين له، بالشهادة لله ولما يمثله الله.

سيسجل التاريخ الكنسي - الاجتماعي في لبنان لبولس الخوري انه كان من صفوة/وقلّة بين رجال الكنيسة من الذين حاولوا ان يقربوا الله من الانسان، في مواجهة تقليد عام يجعل مهمة رجال الكنيسة ان يقربوا الانسان من الله وحسب.

بولس الخوري، شأنه في ذلك شأن جورج خضر وغريغوار حداد ويواكيم مبارك وغيرهم (ومحمد حسين فضل الله وحسن الامين وعبدالله العلايلي بين العلماء المسلمين)، انما رأى الله في الانسان. ورأى ان من واجبه ان يبرز الله في الانسان. والله في الانسان محبة وعدل وانصاف وحرية ومساواة ومناقب تمارس في كل لحظة.

لذلك كان بولس الخوري داعية وطنياً وقومياً، ومصلحاً اجتماعياً، ومبشراً للسلم الاهلي، وعدواً لدوداً للظلم والاستبداد والانحراف والعدوان.

واذا كان الله في الانسان، فالجنة في الارض. لا يجوز ان يقهر المرء ويحرم ويعذب ويهان ويذل وتستباح حقوقه وكرامته، حتى يكون له نصيب في الحياة الآخرة. ان من حق الانسان ان يتمتع ببعض مزايا الحياة الاخرى وهو بعد في الحياة الدنيا.

وهكذا، وبينما كان رجال الكنيسة التقليديون يجندون

رعيتهم «تجنيداً اجبارياً» للوصول إلى السعادة الابدية (وما يحمله هذا «التجنيد الاجباري» من حرمان وعذاب مفروضين) كان بولس الخوري يكشف للإنسان مكمن الله في قلبه وعقله، ويدعوه إلى الممارسة التي تحقق لله غرضه من الوجود البشري وتعبر عن الالتزام نحو الله بالتزام قيم الحق والخير والجمال، والتمع بهذه القيم واتاحة المجال امام الآخرين للمشاركة في التمتع بها.

ان لرجل الدين قضيتين: واحدة في السماء واخرى في الارض. ورجل الدين الذي يؤدي الامانة جيداً ويستأهل الثقة التي يتحملها هو الذي يخدم القضيتين معاً، بقدر ما في طاقته من اتقان واخلاص وتفان، فيرضي الله ويرضي ايضاً ضميره ومسؤوليه ورعيته لأنه اثبت وفاءه لرسالة ائتمن عليها.

لا تكتمل هذه الرسالة، وهي أرقى الرسالات، إلا في حمل القضيتين معاً، لأن التزام احداهما والتقصير في الاخرى انما هو نقص وخلل وتعطيل للمهمة، والامر يعيق المسعى ويحول دون بلوغ الارب.

اما قضية السماء فمسألة واضحة ومحسومة ومعروفة والدعوة لها سهلة نسبياً: ان يبشر رجل الله في البشر بعقائد ومثل وقيم واركان، وان يحثهم على اداء فروض واتباع سبل امر الله بها. وهي تتلاقى في الاديان السماوية في معظم الحالات والمعاني حتى تكاد تكون واحدة في جوهرها وفي الكثير من جوانبها ومسالكها. ولا يتعدى الاختلاف حدود الشكليات والاشكال بحكم اختلاف الظروف والمواقع والازمنة.

لكن قضية الارض، قضية الانسان، هي الاصعب، ان

يعمل رجل الدين، انطلاقاً من ايمانه بالله والتزاماً لذلك الايمان وتجسيداً له وتدليلاً عليه، على خدمة الانسان، كل انسان، في كل الظروف. وذلك في المسائل التي تحقق انسانية الانسان، والتي لا يمكن الدين ان يعمل خارجها ولا بمعزل عنها ولا ان يقصيها عن اختصاصه أو اهتمامه. فالدين نفسه لا يكتمل إلا من خلالها. وقيمه ومعتقداته لا تثمر إلا بواسطتها.

في رأس هذه المسائل حرية الانسان، وكرامة الانسان، وتقدم الانسان، امن الانسان وراحته، والتساوي بين الناس اجمعين، وحق الانسان في هذه القيم واحتفاظه بها وصونه لها حقاً شرعياً موروثاً وثابتاً وابدياً. وهو حق لا يشكل منة من حكم ولا يعطى هبة أو منحة من حاكم.

ليرتقي رجل الدين إلى مستوى الامانة، عليه ان يعي واجباته نحو البشر، ونحو رعيته بوجه خاص. وذلك جزء متمم لوعيه واجباته نحو خالقه، بل ان تعبد رجل الدين لخالقه يبقى زائفاً ومبتوراً اذا لم يتضمن ذلك التعبد تكريساً لحياته من اجل القيم الانسانية التي تعين الانسان في صراعه اليومي مع مشاكل الحياة وصعوباتها.

في مواجهة كثيرين من رجال الدين، من مختلف الطوائف والمذاهب، الذين الهاهم الخشوع امام الله عن سماع انين البشر، نجد قلة نذرت نفسها للعمل لله من خلال الانسان، وللعمل للسماء بالعمل في الارض وللأرض، فقربت الله إلى البشر بمثل ما رفعت البشر إلى الله.

من هؤلاء مطراننا الجليل الفقيد الذي كان يحرث في ارض الواقع لتثمر الارض للإنسان قيم الحق والحرية والعدالة والخير والمساواة والمعرفة والجمال، فيزداد قرباً

من الله ويزداد الله قرباً منه.

هذا هو جوهر رسالة السماء إلى اهل الارض. وهذه هي شيمة اهل الارض في اصغائهم لصوت السماء. فالصوت واحد لأن الكلمة واحدة والله واحد. وتالياً ان الانسان، صنيعة الله في الارض، هو ايضاً واحد على اختلاف ملله ونحله ومذاهبه وطوائفه.

كلما مررت في الحمراء قرب فندق «بلازا» اذكر ذلك الكاهن النحيف الابيض الشعر، الجالس دوماً (في الثمانينات حيث اقام فترة من الزمن مهجّراً) في الصالون المطل على الشارع، ينظر إلى الناس بعينين يقظتين، وينادي من يعرف منهم ويجلسهم إلى جانبه ويحادثهم ويجادلهم ويمازحهم ويتبادل معهم النكات والنوادر والذكريات. لسان لا يوفر أحداً من «الكبار»، كبار الدولة والحكم والسلطة والمجتمع والمؤسسة الكنسية والحزبية والاقتصادية والتربوية. ينزل في ظهورهم كالسوط الجلدي الجارح، يندد بالخطأ ويفضح التقاعس ويستنكر الآثام والخطايا التي يقترفها هؤلاء في حق الشعب متسترين بألف حجة وذريعة.

كان بولس الخوري ضميراً. لم يكن ضميراً لطائفة أو منطقة أو مذهب أو جماعة، بل كان ضميراً للشعب كله. والضمير هو صوت الله في الانسان. وكان بولس الخوري صوتاً صريحاً وصادقاً وعالياً لله في الناس.

استاذي الكريم العزيز،

اعرف انكم كنتم، شخصياً وعائلياً، من المقربين من فقيدنا الكبير، مع ما كان يقوم بينكما احياناً من خلاف في رأي سياسي أو عقائدي. ولكني لن احصر تعازي بكم. فالتعازي بعظيم مثل مطراننا تتجاوز الاسرة والمؤسسة

والطائفة والمنطقة. حسبنا انه عاش طويلاً. وعاش كبيراً. وعاش فاعلاً. عاش مع الناس من اجل الناس. وهذا هو الكنز العظيم الذي يورثه الفقيد لمحبيه والمعجبين به ومتابعي مسيرته.

لكم، من بعده، الحياة الطويلة والمعطاء. وانتم، يا استاذي العزيز، من اخلص تلاميذ الفقيد، تسيرون على طريق مواز ومجاور لطريقه، نحو هدف واحد، وهو بناء المجتمع الافضل والأمثل.

المخلص انيس صايغ

النهار - الثلثاء 18 تموز 1995

عملاق من الغساسنة

غيّب الموت بعد قرن من الزمن المثلث الرحمات المتروبوليت بولس الخوري مطران صيدا وصور وتوابعهما، وفي 1995/7/6 جرى له مأتم حاشد جمع كرام القوم وكبار المسؤولين وشعرت، وانا الذي عرفته وعرفت عنه اكثر مما عرفني، برغبة صادقة لحضور مأتمه فدخلت في حاشية سيادة المطران بولس بندلي مطران عكار وذهبت معه لحضور الجنازة وكنت افكر وانا ادخل إلى كنيسة مار نقولا في الاشرفية ماذا سيقول صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم في رثائه وانا الذي سمعته يرثي المطران ابيفانيوس زائد في 1982/1/29 في عكار بكلمات نارية اقتلعت من مقلع صلب وقد حفظتها لتكون سندي في زمن الضيق.

لاح لي محيا صاحب الغبطة في عرشه يترأس الصلاة فشكرت الله ان صحته جيدة ووجهه يمتلئ حياة وحركة، وقلبه ينبض بالحياة. قلوب الرجال امثال قلب بطريركنا اغناطيوس الرابع لا يؤثر فيه المرض ولا وقع الداء. انه يطوعه ويحتويه. لقد قال غبطته وانا متأكد من ذلك، في المثلث الرحمات المطران بولس الخوري ما كان يتمنى المطران بولس ان يقال فيه يوم موته - هذا منتهى الصدق والوفاء.

كان قلبي يحدثني بأن غبطته في رثائه الذهبي سيأتي على ذكر المثلث الرحمان المطران ابيفانيوس زائد مطران عكار وكان حدسي في محله فقد ذكره في معرض الحديث عن العلم واللغة والفن والفصاحة. شدني غبطته اليه بالأكثر

عندما تحدث عن اللملمة التي جرت في فاتحة عهده بين اعضاء المجمع الانطاكي وقد عشت احداثها.

اخذني كلام صاحب الغبطة إلى أبعد حدود الفكر وأيقظ في نفسي اعماق اعماقها - واعادني بطرفة عين متذكراً كلاماً قيل في 1904/10/1 يوم رثى المطران «البطريرك» غريغوريوس حداد مطران طرابلس آنذاك المرحوم نيقوديموس القسطنطيني مطران عكار وشهيد الابرشية والذي قضى مسموماً في سبيل الحفاظ على ابنائه. ربما لا يعرف الكثيرون أو لا يهمهم ان يعرفوا خاصة ابناء عكار ان هذا المطران شهيد الابرشية ولعل من الصدف ان يكون مأتمه قد جرى في المكان عينه قبل ما يقارب القرن من الزمن.

الكلام الذي قاله البطريرك العظيم اغناطيوس الرابع هزيم في رثائه الذهبي على حد تعبير سيادة المطران جورج خضر يلخص حياة رعيل وحالة جماعة من المطارنة الامراء الذين «تعبوا على حالهم» كما كان يقول لي المطران ابيفانيوس، وما يصلح ان يقال في احدهم يصلح ان يقال في كلهم أو عن كلهم.

رثاء البطريرك وكلامه عن الموت يستصغر الموت لأنه هو بنفسه أقوى من وقع الموت بالإيمان والرجاء والثقة بالمخلص والفادي.

واذا كانت «الذكريات صدى السنين» فصدى صوت ومواقف المطران بولس الخوري يدوي في اذني على قدر معرفتي الشخصية به. وليس لي ان اتحدث عنه مواقفاً ووطنية وشجاعة وعلماً ورجولة فصاحب الغبطة كان «احد الاحدين» في رثائه.

انما سأعبر بعجالتي هذه عما علق في ذهني من شفافية ورقة وعذوبة المطران بولس الخوري. قدّر لي ان أتعرف عليه في مطرانية عكار وانا دون العشرين من عمري. وقد فتحت عيني على المطرانية والمطران ابيفانيوس ربما يوم ولادتي التي صادفت وجود المطران ابيفانيوس في زيارة جدي فسارع للصلاة والتهنئة ربما نشأت تلك العلاقة الروحية بيني وبينه منذ ذلك التاريخ - من يدري؟

ثم تكاملت المعرفة مع المطران ابيفانيوس يوم صيرورتي كاهناً 1977. يوم كنت لا اعرف المجمع المقدس ولا الكرسي الانطاكي كانت معرفتي بأبرشية عكار تبدأ وتنتهي بالمطران ابيفانيوس هذا كان كل شيء بالنسبة لي - تشقق في المجمع منذ 1966 بيانات ودراسات ومنشورات مؤيدة ومعارضة. رغم ذلك ولوجه الله شهادتي، كان المطران ابيفانيوس زائد يتعامل مع تلك الازمة ببراءة الاطفال فالرجل شارف على التسعين من عمره وما كان ينشد غير خروج لائق وموت هانئ. ولست هنا لأذكر تلك الازمة في زمن الضعفات والتحولات فالزلازل تضرب الارض المشققة، واشكر الله ان البطريرك هزيم اعاد استصلاح ارض الكرسي الانطاكي فغدت صالحة للزراعة الروحية خضراء لا تشقق فيها ولا يباس. وكان من الخلص للمطران ابيفانيوس المطران بولس الخوري لفتني في شخصه خفة دمه وسرعة خاطره ورقة شعوره وقد علقت في ذاكرتي نسمات منه.

اذكر مطلع 1980 يوم كلفني المطران ابيفانيوس بنقل رسالة لديه تتعلق بانهاء الازمة البطريركية وكانت الحرب على اشدها، اتذكره عندما وصلت إلى صيدا مقر اقامته وقال لي كيف وصلت وقطعت المعابر في بيروت فأجبته «لعيني انطاكيا هذا قليل»، فشكرني على اخلاصي للمطران

ابيفانيوس، واتذكره في عكار في 1982/12/29 يوم جناز المطران ابيفانيوس وقبل الشروع بالصلاة وكان يسراً بعد عسر ومصالحة بعد تباعد فالمجمع كله مشارك في الوداع لا شرق ولا غرب، اتذكر قولته الشهيرة «يا سيدنا ابيفانيوس قوم شوف من حولك» لقد رمى من هذه الكلمة تبيان حكمة الموت في الحياة ولو اتت بنكتة عابرة. اراد ان يفهم الجميع - كم تبدو امور الكون من رئاسات وزعامات تافهة امام الموت. فلماذا التناحر والتنافر؟ وكأنها وصية ارادها ان تفعل فعلها إلى الابد.

ودارت الايام وقيّض الله لأبرشية عكار صاحب السيادة المطران بولس بندلي وكنت برفقته في مطرانية بيروت لحضور اجتماع. ووقع نظري على المطران بولس الخوري فسارعت اليه لأقبّل يده واساعده على صعود الدرج وامسك بيده كعادتي السابقة فقال لي: ما زلت قوياً، فضحكت ففهم كالعادة ماذا وراء الضحكة فقال لي: هات ما عندك فقلت له:

اذا وجد الشيخ في نفسه

نشاطاً فذلك موت خفي

ألست ترى ان ضوء السراج

له لهب قبل ان ينطفي

فنكزني بعكازه وقال لي تعال لأتكئ عليك.

اذكر في تلك الجلسات الطوال سواء أكانت في بيروت ام في عكار ام في دمشق عمق الأحاديث من شعر وتاريخ وأدب ولغة وبلاغة. واتذكر قول المطران ابيفانيوس لي: انا اكبر من المطران بولس الخوري بعشر سنوات سناً وبعشرين

سنة كهنوتاً.

قلّما تطالع كتاباً للمطران ابيفانيوس، إلا وتجد فيه ذكراً للمطران بولس الخوري، لقد أحسّ كلاهما بالغربة في هذه الدنيا، وتعزيتهما كانت باجتماعهما عدا عن أنّ كلّ شيء كان صحراء بالنسبة إليهما، لقد كانا كفاية حاجاتهما مع بعضهم البعض.

لقد عبّر المطران ابيفانوس عن تلك الغربة في أكثر المناسبات فتجده يقول في رثاء المطران إيليا الصليبي يوم وفاته:

من صديقي ورفيقي وحبيبي

بعد فقد الحبر ايليا الصليبي.

ويخاطب المطران بولس الخوري بقوله:

يا بولس المختار يا رجل الندى

والجود في بؤس الحياة ومحلها.

لقد كان يوم وداع المطران بولس الخوري طويلاً تعلمت منه الكثير ان فيه قيل الكثير.

كلمات المطران جورج خضر في بتعبورة تختزل الزمن والمواقف والنظريات. في المطران بولس الخوري: ليقول للجميع عن الارثوذكسية الكاملة والمشرقية العربية الكاملة فالأرثوذكس عرب غساسنة اقحاح وهم لا يفتشون عن دور مشرقي لأنهم من صنع الشرق. اسأل الله ان يرحم المطران بولس الخوري وان يوفق المجمع المقدس في السابع عشر من شهر تموز في اختيار خلف يجب ان يعلم مسبقاً ان صليبه كبير لأن مهمته كبيرة.

ابرشية صيدا وصور مسؤولية كبيرة تنتظر رجلاً كبيراً، انها اشلاء بسبب الاحتلال. ثلاثون رعية يخدمها سبعة كهنة من بينهم كاهن من ابرشية عكار من بلدة بينو الفواحة.

ابرشية صيدا وصور جسد بلا روح في ماديتها وروح بلا جسد في روحيتها. تنتظر الكثير الكثير، عسى ان يزال الاحتلال عنها لتعود كأخواتها ابرشيات الكرسي الانطاكي.

اخلص الدعاء إلى الله ان يوفق المجمع في اختياره والكل على قدر المسؤولية لتصير ابرشية صيدا وصور ومرجعيون وراشيا الوادي, ابرشية جديدة متجددة توحد كل الرعايا تحت اسم ابرشية جنوب لبنان الواحدة الموحدة.

ويا صاحب الغبطة، يا رجل المواقف، يا سيد الضعفاء، يا من يجسد آمال الكنيسة، نسأل الله ان يحفظك لنا ذخراً وسنداً. آمين.

الخوري نايف اسطفان

رئيس ديوان مطرانية عكار الارثوذكس

الديار - الاربعاء 19 تموز 1995

حلّق نحو الأولمب

بولس الخوري ركب مجرّة فلكية وذهب لملاقاة أبيه السماوي.

«تزول السماوات والارض، ولا يزول حرف من الناموس» ذلك هو الكامل الاول و«ذاك هو الناموس الذي نزل على موسى وعيسى». ان تقله كلمة فحروفها لا تعد، وان تعده رقماً فهو لا يحصى، واذا فرضته نظام الكون فحدث عن سر الابداع الخارق الهائل!

والشرفاء هم الذين قبسوا من الناموس ضياء حروفه، وسر عدده، وروح سره الذي يتنسم عطره، ولا يحاط بجوهره.

المطران بولس الخوري سطع في قلبه ضياء الناموس، فارتفع، وعلَى، ودار، فشمل المسافات، وضم المساحات، وأطل من علو فأشرف على الارض وقال لها: «انا آت اليك مع ابي الذي في السماوات لأرفعك اليه»، وهكذا هبط بولس سمي مفلسف الانجيل، وشارع خطى الناموس، ومفسر لفتات عيسى بن مريم نحو الخراف الضالة.

نمته «بتعبورة» قرية الرجال الشجعان، وفتحت له اثينا ذراعيها ليلتقي هناك بالفاضلين منذ طاليس، وامبوذقليس، وسقراط وافلاطون وفيثاغورث، وان شبع من مائدة الرؤوس المحشوة بالحكمة، وقف لحظات عند ورجياس، وهيبياس، ثم القى نظرة سريعة على بروطاغوراس يميناً، وعلى ابيقور وارستيب شمالاً، وحلق نحو الأولمب وقرأ دفتر اللوغوس، وقلب صفحات الفنوس.

لكنه وهو يجنح عينيه، وقلبه على صفحات البحر، عائداً إلى شاطئ لبنان حنيناً إلى المر واللبان، وشوقاً إلى ابويه الخوري جرجس وأمه العازاريه، فالتقاهما، ثم هرول مسرعاً ليستلقي على بيادر «بتعبوره» ويحس جسده المترع بنضرة الشباب، يحس بطراوة العشب، وطمأنينة الارض، ليسمع ما قاله له الشكير الاخضر مرحباً، مداعباً، مباركاً.

امتلأ نظره بهجة من قريته، كما اترعت دنانه بركة اللاهوت من اثينا واغنت علمه حكمة الدهور من مفكريها، فاستقر اختيار الحبر المبجل راعي الرعاة الارثوذكسي، مهيباً على عرش انطاكية وسائر المشرق، انطاكية التي زورتها روما، فمسخت بطرس الرسول بطريقاً رومانياً، وتلاميذه هرقليين ملكيين، اختاره ليكون الأرشمندريت على كنيسة السوريين الارثوذكس في قاهرة المعز، جارة الاهرام، وام الحواضر الآلامية اليوم!

لقيته سنة 1935 ان قصدت الازهر، لأجد فيه الرفيق، الصديق الهادي، اذ كان يعرف ان والدينا: الخوري، والحاج، اخوان في الرب، وحيث ألقيت في كلية اللغة العربية آنذاك دروساً في العلم، والثقافة، كما وجدت في بولس ارشمندريت الفجالة دروساً في الفكر، والحياة، والكرامة. فكنت اجد لديه ما لم اكن لأجده لاي اخ أو ابن عم، أو رفيق، وذلك ما كنت اشعر به ازاء معلمنا اخيه الكبير ابراهيم، والصديق الغالي فهيم، والاخوان رسما بنبل وفروسية طريق الشرف لجيل النابهين من شبان القويطع والكورة، ليهيموا بحب اللغة والأمة.

عندما تركت بيروت، وابراهيم في مستشفى سان شارل يعاني مرضه الاخير، زودني بوصية إلى بولس، كما حملني

فهيم رسالة فيها شوق، ورغبات في ان يرعى ذلك الفتى الشقي جار العائلة، وصديقها، وابن محبها.

كان الارشندريت ألف عين على طريقي، والف قلب في الحنو على تدرجي نحو الارفع، الافلح، ولا انساه كلما وجد فرصة يخف إليّ على عربة «الحنتور» لنمضي معاً إلى حدائق قصر النيل، كما كنت اخف اليه صبيحة كل يوم احد لأسمع قداسه ببيان كأنه صدى سحبان وائل، أو ذلك الصوت الذي اشتق جلجلته من خطب الامام علي، فألمح الخشب يورق تحته، وطيلسان القداس يسبح في دائرة ضياء، فأخاله واحداً من مباركي الحواريين، ذا فم ذهبي، وقلب لؤلؤي، وبركة معمدانية. إلى ان وصلتني برقية من اخينا فهيم يبلغني فيها بنبأ ابراهيم وانه انتهى، وعليّ ان احتال على بولس لأخبره، اذ كان يخشى على جسده من قلبه، فابراهيم للعائلة اب روحي، وللمنطقة كلها نبراس هداية، وفي بيروت صاحب اكبر مكتب للمحاماة، وقد احتضره الموت!

تدرج بنا نحن الاثنين عربة الحنتور، ونقتعد عشب الحديقة قدام المتحف قرب كوبري اسماعيل، وما ان لمسنا بخطانا عشبة حتى استلقى بولس وصاح: «لكأني على بيادر بتعبورة» فهمست له: «وماذا نستفيد من لحظة أنس، ودقيقة بهجة، وباقي زمننا تعب وضياع»؟

هنا انتصب بولس وقد اكتست ملامحه رعباً وصاح بي: «علي، يا علي ليس هذا كلامك الذي عرفته، انك تخفي وراءه سراً، قل لي هل من خطر على ابراهيم؟ فبهت وادركت ان بولس يدرك بالحدس، ما لا توصله الاذن والعين وقلت له بتصنع الوقار: وماذا تفعل لو ان حدثاً كهذا يقع؟ فانهمر

دمعاً، وانهمرت معه، وعرفت كيف يمتاز رجل عن رجل برهف الحس، وسرعة الحدس، وفهم السر الذي يعصى على الكثيرين. ولأقله نادراً في شؤونه ساعة يبهره جمال الفن، حيث قرأ في الاهرام قصيدتي التي نالت المدالية الذهبية في الشعر بعد مسابقة اجريت في مهرجان عرس فاروق الملكي، وكنت وحدي من اقطار البلاد العربية مجلياً فحمل الجريدة وقصدني في مسكني بالعتبة الخضراء، أو ميدان التحرير، وألزمني قراءتها، وسحب من تحت جبته دفتراً كتب على غلافيه من الجانبين اسمي مكروراً ولا شيء سواه قائلاً: هاك يا صديقي اعجابي الخارق بترديد اسمك، كما ردد ايليا ابو ماضي اسم شلالات نياغرا عندما طلب اليه وصفها، فلم يجد أبلغ من جعل الاسم المردد ابلغ صفة لموصوف.

تلك القصيدة كانت بالنسبة إلى قصائدي الاخرى التي كنت القيتها على سمعه كواحدة عمرو بن كلثوم، ولم أحظ منه بعد ذلك بشيء من التشجيع اذ كان يصيح بي بعد قراءة اي جديد من شعري أكل هوا... أكل هوا... أعد عليّ قراءة الفاروقية...!

أترك القاهرة، عائداً إلى لبنان، واترك الارشمندريت يعاني من خسارته المطرنة ضد المطران زخريا، وبعد ذلك تقدم له المطرنة باعتبار، ويعود ملتقانا في مناسبات اجتماعية حيث كانت تتجلى فصاحته، وصراحته، ونبالة مواقفه، فكان رسولياً في ايمانه، وخلقه، ووفائه لدينه، ولغته وامته. بيت الخوري جرجس في بتعبوره بيت ثلاثة معلمين كبار للحفاظ على لغة الامة العربية، وتأريخها، وشمائلها، رسالة: ابراهيم وبولس وفهيم، ونحن مدينون لهؤلاء الثلاثة بنبل الموقف، وشرف الوفاء وفروسية النضال.

ابراهيم شيخ المنابر، فهيم رائد عصبة العمل القومي، بولس مطران اكبر ابرشية للأرثوذكس في لبنان، بوركت ذكراهم، وبورك مجددو بيت هؤلاء الثلاثة في بتعبوره، حيث تحكي جدرانه وهي التقوى، والكرامة، والمجد وحيث يهمس صمت الجدران المورقة المخضوضرة عن انسانية اولئك الصفوة المختارين! لم تشأ عين العدو الاسرائيلي ان يهدأ أو يستمر ذلك المطران العربي المناضل رسولياً، فاعلاً اكثر مما تفعل المقاومة بالنار والرصاص، فكلام المطران كلام، ومواقفه بطوليات، ونبراته مجلجلات، فليلزم «التقية» تلك التي عرفها من جبل عامل وصور وصيدا، ولكنها تقية من لا يلتزم التستر، بل من يختار الحيطة ليندلع في الخصام، وحر الكلام، وما ان نهشته أفاعي التسعين من العمر، وكادت خطاه تلامس دائرة المائة حتى استوفاه من بعثه رقيباً على المارقين، وعوناً للمستضعفين، ولهباً على الخائنين، ولئن عرف الحبر الجليل البطرك هزيم قدر الراحل الكريم فهذا شريف نبيل، لا ينقصه من يحسد، ويغمز، ويلمز، ويحتمي بالغيرة على ايمان الارثوذكسيين من تورط المتورطين بشؤون المجتمع والوطنية والقومية، كأن هذه القيم ليست من الدين، أو كأنها لم تكن محط الهداية من أفواه كبار الرسل، اتباع السيد المسيح عليه السلام.

بولس الخوري مضى وترك ما لا يمضي، فليقل لنا هؤلاء الذين ينعمون بما نعم به الفريسيون ماذا سيتركون؟ واذا كانت الاشياء في كل ارض وسماء ترسم الطريق إلى خالقها الواحد الاحد، فلماذا يحشر بعض هؤلاء الضيقين طريق الله في قمع البلوطة؟

يقولون، فدعهم يقولون، وبولس الخوري مطران العرب في القرن العشرين يقول محبة المسيح لكل البشر،

ويقبس من ناموس ابيه الذي في السماوات كل نور زرعه في الكلمات، والمواقف، وحسب هذا المطران الباسل ان ضم الفروسية، إلى جلجلة المنبر، وشرف الموقف، ونقاوة التقوى، فاذا بهذه القيم الخالدة تتجسد في بولس الخوري.

اخي من تحبه روحي، عزائي ان بيتك في بتعبوره عمّر بعد خراب، وبيتك في قلوب عارفيك ومحبيك مستمر، متنقل، باق إلى الابد، وتراثك الكهنوتي مرقوم بسطوع المجرات في سجل الكنيسة المقدسة، التي تبارك لبنان الأمس والغد إلى أبد الآبدين وسلام عليك يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حيّا.

علي شلق

الثلاثاء 25 تموز 1995

المرشد الديني والقائد الوطني

لأول مرة منذ سنين أزور صيدا بدون امل في اللقاء، كنت منقبض القلب كئيباً، أجلس إلى جانب السائق اسرح نظري صوب البحر، أحدق في البعيد البعيد، وصورة المطران بولس الخوري تغطي مساحة الذاكرة في شريط حافل بالذكريات، منذ أول عهدي في لقائي الاول معه في الخمسينيات، حتى اللقاء الاخير منذ عدة شهور في مرضه الاخير قبل غيابه، تتوالى في ذاكرتي الصور وتتوارد في مخيلتي الافكار في سياق رفيق يحيي الحدث ويبعث في جوانبه نبض اللحظة بحرارتها وعفويتها في الإطار المفعم بالأنس واللطف وبالمحبة الانسانية الصافية.

كنا شلة نتحلق حوله في وزارة التربية عندما يعرج علينا ليزور ابن شقيقته المرحوم حليم بربر، حتى اذا ما اكتمل عقدنا، اقفلنا الباب وتخلى - إلى حين - عن وقار الكهنوت واخذ يسرد علينا بذاك الاسلوب العذب وبذلك الحضور الآسر نوادر ونكات واحداثاً تستحوذ على افئدتنا التي تكاد تطير لفرط براعة الوصف وصدق المشاعر فتنطلق منا صيحات لا يلبث ان يهدئها بنظرة حانية أو بإشارة من يده.

ليس من اليسير على احد، أقله على من مثلي، ان يلم بجوانب هذه الشخصية الفذة، واعترف بكل صدق ان محاولاتي تعددت قبل ان يدفعني الشعور الجامح بواجب الوفاء لأدون ما تسعفني عليه الكلمات لترجمة بعض ما يختلج في صدري من محبة ومودة وتقدير لهذا الانسان الكبير ولتدوين بعض ما يجول في خاطري من أفكار نستمدها من نهج قويم ومسيرة حافلة للمرشد الديني وللقائد الوطني والداعية الانساني.

فهو أول كهنوتي اعتلى منبراً في الجوامع وألقى خطباً في الحسينيات - وسار على رأس التظاهرات المناهضة للتصنيف الطائفي - وحمل وفداً من غير طائفته ليطالب بتطويبه مطراناً - ورفض الاجتماع مع رؤساء الطوائف التي لا تعادي عدوه ولا تنتمي انتماءه. فهو اللبناني العربي واعداء العرب اعداؤه، ومن أقواله: «الاغلبية الساحقة من المسيحيين الشرقيين هم قوميون عرباً، وهذا ليس جديداً وخير شاهد على ذلك مساعدة الروم الارثوذكس للعرب ضد الصليبيين وضد البيزنطيين. واني كلبناني ولدت في لبنان اعتبر ان مصلحة اللبنانيين البعيدة والقريبة هي في التعاون مع العرب، لا مع اي شعب آخر. رحمة الله على البطريرك بولس المعوشي الذي قال سنة 1958: «لبنان نقطة في بحر العرب. ومن مصالحه ان يتعاون مع الامة العربية، واي تعاون آخر سيقضي عليه».

.... «في كل عيد ديني كان يوجد بقربي المطران الماروني والمطران الكاثوليكي وشيخ الدروز وشيخ سني وشيخ شيعي وقسيس البروتستانت داخل الكنيسة. وانا افتخر بأني لست متعصباً دينياً، بل انا متعصب قومياً وارفض ان اضع يدي في يد غريبة ضد مصلحة بلادي».

هذا القائد الوطني الذي تشهد له مواقفه في الاوقات العصيبة وفي الملمات لما تعرضت لها كل حرمة، آثر الهجرة إلى اماكن عديدة في بيروت وصيدا، وظل في مواقعه يناضل ويكافح ويحضر المؤتمرات والمهرجانات ما سمحت له الظروف، فشارك فيها حضوراً وخطابة وتوجيهاً.

كان واسع الاطلاع، يرصد اي نشاط فكري حتى اذا لفتته كلمة لي في المرحوم جان عزيز تنادى مع الصديق الكبير الاستاذ عبدالله قبرصي ودعواني إلى لقاء نقرأ ونتحاور ونستمتع، فاذا ما اعجبته صورة بيانية، هب واقفاً

فاستوقف واستعاد حانياً مصغياً مطرقاً بحيث تقر الصورة مقرها فيجلس ويشير بمتابعة التلاوة.

كان حاضر الذهن سريع البديهة يحاور ويقارن ويستنتج ثم يدعم رأيه ووجهة نظره بالحجج الدامغة وبشواهد التاريخ الذي لا تفوته منه دقيقة ولا جليلة.

وكان لا يخنق هاتف الشعر اذا جاشت عاطفته وثار قلبه الكبير فينثر بين الحين والآخر شذرات شآبيب كما في قوله في مهرجان اقيم في عدلون:

لا ترُجُ خيراً منهم، فهم هم

اشباح، من اخذوا الزعامة عنهُمُ

زعموا بأن الله قد أوحى لهم

بزعامة موروثة فتزعّموا

حكموا البلاد تعسفاً واستضعفوا

شعباً ينام على الطوى فتحكّموا

يا قوم طال سباتكم: استيقظوا

وتحرروا من خوفكم وتكلموا

ثوروا على ظلاّمكم وارموا بهم

بطن السجون عساهم ان يندموا

يا شعب لبنان استمع هذا الندا

واقبل نصيحة شاعر يتألمُ

ماذا فعلت بثورة أشعلتها؟

مات البريء بها وعاش المجرمُ

إني إذ أكرر اعترافي بقصوري عن ايفاء الفقيد الكبير

بعض حقه وأسمح لنفسي بتقديم أسمى آيات الشكر لجميع الذين ساهموا أو عبّروا عن مشاعرهم النبيلة وأضاؤوا جوانب من شخصيته الفذة، خاصاً بالذكر الصحافة الكريمة التي افسحت المساحات الواسعة من صفحاتها لتغطية الحدث الفاجع بنبأ وفاته وتناولت بدأب وعناية كل الكلمات التي تلطف بها رجال الدين ورجال الادب والفكر وسائر القيادات الوطنية والتي تنم عن صدق العاطفة وعن بالغ التقدير لهذه الثروة الباذخة ولهذه المنارة القدوة في مجالي الدين والدنيا.

وإني ادعو المسؤولين عن الجامعات وخاصة اولئك المسؤولين عن كليات الآداب والعلوم الانسانية بتوجيه طلاب الاجازات والدراسات العليا للقيام بدراسات تتناول مختلف جوانب شخصية المطران بولس الخوري في مسيرته المشرفة على مدى قرن كامل من الزمن وتجمع آثاره المكتوبة والمشتتة في مكتبات الابرشيات، على أن تتولى تنظيم هذه المهمة ورعايتها لجنة تكريم وطنية لتنسيق الجهود بحيث نقوم بواجب الوفاء للرجل الكبير فنغني تراثنا ونقدم لأجيالنا الطالعة مثلاً أعلى في ممارسة التدين وفي ممارسة النضال الوطني الصحيح.

آملاً ان تلقى هذه المبادرة الصدى الايجابي وان تتحقق الامنية فترتاح نفسه راضية مرضية في جنات الخلود. ونبقى نحن نلهج بفضله ومكارم اخلاقه تعزينا وتعزنا مواكب الاوفياء لكبارنا الابرار...

الياس مرعي

السفير - 2 /8/ 1995

شجّع عرفات على رمي غصن الزيتون وحمل البندقية

يتناول كلامي هذا الكتاب الذي وضعته سعاد مكروس والصادر عن «فجر النهضة» سنة 2005، وهو في الاساس رسالة جامعية، سيرة المطران بولس الخوري الذي ولد في 1896/9/25 في بتعبورة - الكورة. وقد عرف إلى صفته الدينية انه كاتب ومصلح وخطيب مفوّه وشاعر تعاطى السياسة وترشح للنيابة سنة 1951. لم يفهم المطران بولس الدين على أنه مجرد انقطاع للصلاة والصوم والعبادة، بل إلى ذلك، الانخراط في هموم الناس وحياتهم اليومية وقول الحقيقة بجرأة مهما تكون العواقب. كان عروبياً متحمساً للعروبة وداعية لها ورافضاً لإسرائيل كما كان رافضاً للانتداب الفرنسي وللاستعمار. وهو مؤمن وغير متعصب يؤمن بأن لهذا الكون خالقاً وان هذا الخالق خلق جميع الناس فهم عيال الله. ويؤمن بأن المسيحية دين محبة وان الاسلام دين سلام وان للأديان السماوية جوهراً واحداً هو الله الرحمن الرحيم.

درس حليم ابن الشيخ اسكندر الخوري - الذي اصبح اسمه في ما بعد «بولس» - في مدرسة القرية ثم في مدرسة البلمند الالكيركية، ثم سيم سنة 1912 شماساً على يدي البطريرك غريغوريوس حداد الذي عرف «ببطرك العرب». وفي اواخر سنة 1919 سافر إلى اثينا لمتابعة دراسته الالكيركية حيث درس اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية ثم انتقل إلى كلية اللاهوت حيث أتمّ علومه وعاد سنة 1926 ليصبح كاهناً ثم ارشمندريتا سنة 1929. وفي 26 شباط 1948 اصبح مطراناً على أبرشية صور وصيدا وتوابعهما التي تضم مرجعيون وراشيا وحاصبيا. بعد أن حورب لتبوء

مطرانية جبل لبنان.

قلنا ان المطران بولس الخوري كان رجل دين منفتحاً وغير متعصب ولعله مثال لرجل الدين العلماني الذي يرى أن الأزمة في الدين هي أزمة لاهوت ولاهوتيين وفقه وفقهاء واجتهاد ومجتهدين، فمن كان بين هؤلاء أميناً على الرسالة فسر التعاليم الدينية بصدق على أساس المضمون والجوهر، ومن كان متزمتاً فسرها في ضوء التزمت، الأول يأخذ الدين مضموناً وجوهراً، والثاني يتاجر به.

آمن المطران بولس بوحدة الامة العربية وجاهد بلا كلل لتحقيق نهضتها ودافع عن حق فلسطين، وهو كان قد نشأ في بيت يقول بالعروبة كما كان اشقاؤه يقولون.

راعي الثورة:

كان مثقفاً ثقافة واسعة ومنفتحاً على كل جديد، وهو الذي نصح ياسر عرفات بأن يرمي غصن الزيتون ويحمل البندقية وكان متحمساً لثورة أطفال الحجارة. وكان من رعاة الثورة لأنها في نظره السبيل إلى التغيير. عدا انه كان رافضاً للحرب الاهلية في لبنان وداعية إلى عروبة لبنان لأنه لا يمكن ان يعيش خارجاً عن الامة العربية، وفي ذلك يقول في قصيدة ألقاها في المكسيك سنة 1968:

بلاد العرب واحد فمنها

فلسطين ومصر والشآم

اسود العرب نامت عن عرين

فهاجمه العدو وهم نيام

أفيقوا وانبذوا الاحقاد منكم

عسى أن يجمع الشملَ الوئام

كان المطران بولس ارثوذكسياً مستقيم الرأي لا يعرف أن يكوع لذلك حورب، وفي سنة 1951 ترشح للنيابة عن المقعد الأرثوذكسي في الجنوب فتصدّت له جميع القوى الرجعية وعملت على اسقاطه رغم انه نال تأييد شرائح واسعة من المجتمع. وهو كان يؤكد انه لو دخل المجلس النيابي لطالب بإلغاء الطائفية علّة العلل في لبنان، وبقانون الاحوال الشخصية يتساوى فيه اللبنانيون، واقرار الزواج المدني، وبقانون عصري وديمقراطي للانتخاب، وبفصل الدين عن الدولة وهذه المطالب لا نزال نطالب بها اليوم بعد نصف قرن ونيّف.

ضد اسرائيل:

وقف المطران بولس في وجه اسرائيل ورفض سيطرتها على الجنوب وقد أدى ذلك إلى نزوح الناس إلى بيروت، ما اضطره هو أيضاً ان يلجأ إلى بيروت لأنه كان يرفض البقاء في ابرشية في مرجعيون مع وجود الصهاينة فيها. وهو كان يقول انه منذ ان جاء إلى الجنوب مطراناً على صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا الوادي سنة 1948 وحتى سنة 1975 كان الجميع يعيشون على اختلاف اديانهم وطوائفهم ونزعاتهم السياسية كعائلة واحدة. وأكبر دليل على ذلك انه كان على علاقة جيدة مع الامام موسى الصدر.

وعندما لجأ إلى بيروت، مبتعداً بسبب الاحتلال الاسرائيلي للجنوب، سكن في أوتيل بلازا، ثم انتقل إلى اوتيل امباسي المتواضع في رأس بيروت وكنت كثيراً ما أزوره حيث كنا نلتقي مع بعض الاصحاب ونتمتع بمجلسه الذي ترفع فيه الكلفة ويسوده تبادل الذكريات والنوادر والنكات وهو

كان يحب النكتة يرويها ويطلقها - ويروي الأخبار الدينية والسياسية من دون محاباة أو وجل، وعرف بصراحته وبنقده اللاذع - كان يروي على مسمعي قول والدته له: «ان صراحتك سوف تؤدي بك إلى الهلاك». وكان يلتقي ابناء رعيته، وقد نجم عن الاحتلال الاسرائيلي ان هجّر قسم كبير منهم من قراهم، فيساعدهم على حل مشاكلهم ويقضي لهم حاجاتهم. كان كريماً رغم فقره ولم يكن يهتم بجمع المال عملاً بقول الرب: «لا تعبدوا ربين الله والمال»، مكتفياً بالنعمة الالهية.

ومما يرد في الكتاب (ص 285) قصة طريفة مفادها انه عندما كان مهجراً في اوتيل بلازا في شارع الحمرا في بيروت، كان بحاجة إلى دفع نفقات الاقامة والأكل وقد جاء أحد اصدقائه يزوره وقدم له مساعدة مالية هو بأمس الحاجة اليها. وقد اعطاه ظرفاً فيه نقود وغادر. وما لبث ان دخل عليه أحد أبناء أبرشيته المهجرين يطلب منه مساعدة، ومن دون ان يعرف مبلغ المال الموجود في الظرف اعطاه للرجل المحتاج فأخذه وانصرف شاكراً وهو يقتدي بالحكمة القائلة: «مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا». كان منفتحاً للحوار، بل كان من دعاته، ولم يكن متزمتاً ومتعصباً لغير الحق.

في مؤلفاته التي كانت «تهدى ولا تباع» والتي تتناول اللاهوت والدين والسياسة والاصلاح والشعر والنوادر والأمثال والقومية يروي لنا نادرة نقلاً عن البطريرك غريغوريوس حداد:

«بيطرة جمال»:

«كان وكيل املاك «خواجة» من آل سرسق يقدم له

كل سنة كشفاً بالحساب فيدفع له المتوجب عليه دون ان يدقق فيه.

وذات يوم كان رجل اعمال في مكتب الخواجة سرسق ووقع نظره على كشف الحساب. فقرأ فيه «بيطرة جمال» فقال «للخواجه» سرسق: «الجمال لا تبيطر»، حينئذ قال الوكيل: «ما دام عرفت ان الجمال لا تبيطر فلم يعد يوافقني ان اشتغل عندك».

ويروى ايضاً انه عندما كانت فرنسا منتدبة على سورية ولبنان عرضت المفوضة الفرنسية على الوكيل البطريركي المطران زخريا مساعدة مالية للبطريركية في دمشق. ولما عرض الأمر على البطريرك غريغوريوس رد قائلاً: من يمد يده لا يمد رجله». ورفض المساعدة. عندما كرمته دار الندوة في بيروت عام 1993 ومنحته درعها قدم هذه الدرع إلى اطفال ثورة الحجارة في فلسطين لأنه كان مؤمناً بأن الذي يحرر فلسطين هم شبابها وليست المفاوضات.

في صباح الثلثاء 4 تموز 1995 استيقظ باكراً كعادته وتمنى ان يأتيه ضيف يشاركه قهوته. ثم أحس بدنو ساعته فتهاوى على مقعده. واسترد الله وديعته. قبل وفاته ببضعة اشهر اتصل بي من صيدا ليعايدني وقال لي «دعست بالمئة». لقد عاش مئة سنة وبقي وعيه وذاكرته ونشاطه وكأنه ابن الخمسين. فكان لوفاته أسى ولوعة لدى محبيه ومقدري جهاده الكثر. كثيرون تسابقوا لرثائه من رجال سياسة ورجال دين وأدب وفكر.

ومما قاله منح الصلح في الحفلة التأبينية التي اقيمت للمطران بولس الخوري في دار الندوة في 1996/7/11 أي لمناسبة مرور سنة على وفاته (ص 325):

«تمكن دائماً من ان يجعل رسالته الدينية في رعيته وطائفته وشعبه وامته طريقاً من الطرق التي سار عليها صفوة الكبار من رجال الدين والدنيا في بلادنا بالحق الذي حملوا بارادة التغيير التي تحركوا بها وتحرك الناس. وهو بعمق فهمه لروح الدين ولبنانيته وعروبته وانسجامه مع نفسه في كل حال قدوة لكل جيل».

لا بد لنا قبل ان نختم الكلام على سيرة هذا الرجل العظيم ان نشير إلى الجهد الذي بذلته مؤلفة الكتاب في جمع المادة ومراجعة مؤلفات الراحل والاتصال بمن يمكنه ان يلقي الضوء على سيرة حياته ونشاطاته. ولكن هناك ملاحظات لا بد من ان نشير اليها: تقول: «وصادق ايضاً الرسامين والفنانين وأخصّ بالذكر الاستاذين عبدالله القبرصي ومصطفى فروخ». الاستاذ عبدالله قبرصي لا علاقة له بالفن فهو محام شهير ومن مؤسسي الحزب السوري القومي الاجتماعي ومن أركانه وهو الوحيد الذي مازال منهم على قيد الحياة. إلى كونه أديباً وشاعراً...

وفي هامش (ص 310) ورد أن عظة البطريرك اغناطيوس هزيم في رثاء المطران بولس كانت في تاريخ 6 تموز 1990، فكيف يكون ذلك والمطران قد توفي سنة 1995؟ فالصواب هو سنة 1995 وليس سنة 1990.

ميشال جحا

البلد 17/10/ 2005

المطران المتفرّد

لا اكتب عنه نقلاً عن مؤلفاته ولا نقلاً عن آراء الآخرين، انا شاهد أشهد بالحق. عرفته منذ أربعة وستين عاماً. لقد ظل هو هو كما ورد في قصيدته الشهيرة هم هم. هو الراعي الصالح والمثل الأعلى للإنسان، رجل دين كان أو علمانياً، في وطنيته وجرأته وصراحته وتحديه الدائم للباطل والانانية والتخاذل.

كنت أحسب انه قاهر الموت، انه لن يموت. ينام مفتوح العينين كأنه يغفو ولكن لا ينام. لا تزال ضحكته الرنانة ترن في أذني، وشِعره ينبض في عقلي وقلبي، وتعاليمه وآراؤه تملأ دفاتري وسيرة حياتي. لقد شارف على المئة، وهو يدير أبرشية تكاد تغطي ربع لبنان، ينظم ويدبر ويحكم كقاض أحكاماً تذهلك في منطقها وروح العدالة التي تملأ السطور.

لنبدأ من النهاية.

قبل عام كامل كنت أعرض عليه رأيي في دعوى عالقة لديه بوصفي مستشاره القانوني، لافتاً نظره إلى ان النص واضح لا يقبل الجدل. فاذا به، وقد أصبح على أبواب المئة يصرخ بي: القانون عندي ضميري. انا لا اقضي إلا بما يقضي هذا الضمير. وقضى بما أملاه عليه ضميره وكان حكمه عادلاً، ولا اظنه في اجتهاده مخطئاً، لأن اصول المحاكمات أولت القاضي ان يحكم وفقاً لقناعته. وفي حياته اليومية كان يطبق هذا الرأي بل هذه القاعدة، بالذات. اعمل ما يرضي ضميرك ولا تهتم لأقوال الناس، اقوال الناس تذهب ادراج الرياح، ويبقى صوت الضمير. لا تخف إلا ضميرك. هكذا كان

يجزم ويقطع.

واليكم هذه الواقعة.

كان ذلك في مدرسة القسيس عميد الكلية الوطنية لاحقاً، في الشويفات، عام 1931. كان خطيب حفلة الانتهاء السنوية وكنا في عهد الانتداب المشؤوم. لم يكن مطراناً بعد. كان وكيلاً بطريركياً لأبرشية جبل لبنان.

اصغيت إلى كلماته النارية، أصغيت إلى دعوته للشباب ان يثوروا طلباً للاستقلال والحرية، دهشت ورحت اسأل نفسي، أهذا الرجل رجل دين أم رجل ثورة؟

وتعمقت علاقتنا بزواجي ابنة شقيقته جورجيت بربر. من هم اصدقاؤه: انطون سعاده مؤسس وزعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي، وعلي ناصر الدين وصلاح بيهم، فؤاد نكد وقسطنطين يني أي مؤسسو عصبة العمل القومي التي تولى امانتها العامة شقيقه المحامي فهيم. كلهم ثوار وطلاب وحدة واستقلال، وانطون سعاده رسول نهضة قومية اجتماعية شاملة.

ورسم سنة 1944 مطراناً على الجنوب، صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا، لم يكن مطراناً للروم الارثوذكس وحدهم كان رسول وحدة وطنية. لم يرتجلها مطراناً. لقد هتفت له الجماهير في دمشق عندما سار على رأس تظاهرة مع شيخ مسلم وكانت تظاهرة احتجاج لرحيل الملك فيصل حوالي سنة 1920 ولم تكن الوحيدة، فالجامع العمري الكبير يشهد كيف وقف على منبره في ايام الاستقلال اللبنانية سنة 1943 ثم يمشي في تظاهرة شعبية ضخمة، تظاهرة احتجاج ضد اعتقال بشارة الخوري ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي وعادل عسيران وكميل شمعون. تظاهرة احتجاج ادت إلى عودة

السجناء ليتسلموا صلاحياتهم، في رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة والوزارات وينجزوا دستور الاستقلال.

حوالي الخمسين عاماً يدير أبرشيته وكأنه لايزال يمشي في تظاهرات الاحتجاج، فها هو يهجّر من مطرانيته في مرجعيون، ليقيم في مطرانيته المتواضعة في صيدا، وصوته يهدر في الصحف وفي الكنيسة وفي كل مكان، ضد اسرائيل وعملائها، ثم ضد الحرب الاهلية اللبنانية. لقد دخلت اسرائيل إلى صيدا فاقفل أبواب مطرانيته في وجه ضباطها. لانه لا يمالق ولا يخادع ولا يخاف، وجرأته تبلغ حد اللامعقول، انه رجل التحديد والمواجهة في سبيل استقلال الوطن وحريته ووحدته، بدأ حياته يتحدث في جريدة «الأمل» التي كان يصدرها في اثينا - اليونان في العشرينات عن القومية العربية وبقي قومياً عربياً لآخر نفس من أنفاسه.

المطران بولس الخوري كان مطران العرب، لا تباهياً ولا طلبا لشهرة، كان مؤمناً بالقومية العربية يناقش ويحاضر ويكتب مؤمناً بها ايماناً مطلقاً.

قلت انه قائد ثورة اصلاحية وأكرر. ها هو يترشح للنيابة سنة 1953. ماذا صرح جواباً عن سؤال احد الصحافيين الذي سأله: ماذا كنت تفعل لو نجحت في الانتخابات؟ فأجاب بصراحته القوية المعروفة: كنت أطالب بفصل الدين عن الدولة! كان صريحاً ومؤيداً للمطران مكاريوس رئيس جمهورية قبرص. لماذا؟ لأن المطران مكاريوس كان أيضاً رجل الحرية والاستقلال. وكان نصير الحركة الوطنية في لبنان والثورة الفلسطينية.

مارس الصحافة في جريدته الارثوذكسية وألف العديد من الكتب، مذكرات ومحاضرات الخ. لا يصدقني القارئ،

اذا قلت له: الجريدة كانت توزع مجاناً، جميع مؤلفاته أهداها لأصدقائه ومعارفه.

هل أحدثكم عن كرمه عن روح العطاء التي رافقته صبياً إلى آخر لحظة من عمره، هل احدثكم عن تضحياته، هل احدثكم عن بطولته؟ هل احدثكم عن دستوره الاخلاقي؟

في خطبة له في عاليه عمرها أكثر من خمسين عاماً. قال: ان ملحداً كريماً، يبذل المال والاحسان، إلى اليتامى والمعوزين والعجزة، عندي أفضل من مؤمن يصلي ويصوم ويقوم بواجباته الدينية، لكن امواله محجوزة لأنانيته وعائلته، لا يبذل قرشاً في سبيل أعمال الخير والفقراء.

كل قناعاته، في الوطنية والاخلاق، لم تكن سطحية، لم تكن في طبعه فقط. كان الرجل موسوعة. يشهد له كل عارفيه، انه في التاريخ والآداب والفلسفة علاّمة ومعلم.

اختزن الرجل منذ شبابه المعرفة في اللاهوت، وفي الآداب وفي الفلسفة، نظم الشعر ابن عشر سنوات وكان يحفظ وهو على أبواب المئة كل قصائده غيباً. ذاكرته محيط المحيط، يحدثك ساعات دون توقف، لا تلعثم. وبين الفينة والفينة، يطالعك بنكتة ظريفة. كان الظرف والكياسة والابداع من ملكاته بالولادة.

واهم من هذا كله: انه ما كتب كلمة ولا قال قولاً، إلا وطبقه على نفسه. بولس كان صادقاً مع الله وايمانه، صادقاً مع نفسه وتعاليمه وصادقاً مع الناس. لقد عاش كل حرف كتبه ولكل كلمة قالها أو كتبها.

غريب، امر هذا المطران المثقف: ما جادله مجادل إلا وافحمه. كان يعتمد العلم والمنطق، اذكر انه رد دعوى

طلاق اقامها احدهم على زوجته مستنداً إلى القانون، مركزاً على الآية:

ما جمعه الله لا يفرقه انسان!

قولوا لي بربكم، من يستطيع نقض هذه الاية من رجال الدين أو رجال الدنيا؟

عزاؤنا كبير عن اهله، ان يكون كُرِّمَ في حياته كما يكرم بعد وفاته.

كان تكريمه الأول في «الملتقى الادبي» في رعاية الشاعرة انصاف الاعور معضاد، في «دار الندوة» في رعاية الاستاذين منح الصلح ومعن بشور والثالث في المجمع الانطاكي المقدس في دير البلمند حيث بدأ حياته الاكليريكية قبيل الحرب العالمية الأولى، في رعاية صاحب الغبطة الكبير بعلمه واخلاقه وايمانه وتقواه اغناطيوس الرابع، بطريرك انطاكية وسائر المشرق.

نختم بالقول ان المطران بولس الخوري كان ظاهرة قد لا تتكرر إلا نادراً. بلغ المئة عام من عمره تقريباً وظل وكأنه في الاربعين: ذاكرة هي محيط المحيط، قلب يخفق سالماً وسليماً، لسان بليغ فصيح، صوت يهدر كالرعد، خلاّق مبدع، ذهن صاف كينبوع الصفاء، خطيب عز له نظير في تدفقه وفيضانه.

لم يكن يعرف الحلول الوسط ولا انصاف الحلول. اما حل جذري واما لا حل.

كان يحب حتى لتحسبه المحبة.

وكان يبغض حتى لتحسبه البغضاء.

ولكن كان غالباً ما يحب ونادراً ما يبغض.

حضاري في تصرفاته اليومية: تعلمنا منه ان نعد لنفي، وان نصادم ونتحدى اذا كنا على حق، أن نضحي وان نعطي، وان تكون حياتنا موقوفة على وطننا فلا نحيا إلا للوطن. لم نخسر نحن أهله وحدنا. انه خسارة لطائفتنا الارثوذكسية، طائفة اللاطائفية.

عبدالله قبرصي

النهار - السبت 8 تموز 1995

كان كاهنا ومعلما وثائرا

المطران بولس الخوري ابن الـ 99 عاماً رحل أمس.

كان كاهناً ومعلماً وثائراً دخل السياسة من الكهنوت وترشح للنيابة.

دعا إلى التلاحم المسيحي الإسلامي لحماية لبنان من إسرائيل.

الراهب الكبير الذي فقدناه أمس المطران بولس الخوري الذي عاش 99 عاماً، هل كان راهباً أم مطراناً أم مناضلاً فكرياً أم رجل سياسة أم ثائراً؟

المطران بولس الخوري كان كل هذا، وكان فوق كل ذلك شجاعاً في جميع مواقفه أكانت كهنوته أم سياسية أم وطنية. لم يمالئ ولم يحاب وكان صادقاً عندما يتحدث، وكان صديقاً صادقاً، وفي بعض الأحيان كان عدواً لا يلين ولا يحابي. كان في كل الأحوال يقول «للأعور أعور بعينو» وللمصلح «بارك الله فيك».

رحل أمس ورحلت معه أحداث 99 عاماً قد لا نجد من يؤرخها بصدق واستقامة كما كان يحلم بأن تكون.

***

المطران بولس الخوري ابن الـ 99 سنة الذي رحل أمس كانت له أيام، أيام كبيرة في المجال الإكليريكي والمجال الوطني والمجال السياسي. ومن أيامه الكبيرة يوم 6 تشرين الأول 1993 يوم كرمه المجمع الارثوذكسي الموسع الذي عقد في دير البلمند برئاسة البطريرك اغناطيوس الرابع

ومنحه «ايقونة السيدة» بصفته عميد الاساقفة.

وكان المتروبوليت بولس حضر إلى البلمند متعكزاً على عصاه تحيط به عائلته وأقارب وأصدقاء من أبرشيته في الجنوب ومن قريته بتعبوره في الكورة فجلس في صالون المعهد يتحدث عن الكنيسة الأرثوذكسية ومشاركة العلمانيين في قرارات الكنيسة.

وما أن فضت جلسة المجمع ظهرا حتى توجه ثلاثة مطارنة هم: الياس قربان وفيليب صليبا وبولس بندلي لاصطحاب عميد الأساقفة إلى قاعة الاجتماعات، وهناك وقف جميع الحاضرين، اكليروساً وعلمانيين، يستقبلونه بالتصفيق الحار وعلى رأسهم البطريرك اغناطيوس الذي عانقه وأجلسه إلى المنصة.

وألقى البطريرك كلمة قال فيها «اننا نعتز اليوم بحضور كبير بيننا. لا شك أن الاكليريكي تكفيه النعمة الإلهية التي لا يمكن أن يضاف إليها شيء، لكن الكنيسة مؤلفة من رئاسات روحية وأبناء. ونحن نذكر الكبار بيننا والذين منحهم الله مواهب بارزة لئلا يظن الناس ان في الكرسي الانطاكي ليس هناك من يقول للذي أعطى: لله يعطيك العافية. نحن اليوم فخورون بوجود معلمنا وسيدنا بولس. فخورون أن نكون تلاميذك في وقت من الأوقات، وان نكون عايشناك في ظروف متعددة تعاليت فيها عن أمور كثيرة وكنت دائماً وفياً لأصدقائك ولرفاقك في الكهنوت».

وألقى المحتفى به كلمة لافتة بأناقة اللغة وعمق الذاكرة وحضور الصوت الذي جوهرته السنون وقال: «انا الصغير انحني باحترام أمام رئاسة المجمع المقدس شاكراً وممتناً لهذا التكريم الذي لا استحقه، هذا التكريم اعتبره

تكريماً للمجمع المقدس وشهادة له ناطقة بفضله وعطفه عليّ انا الصغير لأنه ما زال يعتبرني عضواً فيه مع اني تجاوزت السن القانونية (...).

ليس من المصادفة ان تقام هذه الحفلة في البلمند، وفي أوائل تشرين الأول. بل هو تدبير إلهي لأن البلمند بالنسبة إلي هو بيتي الثاني.

في بيتي الأول في بتعبوره ولدت بالجسد. وتكونت شخصيتي الجسدية. اما في البلمند فقد ولدت بالروح.

في أول تشرين الأول 1909 جئت إلى البلمند معتلياً ظهر فرس واليوم اتي إليه متكياً على عصاي وفي البلمند قضيت عشر سنين بين تلميذ ومعلم ومعاون رئيس». ثم ذكر انه مع أحد أساتذة المعهد اللاهوتي في البلمند تقدم لنيل رخصة المعهد وفي أول اجتماع للجنة المعهد انتخبنا الأسقف اغناطيوس هزيم رئيساً للمعهد. ثم قال: «لا أستطيع أن اعبر عن غبطتي ان أرى البلمند الثانوية قد أصبحت جامعة كبرى تنافس الجامعات العربية في هذا المشرق. وذلك بفضل بطريركنا العظيم اغناطيوس ومجتمعنا المقدس (...)» وأضاف: «واذكر انه بينما كنا في جلسة مجمعية قانونية برئاسة البطريرك ثيودوسيوس أبو رجيلي دخل القواص متري وقال: «استاذ من جامعة أثينا يريد أن يدخل إلى المجمع. وبصفتي كاتب المجمع خرجت ودخلت انا واياه وكان أستاذي في القانون الكنسي واسمه اليفزاتوس».

وقال الأستاذ اليوناني: «انا أعرف اني خرقت القانون بدخولي إلى المجمع في حال انعقاده. اعتذر واستأذن بكلمة أقولها وامشي: تعرفت في اجتماعاتنا في موضوع اتحاد الكنائس بمندوبكم الارشمندريت اغناطيوس هزيم فوجدت

فيه مواهب أرجو أن تستغلوها لأني انتظر أن يكون يوماً ما رجلاً عظيماً».

وأنهى المطران خوري كلمته مطالباً أن «يكمل المجمع ما بدأه والاتحاد مع جميع الطوائف المسيحية التي تحمل لقب ارثوذكسي. والتفاهم مع الطوائف المسيحية التي يسمونها غربية. وانا اعتقد ان هذه التسمية خطأ والأصح ان نسميها طوائف شرقية مرتبطة بالغرب. فهي تعيش على أرض شرقية وتمارس طقوسها بلغات شرقية. وتالياً ان نتحد سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مع الطوائف الإسلامية لأن مصلحتنا واحدة. كما أذكركم بموقف الارثوذكس في الحروب الصليبية، فقد حاربنا إلى جانب اخواننا المسلمين. وأخيراً اسأل الله ان تأخذوا مني عدوى كبر العمر وان تطول أعماركم».

بولس الخوري: موضع تكريم

المطران بولس الخوري موضع تكريم جميع المجالس الثقافية والاجتماعية والكهنوتية والوطنية في بيروت والشمال والجنوب والبقاع وجبل لبنان، وهو بالنسبة إلى بعضهم قرن من الزمن وعنوان عظمة الانتماء إلى وطن واحد وقضية واحدة. وان المسيح هو القنديل الذي يضيء لنا السبيل ولن نشتري قنديلاً غيره. كتب عنه وقالوا فيه كل الذين تكلموا في مختلف المجالات الأدبية والاجتماعية والسياسية والوطنية.

سعيد الصباح قال: «يا مطران العرب بولس الخوري 15 ألف صوت للائحتك النيابية التي خضتها في الجنوب جعلت منك سيداً. ولطالما رددت الآية القرآنية الكريمة (قل

آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب وإسحاق والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (آل عمران 84).

ومن منطلق وحدة الايمان سمعناك تقول: «كلنا مسلمون إلى رب العالمين. منا من آمن بالانجيل ومنا من آمن بالقرآن ومنا من آمن بالحكمة.

ايها الحبر الشيخ الجليل الناصع البياض كثلج حرمون الذي جاورته طويلاً نقول لك أطال الله في عمرك».

كما كرمه الملتقى الأدبي وتحدث فيه يوسف خطار الحلو وعبد الله قبرصي الذي قال: «أهذا رجل دين أم قائد ثورة».

وقال الدكتور حمد الطفيلي: «ترفرف كلماته فوق كل دارة» وقال جبران حايك: «ليت زكا العشار لم يصعد إلى الجميزة».

بيننا وبين إسرائيل

وفي حديث مع «النهار» قال المطران بولس الخوري: «ما نفع الحوار مع رافضي العروبة والمتعاونين وإسرائيل» وقال في هذا المجال إلى الذين دعوا إلى اللقاء المسيحي في سنة 1986: «هل يعترفون بأن لبنان عربي وهل يذكرون كلمة العدو الإسرائيلي في أحاديثهم. انا أعلم ان إسرائيل تشن هجوماً على كل من يريد أن ينظر إلى أعمالها في الجنوب أو في الأراضي العربية الأخرى انها لا تريد أن يكون عليها رقيب وان تتصرف كما تشاء. وانا لا ألومها فقط بل

ألوم معلمتها أميركا التي أعطتها هذه القوة ووضعتها خنجرا في خاصرة العرب في هذه المنطقة».

المطران خوري مؤلفاً

أكبّ المطران بولس الخوري منذ حداثته على الدرس والتنقيب والكتابة والتأليف في المجالات الكهنوتية والطقسية والأدبية والسياسية. ترك آثاراً كثيرة للكنيسة الارثوذكسية وكان أستاذاً في مختلف المعاهد اللبنانية والسورية واليونانية وكانت له في رسائله ومحاضراته دعوة دائمة إلى تحول اللبنانيين مقاومين، خصوصاً في حبريته للمطرانية التي تبوأها منذ أكثر من 40 سنة وهي صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا للروم الارثوذكس، لأن الحرب التي تخوضها هذه الأبرشية سببتها إسرائيل ولا يمكن أن تكون نهايتها إلاّ بواسطة المقاومة والمخجل في هذا المضمار اختلاف العرب وتذابحنا فيما يقتل الجنوبيون ويهجرون.

وفي أحد رسائله في عيد ميلاد السيد المسيح، قال: «أحلم بالهلال فوق الأقصى وبالصليب على كنيسة القيامة» كما قال: «على اللبنانيين والعرب التعصب للأوطان بدل الأديان» وقال أيضاً: «الحرب عندنا لن تنتهي ما دمنا نتعصب لدين أو لمذهب. ولن نتحرر من الاحتلال إلاّ إذا تحررنا من التعصب الذميم».

المطران بولس الخوري

هو حليم بن الشيخ الكسندر (الذي صار في ما بعد الخوري جرجس) بن الخوري اندراوس بن الشيخ حنا بن الخوري جرجس المقدسي.

والدته سكّر ابنة الشيخ أسعد العازار من أميون خريجة المدرسة البروسية في بيروت. ومنشئة أول مدرسة للبنات في بشمزين - الكورة مع شقيقتها ثيودوره عام 1876.

اخوته الدكتور نسيم في بوسطن ماس (أميركا الشمالية) والمحاميان المرحومان إبرهيم وفهيم. والمرحومة مريم زوجة ميخائيل بربر.

ولد حليم في بتعبوره - الكورة - لبنان عام 1896.

تلقى دروسه الابتدائية في قريته بتعبوره وفي القريتين المجاورتين لها كفرحاتا وكفتون.

عام 1906 دخل مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي. وبقي فيها ثلاث سنوات، درس خلالها مبادئ اللغتين الفرنسية والسريانية بالإضافة إلى العربية.

عام 1909 دخل مدرسة البلمند الاكليريكية. وتابع دروسه فيها أربع سنوات تعلم خلالها مبادئ اللغات اليونانية والروسية والتركية. ونال شهادتها عام 1913.

وعلى الأثر عين معلماً في البلمند ومعاوناً للناظر.

في 17 تشرين الأول 1912 سامه البطريرك غريغوريوس الرابع حداد (مبتدئ) وسماه بولس في دير البلمند.

وفي 15 آب 1916 سامه المطران جراسموس مسرة شماساً انجيلياً «وهي الدرجة الأولى من الكهنوت» في كنيسة السيدة في دير البلمند. بتكليف من البطريرك غريغوريوس.

ثم عينه البطريرك معاوناً لرئيس دير البلمند الذي كان الارشمندريت جرمانوس عبدالله من انفه - الكورة.

عام 1919 بينما كان الشماس بولس في دمشق لتوديع البطريرك غريغوريوس قبل سفره إلى أثينا صودف قيام تظاهرة فمشى الشماس بولس فيها وعندما وصل المتظاهرون إلى النادي العربي اصعدوه إلى المنبر حيث تصافح مع شيخ مسلم وألقى خطبة عربية في موضوع الاستقلال نشرتها «العاصمة» الجريدة الرسمية في ذلك الزمن.

وفي أواخر عام 1919 سافر الشماس بولس إلى أثينا لطلب العلم. فدخل مدرسة الريزاريون الاكليريكية حيث درس اللغات اليونانية واللاتينية والعبرانية. مدة ثلاث سنوات.

عام 1922 دخل كلية اللاهوت في جامعة أثينا وتابع دروسه فيها أربع سنوات متوالية. وأنهى علومه الجامعية في أواخر حزيران 1926.

وخلال جهوده في أثينا عينه رئيس أساقفة اليونان شماسا في كنيسة دخول السيدة إلى الهيكل المعروفة باسم «كبنيكارايا» في شارع آرمو.

وبقي يمارس الخدمة الدينية في هذه الكنيسة إلى آخر يوم من إقامته في أثينا. كما أنه استأجر غرفة في ضاحية من

ضواحي أثينا تدعى «بنكراتي» بقي فيها إلى آخر يوم من وجوده في أثينا. وبالإضافة إلى مواظبته على دروسه وعلى كنيسته أصدر مجلة باللغة اليونانية باسم (Elpis) أي «الأمل» لسنة واحدة (1922).

وكان يراسل مجلات وجرائد عربية عدة في الوطن العربي والمهاجر. ومنحه البطريرك غريغوريوس حداد لقب ارشدياكون الكرسي الانطاكي وهو في أثينا.

في 27 حزيران 1926 وصل الارشيدياكون بولس إلى بيروت عائداً من اليونان.

وفي 28 منه سامه كاهناً سيادة الأسقف ايليا الصليبي «متروبوليت بيروت الحالي» بتكليف من البطريرك غريغوريوس.

ومن ذلك التاريخ دخل الأب بولس في خدمة البطريركية الانطاكية. فلازم البطريرك غريغوريوس حداد سنتين انتدبه خلالهما لمهمات عديدة منها مهمة المعتمد البطريركي في حلب عام 1927 وكاتب المجمع المقدس المنعقد في سوق الغرب عام 1928.

ومما يذكر أن البطريرك غريغوريوس عندما لجأ إلى دير صيدنايا، في مناسبة مرضه عام 1927 استصحب الأب بولس معه وبقي ملازماً له مدة عشرة أشهر ونصف شهر في هذا الدير. وهنا كتب تاريخ الدير ورتب المكتبة ووضع لها فهرساً علمياً، ونظم النشيد الذي يرتله بنات الميتم حتى اليوم.

في 5 شباط 1928 عينه البطريرك غريغوريوس رئيساً على دير مار الياس شويا، ومن أعماله في هذا الدير ادخاله

مبتدئين عدة من الرهبنة منهم السيد الياس معوض مطران حلب الحالي. والارشمندريت رافائيل شامية. والخوري ايليا البرباري.

في 18 آذار 1929 رقي إلى رتبة ارشمندريت في دير البلمند بموافقة المجمع المقدس الذي كان منعقداً في الدير وكان صاحب هذه الترجمة كاتباً له.

وفي 28 آذار 1929 اقامه المجمع المقدس وكيلاً عاماً لابرشية جبل لبنان لمعاونة المطران بولس أبي عضل بناءً على طلب المجلس الملي اللبناني.

وفي تشرين الأول 1929 أوفده المطران بولس أبو عضل وكيلاً عنه في المؤتمر الارثوذكسي العام المنعقد في دمشق، الذي أصدر القانون الأساسي للبطريركية الانطاكية المعروف بقانون سنة 1929.

وفي 6 تشرين الثاني سنة 1929 بعد وفاة المطران بولس أبي عضل عهد المجمع المقدس إلى الارشمندريت بولس الخوري بمهمة المعتمد الأبرشية جبل لبنان، فحافظ على وحدة الابرشية خلال الأزمة بسبب انتخاب بطريركين الكسندروس طحان وارسانيوس حداد.

وبعد انفراج الأزمة بوفاة البطريرك الكسندروس عهد البطريرك الكسندروس إلى الارشمندريت بولس في وظيفة المعتمد البطريركي في أبرشية جبل لبنان. فقام بأعمال هذه الأبرشية مدة خمس سنوات كاملة «1929 - 1934».

وقد رشحه الشعب اللبناني للمطرانية مرتين متواليتين وفاز في الترشيح للمرتين. ولكن الله لم يشأ أن يصير مطراناً في ذلك الحين.

عام 1934 أرسله البطريرك الكسندروس إلى مصر حيث عينه البطريرك ملاتيوس ماتا كساكس رئيساً لكنيسة رؤساء الملائكة في القاهرة، وبقي في هذا المركز أربع سنوات. كان خلالها يعلم اللغة العربية في المدرسة الاكليريكية اليونانية في مصر الجديدة واشترك في انتخاب البطريرك الاسكندري نقولاوس.

في صيف 1938 عاد إلى بيروت فعينه سيادة المتروبوليت إيليا الصليبي رئيساً لكنيسة مار جرجس الكاتدرائية.

وفي 21 كانون الأول 1941 منحه لقب بروتوسنجلوس ابرشية بيروت.

ومن أعماله في بيروت انه اشترك في التظاهرات ضد الانتداب الفرنسي من 11 إلى 24 تشرين الثاني 1943 ودخل إلى الجامع العمري الكبير مع عدد من كهنة الارثوذكس وألقى فيه خطبة عربية صاخبة.

المتروبوليت إيليا الصليبي عينه رئيساً لجمعية الرسولين بطرس وبولس التي أصدر باسمها مجلة «الارثوذكسية» سنة واحدة (1943) كما عينه مرشداً لحركة الشبيبة الارثوذكسية ومدرساً للدينيات في مدرسة الثلاثة اقمار وفي مدرسة البنات الجديدة الرسمية. وكان يعهد إليه بإلقاء العظات والمحاضرات في الكنائس وفي الحفلات وفي الإذاعة اللبنانية.

وفي 26 شباط 1948 انتخبه المجمع الانطاكي المقدس بالإجماع مطراناً على صور وصيدا وتوابعهما.

وفي تاريخ 3 تشرين الأول 1948 جرت سيامته

مطراناً في كاتدرائية مار جرجس بيروت برئاسة البطريرك الكسندروس طحان واشتراك مطارنة الكرسي الانطاكي وحضور جماهير من أبناء ابرشية صور وصيدا وابرشيات لبنان وطرابلس والكورة وغيرها.

وبتاريخ 9 تشرين الأول 1948 تسلم المطران بولس أبرشيته رسمياً فجرت له في مراكزها الخمسة صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا الوادي استقبالات قل نظيرها.

وبعد انتهاء الاحتفالات أخذ يسعى لتنظيم شؤون الابرشية وإيجاد أوقاف تعطي إيراءات لتأمين معاشات كهنة الأبرشية. وأولى المدارس المجانية عناية خاصة. مع ما في ذلك من جهد وبذل.

نذكر من أعماله في أبرشيته ما يلي:

1 - ترميم الكنائس في صور وصيدا ومرجعيون وراشيا الوادي وعيتا والمحيدثة وكفرمشكي وميمس وابل السقي والخيام والخربة. والبويضة وباتر الشوف ونيحا الشوف وغيرها.

2 - إصلاحات مهمة في دور المطرانيات في مراكز الابرشية الخمسة صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا الوادي.

3 - بناء مدرسة جديدة في راشيا الوادي - حارة الفوقا.

4 - إصدار مجلة «الارثوذكسية» سبع سنوات.

5 - تنظيم سجلات الاكاليل والمحكمة الروحية. وطبع نظام خاص للأبرشية لتسيير الأمور ضمن القانون.

6 - رسامة كهنة منهم: الارشمندريت مكاريوس طيار

والخوري خليل مكاريوس والخوري بطرس أبو جمرا والخوري سمعان الحاج والخوري قسطنطين فرح والخوري حنا أبو شرول. والخوري يوحنا ديب والخوري حنا فواز.

ومن أعماله انه اشترك في وضع القانون الأساسي للبطريركية الانطاكية عام 1955.

واشترك في انتخاب البطريرك ثيوذوسيوس أبو رجيلي عام 1958. زار اثينا كمطران عام 1952 بدعوة من حكومة اليونان وكان يرافقه السيد الياس معوض مطران حلب.

زار روسيا بدعوة من الكنيسة الروسية للمرة الأولى عام 1956 لوحده.

وللمرة الثانية عام 1959 بمعية البطريرك ثيوذوسيوس وقد شملت الرحلة بطريركيات اسطنبول ورومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وكنيسة اليونان.

وللمرة الثالثة عام 1961 سافر مع وفد الكنيسة الانطاكية إلى المؤتمر المسيحي للسلام الذي انعقد في براغ في 13 حزيران 1961 انتدبه البطريرك ثيوذوسيوس لتمثيل الكرسي الانطاكي في حفلات يوبيل البطريرك الاسكندري خرستوفورس عام 1958.

وأوفده مع السيد اغناطيوس حريكه مطران حماه إلى اثينا لحضور جنازة الملك بولس التي أجريت في تاريخ 12 آذار 1964.

واصطحبه إلى أثينا للاشتراك في حفلات اكليل الملك قسطنطين الذي أجري في تاريخ 18 أيلول 1964.

ومما يذكر أنه بتاريخ 3 نيسان 1951 اجتمع ارثوذكس الجنوب ورشحوا المطران بولس للنيابة. وقد نزل

المطران عند رغبتهم فوافق على ترشيح نفسه للنيابة. فنال بالانتخاب 15359 صوتاً. وفاز منافسه المرحوم الياس الطرابلسي بفرق قليل من الأصوات.

وفي 17 كانون الأول 1963 نال المطران بولس شهادة اللاهوت العليا من جامعة اثينا بدرجة «ممتاز». بعد تقديم الامتحانات القانونية التي اقتضت سفره إلى اثينا وبقاءه فيها للدرس والمراجعة أربعين يوماً.

منحه رئيس الجمهورية وسام الاستحقاق اللبناني المذهب وملك اليونان وسامين رفيعين. وبطريرك الاسكندرية وسام الرسول مرقص. وبطريرك موسكو وسام القديس فلاديمير ورئيس اساقفة براغ وسام الكنيسة التشيكوسلوفاكية.

مؤلفات المطران بولس الخطية والمطبوعة: مقالات، محاضرات، عظات، كلمات، رحلات، روايات، منظومات، مذكرات، مراسلات، تاريخ دير صيدنايا، تاريخ الكرسي الانطاكي على عهد البطاركة العرب.

جوزف نصر

النهار، الأربعاء 5 تموز 1995

مفكر أصيل وعملي

من الصعب جداً اعطاء رأي كامل أو شبه كامل يتناول التفاصيل إلى الأسس والمرتكزات العامة في مجموعة كاتب تضم الموضوعات الآتية: سيرة حياة، ومقالات في جزءين، ومحاضرات في جزءين، وكلمات في جزءين، وعظات، ومنظومات، وقصتين هما «ضحية المبادئ الحرة» و«فلسفة الحياة»، وجزءاً من مذكرات شخصية. وتلك مجموعة المطران بولس الخوري الجديدة. لأن الموضوعات كما هو واضح ليست حول قضية فكرية واحدة وانما آراء في شؤون مختلفة بدأ بها المؤلف منذ كان طالباً فتياً وإلى اليوم، وهو ولد سنة 1896 على ما جاء في موجز لحياته كتبه جرجي نقولا باز سنة 1948 عندما رسم مطراناً على صور وصيدا وراشيا وحاصبيا ومرجعيون ولا يزال.

في أثر كهذا يكتفي بتقويم اتجاهات المؤلف الرئيسية وآرائه الأساسية في جملة من القضايا والمشكلات ضمن حدود ميزاته ونطاقها، والمؤلف لاهوتي، وصحابي، وأديب، وكاتب عربي اجتماعي أخلاقي، وشاعر، مع اتجاه نحو التأريخ حين يضمن مجموعته جزءاً ضئيلاً جداً من مذكراته تاركاً باقي المذكرات إلى المستقبل مثلما فهمنا من نهاية هذا الجزء الضئيل المنشور من المذكرات.

ومما نعرفه عن المطران بولس الخوري، ويعرفه غيرنا، صراحته وصدقه مع ذاته والآخرين، وهما أثرا في حياته سلباً فمنعاه من مناصب كهنوتية رفيعة وقت كان ينبغي أن يتبوأها وأهمها أبرشية جبل لبنان للروم الأرثوذكس حيث فشل في أن يكون مطراناً أصيلاً عليها بعدما أدارها وكيلاً

سنوات عدة عقب وفاة مطرانها بولس أبو عضل للسببين اللذين ذكرنا. والحياة حتى لرجال الدين تحتاج إلى بعض المصانعة الظاهرية في أمور كثيرة، وكذلك لأن الانتداب الفرنسي وقف في وجهه لاتجاهه القومي العربي وآرائه المؤيدة للحكم الفيصلي في سوريا (ص 53 و54 من المذكرات وغيرها). وظهر موقفه ضد الانتداب جلياً في معركة الاستقلال اللبناني في تشرين 1943 اذ كان من الذين اقتحموا البرلمان بعدما ألقى خطاباً وطنياً في الجامع العمري الكبير في بيروت داعياً إلى الاتحاد الوطني والاستقلال (ص 108 محاضرات الجزء الأول). وقد يحدثنا المؤلف مستقبلاً عن أسباب الخلافات في الكنيسة الأرثوذكسية والكامنين والمتدخلين فيها من منتدبين وحكام وهو رافق معظمها وكان في صميمها وأخذ لنفسه مهمة المؤرخ أو تقديم المواد الضرورية إلى المؤرخين حين كتابة تاريخ لبنان المعاصر وسوريا. وواضح أن خلافات الكنيسة الأرثوذكسية لا تنفصل عن الخلافات في البلاد بين اتجاهات سياسية عدة أبرزها التدخلات الخارجة عنها حتى رأينا المطران بولس الخوري يقول عن رجال الدين أنهم «تناسوا رسالتهم الروحية واتخذوا الوظيفة للربح المادي» (ص 74 عظات). ويدعو إلى العلمنة والزواج المدني وفصل الدين عن الدولة (ص 54 مقالات وغيرها).

ولست أنسى أنني في صغري كنت أسمع بالمعركة السياسية والدينية حول أبرشية جبل لبنان بين المطران زخريا والأرشمندريت الخوري وهي قسمت الأرثوذكس حتى السياسيين في لبنان وسوريا وانقسم الوطنيون فيهما إلى فريقين أحدهما مع المطران والآخر مع الأرشمندريت حتى توفي المطران، وانتخب ايليا كرم مطراناً واستبعد

الأرشمندريت الخوري. وكذا الأمر في إنشاء المطران ابيفانيوس زائد كنيسته المستقلة عند خلافه مع البطريرك الكسندروس طحان، وأخيراً الخلافات الحادة جداً حول انتخاب البطريركين أبو رجيلي والياس الرابع والأقل حدة حين انتخاب البطريرك هزيم. وغيرها خلافات كثيرة لا ريب في أن السياسة والسياسيين في الداخل والخارج وراءها. ما يعني أن فصل الدين عن الدولة والعلمنة وما يتبعهما أمور في مصلحة المؤسسات الدينية أكثر مما هي في مصلحة المؤسسات المدنية ومؤسسات الدولة وعلاقات البشر والمواطنين في أحوالهم الشخصية والانصهار الوطني. ولعل المطران بولس الخوري الداعي إلى ذلك أحس بضرورة هذا الفصل انطلاقاً من تجاربه ومعاناته داخل الكنيسة الأرثوذكسية، إلى معاناته كأحد المؤمنين «بالقومية العربية» (ص 34 مذكرات) على أساس علمي واجتماعي بعيداً عن المذهبية والدين والطائفية (هذا الاتجاه العام بارز في الكثير الكثير من آراء المؤلف وفي صفحات كثيرة من مجموعته).

المطران المؤلف، لاهوتياً، من دعاة استلهام أعمال المسيح والعودة إلى المسيحية الصافية. فواجبات المسيحيين عنده، وقد تكون واجبات الانسانيين جميعاً، ليست الشعور فقط مع المتألمين والمنكوبين فهذا وحده لا يكفي بل ينبغي أن يقترن بمساعدتهم ودعمهم مادياً حتى في انفاق ايرادات الأوقاف ووضعها تحت تصرفهم ومؤاساة المرضى ولو من طوائف أخرى، ودفع الحروب حيث الصلاة من أجل ذلك تكون لإقناع الناس بالامتناع عنها وليس لإقناع الله ومساعدة الانسان ذاته الخ... (ص 27 إلى 30 محاضرات الجزء الأول). كما هو مع الاتحاد والوفاق بين الأرثوذكس خاصة وأبناء البلاد عامة. ولا ينسى أن يذكر لنا

أن الأرثوذكس يعيدون للقديس مارون في 14 شباط (ص 29 مذكرات) وانه هو يدخل المساجد فيخطب فيها مثلما مر بنا، ولعله في دعوته إلى الوفاق الأرثوذكسي المؤثر في الوفاق الوطني يرى رأي الكثيرين ومنهم البطريرك الراحل الياس الرابع. ولمسنا ذلك منه شخصياً حين دعونا اليه في احدى المناسبات فأيد الدعوة وعمل لها كما لمسنا الأمر نفسه من البطريرك الحالي اغناطيوس هزيم وعدد من المطارنة ومنهم جورج خضر. إلى أن المؤلف من دعاة الاصلاح العميق لا السطحي في الكنيسة الأرثوذكسية كما تلتقي آراؤه في ذلك مع مشروع الاصلاح عند البطريرك هزيم، وممن يرون أن يقوم اللاهوتيون بمهامهم مثلما يعظون في كنائسهم فيقرنوا القول بالفعل فهم الآن «كأنهم ما وجدوا للتهذيب والتعليم والتوجيه بل للسمسرة والوساطة واستدرار المنافع المادية» (راجع كيف يخدم رجل الدين بلاده ص 149 مقالات الجزء الأول والإكليروس والشعب ص 72 عظات وغيرها).

والمطران المؤلف أديب إلا أن في أسلوبه بعض الضعف وفي لغته بعض الخطيئات وقال في مقدمة مقالات الجزء الأول ان هذه المقالات. كتبها «في أوقات مختلفة ومناسبات متفاوتة.. فإذا رأيت فيها شيئاً من التناقض وكثيراً من الركاكة في اللغة فاعلم أن مرد ذلك إلى هذه الأسباب».

وكصحفي يبدو هاوياً أكثر من ممتهناً، ومع فشله في الصحافة يقول: «لا أزال أميل إليها وأعتقد أن الميل في الانسان إلى صناعة ما يولد معه أو يتسرب اليه كالمرض، وأن الصحافي الشريف لا يعمل لأجل المال، بل هو يعالج الميل أو المرض الذي فيه» (ص 28 مقالات الجزء الثاني).

والمطران المؤلف يبرز كاتباً عربياً اجتماعياً وأخلاقياً أصيلاً وصادقاً مع ذاته ومجتمعه ومع الانسان، فنرى أن هذه الميزة هي الأكثر وضوحاً وسطوعاً في مجموعته. ولولا أنه رجل دين يضطر أحياناً إلى مواقف فكرية معينة لبرز قريباً من فرح أنطون وغيره من الكتاب النهضويين العلمانيين دون تحفظ، لذلك اذ أترك القاريء مع آراء المطران بولس الخوري الكاتب النهضوي الأصيل في مختلف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والانسانية والدينية، اعتقد أنه يذهب ما ذهبنا اليه أنه كاتب تقدمي مصلح يقترب أحياناً كثيرة من الثورة والجموح في سبيل الاصلاح والتغيير ونقل المجتمع العربي المتخلف المذهبي الطائفي الجامد إلى مرحلة المجتمع الانساني الحر والمتحرك والحضاري.

وحكاية المطران بولس الخوري الشاعر تدل على صدق وانسجام مع الذات وتحسس عميق للمسؤولية أمام أرق الفنون الجميلة. فهو في مختاراته الشعرية، ورغم رأي شفيق المعلوف ورأيي شخصياً، اذ درست هذه المختارات، أن فيها كثيراً من حدود الشعر الكلاسيكي ومقوماته وحلاوته وأغراضه وبنيانيته المقبولة، يصر على القول أنه في صباه كان مولعاً بالشعر العربي. «وحين أطلعت على كتاب جبران خليل جبران «المواكب» قلت: أساء جبران إلى نفسه بنشره هذه القصائد التي لا تتناسب مع كتاباته النثرية. واليوم اذ أنشر بعض منظوماتي أقول عن نفسي ما قلته عن جبران في ذلك الحين. واقراراً مني بأنها ليست شعراً سميتها «منظومات» وما نشرتها إلا للذكرى والتاريخ» (مقدمة منظومات).

قلت لعل في هذه الصراحة من المطران الشاعر درساً ينبغي أن يتمعن فيه بعض أدبائنا وكتابنا النظر وهم يظنون

أنفسهم شعراء مجيدين أو يحسبون اخرين شعراء أصيلين ابداعيين فيما أن أولئك وهؤلاء بعيدون عن الشعر، وأعني الرائع منه وفيه، أكثر بكثير من بعد المطران بولس الخوري عنه. فلا يمكننا حسبانه شاعراً محلقاً كما لا يمكننا إلا مخالفته ومعارضته في قوله أنه ليس شاعراً أو ليس في نتاجه شيء من الشعر بل هو نظم فحسب. ومما قاله وفيه شيء من الشعر وحلاوته وواقعيته ومعاناته وقدرة ملحوظة على التخلص إلى الغرض قوله (ص 56 من المنظومات):

لا ترج خيراً منهم فهم هم

أشباح من أخذوا الزعامة عنهم

زعموا بأن الله قد أوصى لهم

بزعامة موروثة فتزعموا

حكموا البلاد تعسفاً واستضعفوا

شعباً ينام على الطوى، فتحكموا

يا قوم طال سباتكم فاستيقظوا

وتحرروا من خوفكم وتكلموا

ثوروا على زعمائكم وارموا بهم

بطن السجون عساهم أن يندموا

... يا شعب لبنان استمع هذا الندا

واقبل نصيحة شاعر يتألم

ماذا فعلت بثورة أشعلتها

مات البريء بها وعاش المجرم؟

وليت المطران المؤلف كان في جبهة بعض المشكلات الفلسفية صريحاً ودقيقاً مثلما هو في جبهة الأدب والشعر. وربما كانت صفته اللاهوتية واضطراره إلى اقرار مواقف فكرية معينة سبب ذلك. فقرأناه يقول «نعم ان الاستسلام لملاذ الدنيا عملاً بفلسفة الأبيكوريين القائلة «لنأكل ونشرب فإننا غداً نموت» يسهل للكفر الطريق إلى عقول الناس (ص 16 محاضرات الجزء الأول). و«أما الكفر فهو انحراف عن السراط وضلال عن الهدى» (الصفحة نفسها). ثم يقول: «ليس في امكاننا أن ندرك جوهر الله بواسطة العقل فقط» (ص 7). إلى أقوال أخرى تدل على أن نظراته جميعاً إلى العقل والفلسفة والعلم الخ نظريات لاهوتية تقليدية اذا كان لنا عليها بعض الملاحظات المعروفة فأهمها الآن وبكلمة سريعة تتناول مجموعة ولا تفيها حقها، ان فلسفة أبيقورس عند المؤلف خطأ مثلما عرضها ومثلما فهمها بعض خصومها وبعض جاهليها. فأبيقورس عرف الفلسفة بأنها في اسعاد الذات بالمتعة العقلية وهي الخير الأوحد وهي فلسفة أخلاقية مرتكزها العام والعميق لذة التأمل العقلي التي لا يعقبها ألم. وهو لم يدع إلى الأكل والشرب والاستسلام لملذات الحياة كما اسيء فهمه وكان هذا القول كله نقيض مذهبه. واما اللذة المفهومة على هذا النحو العامي الضحل وذري وواقعي، وناقض في حياته العملية وسلوكه ما يقوله عنه بعض الذين لم يتعمقوا في مذهبه الفلسفي المادي الذري.

ثم أن الكفر أو الالحاد ليس انحرافاً عن السراط والهدى إلا من وجهة نظر دينية لاهوتية. فالإلحاد فلسفة لها مدارسها ومذاهبها وأسسها العقلية والمنطقية ومناهجها العلمية وغيرها ولا نرى الحديث عنها على هذه الصورة

ودحضها بعبارات عامة سريعة إلا عند بعض اللاهوتيين البعيدين عن الفلسفة وإدراك دورها ومفهومها. أما عدم ادراك الله بواسطة العقل فقط فيعين ترك المسألة دون ادراك عقلي وتسليمها إلى الحدس والشعورية والايمانية وهذه كلها مختلفة بين انسان وآخر وشعب وحضارة، ما يعني أننا لا ندركه ولا نعرفه بأية واسطة اذ قد يكون (في الحدس والايمانية الخ) حجراً أو امرأة أو انساناً أو شمساً أو قمراً أو مجهولاً أو فكرة غيبية أو طبيعية الخ، من صور ومفاهيم أعطاها البشر الله عبر تاريخ الحضارة الانسانية ولا يزالون. فالقول أننا نعرف الله بطريق غير العقل أو فوق العقل وما شابه لا يعني سوى أننا لا نعرفه ولا ندركه ولا تتوصل أذهاننا اليه إلا ذاتياً وتصوراً غيبياً يفتقر إلى أداة الانسان الأولى التي هي العقل الممنطق.

نقول هذا رغم تسليمنا ببعض صحة استنتاجه كلاهوتي أن «الدين يقدر أن يرافق المدنية ولكن يجب أن يسايرها في ما لا يمس في جوهره، لا أن يعارضها ولا أن يقف بعيداً عنها» (ص 10 محاضرات الجزء الأول). وان «المتدين الحقيقي هو ذو الروح النقية والمبادئ العالية والأخلاق السامية... هو الانسان الكامل بقدر ما يمكن للإنسان أن يكون كاملاً» (ص 9). وما يقوله عن مسايرة الدين المدنية إلا في جوهره يصح في ضرورة مسايرة الفلسفة المادية والالحادية المتدينين إلا في جوهرها، وفي هذا يكمن طريق الحوار بين المؤمنين والملاحدة للتفاهم على أمور انسانية مشتركة وأخلاقية عامة.

مشكلات فلسفية ولاهوتية عدة وأساسية طرحها المطران المؤلف وهي في حاجة إلى بحوث مطولة لمناقشتها، اذ مر بها سريعاً، بأحكام لاهوتية قاطعة لا تقنع

أحداً منذ عصر التنوير في أوروبا سوى المقتنعين بها مسبقاً. ولهذا قلت أنني سأكتفي بأخذ اتجاهات المؤلف الرئيسية لتعذر اعطاء تقويم كامل في آرائه المختلفة والكثيرة والمتشعبة المبثوثة نحو 870 صفحة.

ولعلنا اذ نقرأ على مؤلفات المطران بولس الخوري في المجموعة أنها طبعت على نفقة أقرباء له وهي توزع مجاناً ندرك جميعاً مقدار امانته لصفته الكهنوتية وكان في وسعه استغلال منصبه والأوقاف ومداخيل الكنيسة كسواه من أجل «التوريث» والاثراء وتبديد الأموال والأملاك المؤتمن عليها في موضعها.

وحين أنهي دون أن أستطيع المرور على جميع أفكاره في مجموعته أقول أن اراء المطران بولس الخوري في العلمنة وفصل الدين عن الدولة والزواج المدني المختلط، خطوات واسعة نحو العدالة البشرية والحق والانصهار الوطني والوفاق الانساني وأبعاد المذهبية والطائفية عن مجتمعنا ومقولاتنا ومفاهيمنا مثل المسألة القومية وغيرها. آراء أفضل بكثير وأعلى مستوى من معظم العاملين في هذه الحقول الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ينم منها مفكر أصيل وعملي يؤبه له. ولعل القارئ اذ يطلع على المجموعة يذهب مذهبي وربما غالى أكثر مما يظن أنني غاليت.

نسيب نمر

النهار 29/7/ 1981

صفحات يختزنها «قلب لبنان»

القول السائر، ليس كل ما يكتب يخطب، ولا كل ما يخطب يكتب، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا أفراد قلة عرفتهم الأزمنة، ولنقل شيشرون من القدامى وأمين الريحاني في - ريحانياته - في الحديث من عصرنا. على أن الريحاني على أدبه، لم يكن ذلك الخطيب الكبير حتى في خطبته المدينة العظمى، كما كان في الأديب والمفكر، بالرغم من أنها كانت البطاقة التي أوصلته إلى أبواب المجد، كذلك شيشرون، فقد كان الخطيب المفوّه، وحتى في روائعه في مجلس الشيوخ الروماني، بقي خطيباً أكثر منه أديباً.

أما المطران بولس الخوري، وبالرغم من قوله: «ولا بد من الاشارة إلى أن الكلمة المكتوبة ليست كالكلمة المرتجلة من حيث تأثيرها، بل الفرق بينهما كالفرق بين الصورة الصامتة والشخص الناطق»، فقد استطاع التوازن بين الكلمة والكلمة المكتوبة، وطالما حِرتُ بأمره كيف جاء بهذه الاستطاعة، فالخطابة، أحسبها أنا وأؤكد قولي، ضرباً من الفن كما الشعر، كما الموسيقى، كما الرسم. وانها من تراث آل الخوري، فأيهم لم يكن ذلك الخطيب المفوه: الدكتور نسيم أو المحاميان ابراهيم وفهيم، فكيف لا يكون الأخ بولس خطيباً كذلك هم مع الشعر والأدب، فلا غرو اذا كان أخوهم بولس على هذه الصفات ارثاً وتطبعاً، حتى اذا أتاحت له الظروف، وكان لا يزال شماساً أن يلتحق بجامعة أثينا، كان له المران، والعلم المكثف، والرهافة والمنقى من الكلمة، حتى الحرف وما يحمله إلى أخيه من تلاصق وتلاسن وتفاعل.

يذكرني أمره في جامعة أثينا، واقعاً حدثني عنه فريد بك عطية وكان يشغل في حكومة السودان، ما يعادل رتبة وزير التربية - قال:

«جاء الدكتور هورد بلس، رئيس الجامعة الأميركية في بيروت إلى السودان في زيارة ثقافية فاهتممنا بأمره، والكثرة من القائمين على أمور السودان آنذاك خريجو جامعته فأقمنا له احتفالاً حضره أركان الحكومة السودانية بما فيهم الحاكم الانكليزي العام، وبحكم وظيفتي جلست إلى جانبه، فصعد الدكتور هورد بلس المنبر لا يحمل في يديه سوى ورقة صغيرة - أي رؤوس أقلام - فما انقضت دقائق حتى سألني الحاكم ما جنسية هذا الرجل قلت أميركي، فما اقتنع وقلت وكيف لا فقد ولد في لبنان وأبوه دنيال بلس، مؤسس الجامعة الاميركية في بيروت وتلقى دروسه الابتدائية فيها ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث نال الدكتوراه ثم التحق بجامعة اكسفورد فلم يدعني أكمل. قل أنها اكسفورد قل اكسفورد من البداية..».

المطران الخطيب:

ما أصغيت إلى المطران بولس الخوري خطيباً إلا وتذكرت هذه الحادثة فكنت أقول في نفسي قل هي أثينا مضروبة على ما في شامختانا من جلال واقتدار وروحانيات.

يقول شكسبير في أحد كبار الفنانين - «خلق الله لكل كائن ظلاً فأية قدرة منحتك هذه الظلال المتعددة».

بعد بولس الرسول، وحقاً اتخذ المطران اسمه، لم تتواحد الروحانيات والعلم مثلها مع المطران بولس، ولئن مرت على يوحنا فم الذهب، ويوحنا الدمشقي، فإن الأول كان قدوة الانسان واعظاً على لطف، دون زجر، والثاني على

تركه حياة الترف ولهوه مع يزيد بن معاوية والأخطل وتنسكه بقي الشاعر الفنان غنائي النزعة، وكانت له الذخائر الابتهالية التي اطلعت الألحان المعروفة بالبيزنطية التي اعتبرها العالم الموسيقي الينبوع لكل رائعة موسيقية.

المطران بولس الخوري أدرك هذه الحقائق، وكان له من طباعه مؤهلات زادها العلم والمجتمع اقتداراً للم أطراف المثل وشتاتها إلى مدار الكلمة، فكانت له نعمة منهلة كما الندى ارادها الكلمة التي هي الله.

استمعت إلى غير المطران بولس الخوري من اساقفة وأئمة علم ودين وأخذت بما أعطوا من سحر الكلام ورصّ نصوص، تأخذ الروحانيات منها بالعنان المجلي وفي بعضها يتسلط العلم وأحياناً، وأنها لكثرة، يستعر الصدى وينعدم الصوت، فلم أجد فيها ذلك التلاحم المتآخي بين النبرة والمعنى والكلمة شأنها مع المطران بولس.

سيرة حياة:

تعرفنا إلى سيرة حياة المطران بولس من كتابه «كلمات» أعود اليه كما انطبع في ذاكرتي خلال ما يتجاوز النصف قرن جمعتني به جيرة وصداقة أقوى من القربى ووشائج من الأدب عمرت خلال عصر الأدب الذهبي في لبنان عندما كنا نتحين أول بادرة، وان لم نجدها أوجدناها، حتى نغرق وتغرق معنا الحياة بالأصيل المنقى من الأدب والشعر المميز فلا يلتف أكثر من واحد في مجلس إلا ومربد وعكاز ومتى التقول نرجع إلى المورد ليكون الارشمندريت بولس، كذا عرفناه منذ حاز وكالة، مطرانية جبل لبنان، المرجع المورد، النقي العذب، تنهل منه وكأنك ارتويت لتعود إلى الغب، فالأدب، كالحب، لا ارتواء منه ولا شبع.

مرة كنا على نقاش حول الياذة سليمان البستاني، فرغبت بالاطلاع عليها كاملة، ولما سألت الأرشمندريت بولس قال: «الألياذة تحفة فنية، لا تقرأ من خلال النسخ والشبه، والترجمة، ألم تقرأ أو تر إلى رائعة من عمل ميكال انجلو أو رفائيل التي ملأت أشباهها العالم، وبقي الأصل ثروة المتاحف العالمية».

الألياذة في عالم الشعر هي المادونا في عالم الرسم، فلن تتعرف إلى جمالها متى أخذتها من الجذور، أما اذا أردت التعرف إلى القصة فيها فأقرأها منثورة، أما الشعر فحتى مع سليمان البستاني لا يقرأ مترجماً.

وصمت لحظة ثم قال: أنت تجهل اللغة اليونانية لكن اسمع. وتلا عليّ قطعة من الألياذة باللغة اليونانية فأحسست وكأني على شاطئ المعاملتين والفجر على مشارف حريصا بنان غيداء، ومازالت الحناء ندية على أطرافه، يروح الصدى بالحصى ويجيء - والألياذة توقيع لهذا اللحن السرمد.

وكالانتشار سمعته يقول: «وهذا برهان آخر وتلا مقطعاً أحسست بعده كأنما زورق يضرب ملاحه المجذاب بالموج المصفق لم يأتي الأعياء، فالساعد مرخي والتصفيق مكتمل، ولا أخال الشاعر إلا وقد أخذ صورته تلك عن الألياذة:

لم يبقَ في الكأس سوى مصتين

يا مرقص الدنيا على الراحتين

اشربهما إن طواني الردى

ودب مثل الموت في الساعدين

أصبحت كالمجذاف في زورق

ملاحه أعيا فأرخي اليدين

هذه هي الأليادة، فهل تترجم، كأني به سقراط أو أفلاطون الجواب لديه سؤال، وانها العبقرية.

معرفة الفن:

هكذا عرّف المطران بولس الخوري الفن، وآخاه، فجاء نقده ضرباً من الفن - مهما اقتربت منه ابتعد عنك كما الرسوم الزيتية تزداد مفاتنها في الابتعاد عنها، وليبقى الفنان مستتراً بروائعه، حتى اذا ما أرتاح اليها، ارتياح مقدري الفن، أظهرته هي، واستترت به.

المطران بولس الخوري، هو هذا الفنان، الذي بقي عمراً، على الروائع، تقرأها، وتقرأ عنها، تتفاكه الانتشاء من جمالها، وتنظر اليه، رجل دين، والستر منسدلة على الفنان، وكان الأحرى بنا، أن نرفع هذه الستر منذ ابتدأت الحيرة تشدنا إلى شتى النواحي، ونحن نصغي أو نقرأ له...

نعم، لقد أخذت، الروائع، مكانها، في العيون وفي القلوب، وانداح الشفاف الهالة عن الفنان الذي هو المطران بولس الخوري، في - كلمات - التي تحوي 830 صفحة، سيرة حياة، مقالات، محاضرات، عظات، منظومات، وقصص، ضحية المبادئ الحرة، وفلسفة الحياة، وكلمات ومذكرات...

هـذه - الكلمـات - عـلى احتوائهـا الكثـير مـن بـولس الخـوري، تـبقى قصيرة المـدى عـن اظهـاره، انها كمـا الفجـر الغرير الذي يسبق الفجر الحقيقي نافذة تنبه لاستلام الفجر الحقيقي: الـذي لا يمنع بزوغـه مهما غلفـه صاحب كلمـات بأسـباب واعـذار، اثبتهـا في كتابـه هـذا، فأصـحاب الأمزجـة

الفنيـة، لهـم رؤيـا البحـث مهمـا تكثفـت دونهـا السـجف تخترقها، كما السحر من خلال صفاء ذهني.

فالقشوة لها ما للمتعات متى هي على العريقين في ارتشافها. من هنا أعود إلى «كلمات» أقربها من هنا ومن هناك فتندي توقاً كما الأمل كما اليأس يستفاق بعده كمن أصيب بالحمى وابل، فالانتشاء عزم واليواقيت لا ترص على صدفة أو سانحة ضجر.

كنت، كلما استمعت اليه اعجب وعندما اقرأ وأتعجب كيف ينطلق الصوت من الصمت وتقرع الأجراس تلقائياً. هذا العجب زال الان فالروحانيات التي امتلكت المطران بولس منذ عهد التلمذة تأكدت في المسار المتأصلة التي تعرف عليها وعرفته منذ كان طفلاً وولداً في احضان المحيط العائلي الذي عرّف به أهله والأعجوبة التي، حاول ومازال يحاول، التنصل منها، خوفاً من أخذه بالغرور هي هذا التلاقي بين الروحانيات والدنيويات كما ظهرت في «كلمات».

لتكون خطيباً يقرأ ما تخطبه، عليك أن تتعرف إلى المطران بولس الخوري، فانه وعلى لعبة فنية مترفة أخذ من هنا ومن هناك، قل ترابة قل ما شئت، وساوى بين الجبلة والجبلة تماماً كما يمزج الفنان اللون والساقي الكأس والمبتهل التضرع، فاذا بالخطابة على يديه أدب والأدب خطابة والعبقرية لمن استطاع أن يأتي بمذاهب ويروح بمذاهب، فاذا بنا على ما يكتب ويخطب ويعكس ولا عجب فالقول على طباق معه.

اذا كنت من كل الطباع مكوناً

فأنت إلى كل القلوب حبيب

من يعرف المطران بولس عن حق ومعاشرة يتأكد من أنه لم يكن مكوناً من كل الطباع، بل من خيارها لكأن فيه الكل من الطباع التي تكونت في القديس فرنسيس الأسيس الذي قيل انه ولد بجسد متسول وروح شاعر ولكن القول الأكثر انطباعاً عليه انه على معادلة مع القديس يوحنا الدمشقي.

ميزة المعاناة:

هذا من حيث الطباع ليبقى للمطران بولس الخوري ميزة خص بها نفسه وهي المعاناة - الصاقل المجوهر للطباع - قال لي ذات مرة، ونحن على أحاديث الرتب العلمية التي يتمتع بها شبابنا اليوم:

«عندما انهيت علم اللاهوت والفلسفة في جامعة أثينا انتسبت إلى كلية التاريخ ظناً مني بأن الذي حصل على ما حصلته من علم لا يبقى عليه سوى اليسير في حقل التاريخ. لكن ما كدت أبدأ الدراسة حتى تعرفت إلى المدى العلمي الأصيل الذي تنتهجه الجامعات الكبرى فقد صرفت سنتين أدرس ما تسميه جامعة أثينا على أبواب التاريخ».

يقول المطران بولس - في منظومات - : «كنت في صباي مولعاً بقراءة الشعر العربي وبخاصة ديوان المتنبي والمعلقات، وحين أطلعت على كتاب جبران خليل جبران - المواكب - قلت لقد أساء جبران إلى نفسه بنشره هذه القصائد التي لا تتناسب مع كتاباته النثرية واليوم اذ انشر منظوماتي أقول عن نفسي ما قلته عن جبران في ذلك الحين واقراراً مني بأنها ليست شعراً سميتها - منظومات - وما نشرتها إلا للذكرى والتاريخ».

وأنا أقرأ هذه العبارة يتراءى لي المطران بولس -

الشماس - الغريب في بلاد الاغريق الضائع بين الكتب ينقي منها الفلسفة مضروبة على الروحانيات ليستل منها روابط تشدها إلى المحقق من التاريخ ولما التعب ولما الانهاك على ضروبه يعمد إلى رقعة أو هامش رقعة ليروح به عن جهده مبترداً بالعودة إلى الجذور فاذا بأبيات من الشعر تنهل فترسم وقد لا يدري بوجودها. انها سنة سار عليها المفكرون الكبار وكان منها رباعيات عمر الخيام ولا أخال - منظومات - المطران بولس إلا من هذا العجين وكفاها أن تماشي مواكب جبران خليل جبران وأنا قنوع انها بعيدة عن الزلل اللغوي الذي تكاثر هنا وهناك في نتاج الناثرين منذ شعر الانفلات امتداداً إلى شعر المربعات والالكترونات المعاصر.

الاقتدار الفني:

الاقتدار الفني في نتاج المطران بولس الخوري عفوية ترتكز على أساسين: العلم واللمحة الخلاقة، فالعلم رأينا إليه في الرتب التي نالها أما التأصل الخلاق والتراث الذي صقل الطباع فقران بين العلم والخيال ارتاح على يديه بعدما راض نفسه قسراً أو طواعية على التفاعل مع ضروب الحياة على أنواعها من جد واجتهاد، من تقتير وعوز ونعماء ورفاهية حتى اذا ارتوى من نواحيها عاد إلى نفسه يرعى بها المثل التي اختبرها في جهاد لم ينته ولن ينتهي مازال مؤمناً يرى الحياة - زنابق قانا وورد شارون -

لقد مررنا بحياة المطران بولس المدونة، لكننا بقينا بعيدين عن الحياة التي لم يدونها - ليس خجلاً من حوادثها - لأن ليس فيها إلا البرهان على الهدف الذي أراده أو أريد له ليأتينا - بكلمات - كما الخمرة التي سكبت في عرس قانا الجليل لماذا بقي ارشمندريت ولم ينل رتبة الأسقفية وقد

سيم شماساً سنة 1916 إلى سنة 1952 وكان قبلاً وكيلاً لمطرانية جبل لبنان ان الجواب بسيط جداً ذلك لأنه نظر إلى الحياة انشودة تنهل مع انهمار كل فجر ومع تغريدة كل صباح، أو أنها بحة ناي ينداح مع الأوداء، أو لهفة حبيب ينشد حبه وقد تجرحت شفتاه لكثرة النداء أليست هذه هي الرومانطيقية المسيحية التي تجسدت في عظة الجبل.

المطران بولس الخوري مؤمن، اذا فمحب أضناه التشوق إلى الأمثل من النقاء فلم يتعرف إلى الكهانة، بل إلى الكهنوت ككل فنان رومانطيقي يبقى أبداً راهباً لنفسه ان تخدش الجمال بظن، لتكون هذه الرهبة العذراء سبباً في ابتعاده عن السيادات ومراميها والسيادة وأحاجيها حتى كادوا يلبسونه - واستغفر الله - ما يتبطنون في طبائعهم فبقي دون الأسقفية على أنهم اسندوا اليه ما يفوقها من حيث الادارة.

وازداد هو فرحة لأنه استطاع تطبيع عالمه مرغماً فريسي العصر، ان يفطنوا إلى الطاقة المسيحية التي تجاهلوها ليصدق في سيادته القول الحق: الحجر الذي رفضه البناؤون أصبح رأس الزاوية.

صاحب - كلمات - جائز فيه القول من دارين مسكها، ومن نوافذ لبنان النورية شيحها ولبانها، يا ابن الأرض التي بزيتها مسح الملوك والأنبياء آن لنا أن نختزن في قلوبنا وفي مكتباتنا أغاريدك وليس - كلمات - لأني على ثقة بأن 830 صفحة لا تؤلف صفحة واحدة مما التصق على يديك في كل فجر من رذاذ انهماره.

فوزي سابا

الأنوار 4/9/ 1981

ملحق صور



بعد سيامته مطراناً عن الجنوب (في راشيا الوادي)



المطران بولس الخوري في زيارته إلى صور



مع المجمع المقدس لمطارنة الكنيسة الأرثوذوكسية في لبنان وسوريا وبغداد وأميركا الشمالية بحضور البطريرك أغناطيوس الرابع



في كاتدرائية القدّيس جاورجيوس مشاركاً في قداس وجناز المتروبوليت إيليا الصليبي



مع البطريرك اثيناغوراس والبطريرك هزيم



مع المطارنة: الياس عودة - اسبريدون خوري- فيليب صليبا- جورج خضر والنائب أسعد بيّوض



مع الرئيس الراحل سليمان فرنجية



مع الرئيس حسين الحسيني



المطران بولس الخوري متحدّثاً في البلمند خلال تكريمه



مع البطريرك هزيم



مع دولة الرئيس سليم الحص (في حفل التأبين)



في الجامعة الأميركية، مشاركاً في تأبين المطران أنطوني بشير



مع وليد جنبلاط في قصر المختارة



مع الوزير والنائب السابق وليد جنبلاط وابن شقيقه إبراهيم الخوري

بالعلم أو بالمال لا يعلو الفتى إن لم يكن [illegible] إنسانا

شكراً بني الأعراب حتى ما نقول قد أنسيتموني الأهل والأوطانا

أبقاكم ربي مثالاً للوفا ووقاكم [illegible] والأوطانا

وتقبلوا من شاعر بجميلكم هذا الثنا والحب والشكرانا

المطران

بولس الخوري